

المقدسيّة

مجلة فصلية تصدر عن مركز دراسات القدس في جامعة القدس



السنة الرابعة - العدد الخامس عشر - صيف 2022

كلمة العدد
شيرين: إلى القدس من جنين
المشهد والرسالة

أ.د سعيد أبو علي

لماذا المسجد الأقصى المبارك
الدرم القدسي الشريف ليس هيكل اليهود:
ثلاثة عشر سؤالاً

د. وصفي كيلاي

التواجد الارمني في فلسطين:
بين الماضي والحاضر

د. فارسين أغابكيان

المواطنة في القدس
بين الاسرلة الموهومة والفلسطنة المحجورة

د. وليد سالم



أ.د. عبد الرحمن مغربي - إيمان كامل محمد أبو مسلم - د. هاني نور الدين
د. يوسف التنشة و عزيز العصا - د. حمدان طه - محمد مصطفى الحلو

كتاب العدد:



شارع القديس يعقوب - رسومات الفنان شهاب القواسمي

كلمة العدد

شبرين: إلى القدس من جنين
المشهد والرسالة

3 أ.د. سعيد أبو علي

أعلام ومعالم

علم مقدسيّ
المهندس رائف نجم:
مقدسيّ سكنت القدس وتراثها المعماري وجدانه

189 د. يوسف النتشة وعزيز العصا

عيون مقدسية

إجازة الشيخ الصوفي
أحمد الهدمي للشيخ أحمد الهندي

217 د. حمدان طه

دراسات

المواطنة في القدس
بين الأسرلة الموهومة والفلسطنة المحجورة

239 د. وليد سالم

يوميات مقدسية

من القدس إلى مختلف الأراضي الفلسطينية المحتلة..
تصعيد للاتنهاكات والمخططات الاستيطانية
الإسرائيلية واعتداءات المستوطنين

275 إعداد: محمد مصطفى الحلو

291 تقرير عن أخبار جامعة القدس

مقالات

التواجد الأرمني في فلسطين:
بين الماضي والحاضر

13 د. فارسين أغابكيان

ملف العدد: الحرم القدسي الشريف وجواره
وخروقات «الوضع القائم»

لماذا المسجد الأقصى المبارك
الحرم القدسي الشريف ليس هيكل اليهود:
ثلاثة عشر سؤالاً

27 د. وصفي كيلاني

دار الإمارة الأموية في القدس

59 أ.د. عبد الرحمن مغربي

إسقاط مصادر التشريع اليهودي على الآثار المقدسية
وتهميها

107 إيمان كامل محمد أبو مسلم

التاريخ الحضاري لمدينة القدس في العصور القديمة:
ما بين أورسليموم، «بيوس» و«مدينة داود»

155 د. هاني نور الدين

المقدسية

مجلة فصلية تصدر عن مركز دراسات القدس في جامعة القدس

المشرف العام ورئيس التحرير أ. د. سعيد أبو علي

أستاذ القانون العام والعلوم السياسية بجامعة القدس

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. حسن دويك

نائب رئيس جامعة القدس

أ. د. عماد الخطيب

نائب الرئيس التنفيذي لرئيس جامعة القدس في حرم القدس

أ. د. أحمد القطب

عميد الدراسات العليا بجامعة القدس

د. إلهام الخطيب

عميد البحث العلمي

أ. د. صلاح هودية

أستاذ الآثار والتراث الثقافي بجامعة القدس

د. يوسف التنتشة

أستاذ التاريخ والعمارة الإسلامية بجامعة القدس

أ. سركيس أبوزيد

صحافي وكاتب وناشر - بيروت

إدارة وسكرتارية التحرير

د. وليد سالم

د. دعاء السيد

أ. عزيز العصا

الهيئة الاستشارية (بجدياً)

أ. د. ابراهيم براش

أستاذ العلوم السياسية - جامعة الأزهر بغزة

أحمد قريع

الرئيس الأسبق لمجلس الوزراء الفلسطيني

ورئيس مجلس أمناء جامعة القدس

د. رمزي خوري

مدير الصندوق القومي الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية

ورئيس اللجنة الرئاسية العليا لشؤون الكنائس

الشيخ عبد العظيم سهيل

رئيس مجلس الأوقاف والمقدسات الإسلامية في القدس

أ. د. عماد أبو كشك

رئيس جامعة القدس

فاروق الشامي

رجل أعمال فلسطيني

الشيخ محمد حسين

مفتي القدس والديار الفلسطينية ورئيس مجلس الإفتاء الأعلى

متيب المصري

رجل أعمال ورئيس السابق لمجلس أمناء جامعة القدس

مولاي الطيب الشراقي

رئيس المجلس الأعلى للقضاء ووزير الداخلية المغربي الأسبق

البطريك ميشيل صباح

بطريك اللاتين السابق في القدس

د. نبيل العربي

الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية

د. وصفي الكيلاني

المدير التنفيذي للصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى

وقبة الصخرة المشرفة

مركز دراسات القدس - جامعة القدس

العنوان: مدينة القدس - سوق القطانين - خان تكز

الموقع الإلكتروني: www.jerusalem-studies.alquds.edu

هاتف رقم: 00972-02-6287517

فاكس رقم: 00972-02-6284920

رقم جوال المجلة: 00972593659429

مجلة المقدسية

تنفيذ دار أبعاد

لبنان - بيروت - شارع الحمرا - شارع عبد المنعم - بناية بلعة وقمند ط 4

هاتف: 00961 - 71 - 841086

صندوق بريد: 113 - 7179 - بيروت - لبنان

بريد إلكتروني: abaaddar@gmail.com

جامعة القدس أبو ديس

صندوق البريد: جامعة القدس، الحرم الرئيس - أبو ديس، صندوق بريد 89

الموقع الإلكتروني: www.alquds.edu

للاتصال بالحرم الرئيس - أبو ديس

هاتف رقم: 00972 - 02 - 2756200

فاكس رقم: 00972 - 02 - 2793817

«مقالات المجلة مصنفة لدى دار المنظومة»

يمكنكم الاطلاع على أعداد المجلة المقدسية الكترونياً من خلال المواقع التالية:

موقع: e-poetsociety.com

موقع: <https://www.neelwafurat.com>

موقع: <https://www.abjjad.com>

خارج لبنان:

للأفراد: \$100

للمؤسسات: \$200

داخل لبنان:

للأفراد: \$50

للمؤسسات: \$100

الاشتراك السنوي في المجلة

شيرين: إلى القدس من جنين المشهد والرسالة

أ.د. سعيد أبو علي

المشرف العام ورئيس تحرير مجلة المقدسية

في الحادي عشر من أيار 2022، بمخيم جنين، استشهدت الصحافية الفذة شيرين أبو عاقلة مراسلة قناة الجزيرة لربع قرن من الزمان.. تلك الفتاة المقدسية الجميلة، وادعة الملامح، موضوعية القول، حازمة الموقف، الشجاعة إلى حدّ المجازفة، المهنية المحترفة باقتدار، الميدانية التي لا تتوقف عن النشاط، إلى الحدّ الذي تجاوز فيه أداؤها مستوى التميز المهني، إلى الإيمان الأعمق، بما هو أبعد من الرسالة ذاتها، وهو هدف وغاية هذه الرسالة، المتمثل في إيمانها بقضية شعبها والتزامها بالدفاع عنها.

فكان أن نذرت نفسها لقضيتها، وجعلت من وظيفتها أداة للدفاع عن هذه القضية، بكل ما مكنتها تلك الوظيفة في قناة الجزيرة، من فرص وأفاق، ومن مساحات تأثير وانتشار وإمكانات، كان ذلك التوظيف المتبادل، بين القناة الفضائية والفتاة الإعلامية، لخدمة القضية الفلسطينية ببراعة،

قوامها البساطة والصدق والموضوعية، وذكاءٍ عماده التواضع دخلت قلوب الناس لمخاطبة عقولهم، تحدي الأوقات والأماكن، بنكران الذات إعلاءً للغاية، حددت شيرين مهمتها، في توثيق وكشف جرائم الاحتلال ضد شعبها وتقديمها للعالم، في عرض معاناة الناس تحت الاحتلال والتعبير عن أوجاعهم، واقفهم وحقهم، صمودهم ونضالهم وتضحياتهم، وطموحاتهم، بالمعايير الإنسانية والقانونية، بمعايير الشرعية الدولية والحقوق الوطنية، تأكيداً على الحق، وترسيخاً للحقيقة، وتأصيلاً للرواية الحقيقية للصراع، منذ إقامة دولة الاحتلال. تلك الرواية التي كانت شيرين أحد روايتها، وأحد الشهود في تطور وقائعها، ومحاولات الاحتلال تشويهها وطمسها وإحلال روايته الأسطورية بديلاً لها.

وكان ذلك وراء اغتيال شيرين، كان اغتيالاً للحق والحقيقة، واستمراراً لمحاولات وأد الرواية الفلسطينية العربية الحقيقية.

واليوم نبادل العزاء بشيرين، عائلتها، وشعبها وأمتها. غير أن الواجب يقتضي، التقدم إلى كل منتسبي مهنة الصحافة؛ هذه المهنة النبيلة، وأطرها العربية والدولية الحرة، بأحر التعازي.. ثقة وقناعة، بأن شيرين، لم تكن الإعلامية الفلسطينية المتميزة فحسب، بل كانت أيضاً تجسّد باقتدار، الإعلامية العربية، تجسيدها للمرأة الفلسطينية العربية، قدرةً ونضالاً، هويةً وانتماءً وعطاءً.

فطوبى لنساء فلسطين، طوبى للمرأة العربية المكافحة.. وللحركة النسوية العربية عامة، نُقدم واجب العزاء بشيرين. كما نُقدمه لأحرار العالم، رجاله ونساءه، لكل الذين فقدوا برحيلها أحد أصوات الحرية والحق والعدل والسلام، العالية..

لقد شاهد وتابع العالم بأسره، فاجعة اغتيال شيرين أبو عاقلة، التي جرت بالمكان والزمان والكيفية، على مرأى من هذا العالم بكل بشاعتها (جريمة متكاملة الأركان) منذ طلقة الاحتلال القاتلة بمخيم جنين، ومحاولاته تسويق رواية مخترعة يُكذبها الواقع والحقيقة، للتحلل من المسؤولية، وصولاً إلى جريمة الاغتيال الثانية في المشفى الفرنسي بالقدس لجثمان الشهيدة، ذلك المشهد المروع لمدى الحقد والكرهية، لمدى الانحطاط والوحشية.

وكان الإجماع دولياً على مهنية شيرين وتميزها، إنسانيتها، وموضوعيتها، وكان الاستفتاء وطني القيم والنضال، لوطنيتها والتزامها كمدافعة عن الحق والحقيقة، عن قضية شعبها، تفضح جرائم الاحتلال، بكشفها عن الرواية الحقيقية. وكانت باستشهادها تُوحّد صفوف شعبها بكل فئاته وقواه وأديانه وطوائفه وأجياله، تقدم الهوية الوطنية الفلسطينية الجامعة، وتُذكي روح الصمود والمقاومة، وتؤكد العمق العربي القومي لقضية شعبها، وتُعزز أوسع تضامن عالمي مع هذه القضية العادلة، وتعيد طرح الموضوع الفلسطيني، ملتهباً على جدول أعمال العالم.

ما أعمق الرسائل، وأبلغ المعاني، التي صاغها استشهاد شيرين، تلحق العار والهزيمة بقاتلها، وتفضح طبائعه ومخططاته، بل تُضيف إلى موازين الحق والعدالة والإنجاز، لقضية شعبها، على طريق النصر والحرية، والاستقلال القريب.

هذا الشعب الأبّي الذي يُواصل صموده ونضاله، ويُقدم التضحيات الغالية بكل سخاء على امتداد العقود الطويلة، إصراراً منه على استعادة حقوقه الوطنية الثابتة وتحقيق النصر. كان يُبادل شيرين بجنازتها التاريخية، كل

حُبِّ وتقديرٍ وامتنان، بوعيه الجمعي وحسّ العفوي. كان مدرّكاً منحازاً مقدراً وفياً، ومكرماً لشيرين ودور شيرين، لمكانة الإعلام والإعلاميين، لمكانة المرأة، وقدسيتها الوطن لكل أبنائه مسلمين ومسيحيين. وها هي الشجاعة الملتزمة شيرين، أيقونة من أيقونات شعب، يكرم باستشهاد ابنته، كل فرسان الإعلام والإعلاميين.

لم تكن شيرين، شهيدة الإعلام الأولى، وهي تنضم لأكثر من خمسين شهيداً من فرسان الكلمة، تضاف إلى سجلات الخالدين، لأكثر من مائة ألف شهيد فلسطيني منذ النكبة، التي نعيش هذه الأيام ذكراها الرابعة والسبعين. وفي مخيم جنين أحد عناوين النكبة واللجوء والإصرار على العودة.. استشهدت بجنين الأبية لتوارى ثرى القدس، مدينتها، عاصمة دولة فلسطين الأبدية.. فكانت القدس تعيش مع جنازة شيرين يوماً من أيام عروبتها انتصاراً على التهويد. وكان مسار جنازة شيرين وتشيعها الشعبي والرسمي يرسم اتجاه بوصلة الشعب، ويحدد معالم الطريق من جنين إلى القدس.

لقد أكدت سلطة الاحتلال، بهذه الجريمة الجديدة، طبيعتها الدموية العنصرية الاستعمارية، وكشفت مدى استهتارها بالروح الإنسانية وحجم مخزونها من الحقد والكراهية، كما أكدت استمرار حربها الممنهجة على الوجود والحقوق والمقدسات الفلسطينية، ومحاولاتها البائسة، لتصفية القضية، واغتيال الحق والحقيقة، شهودها ورواتها، لمحاولة تغييب الرواية الأصلية الحقيقية، لهذا الصراع الطويل.

وذلك ما يستحضر في الذكرى الرابعة والسبعين للنكبة، محاولات سلطات

الاحتلال، لتقويض وكالة الأونروا، الشاهد التاريخي الحيّ على النكبة، من حيث أن الأونروا، وعدا عن كونها عنوان الالتزام السياسي والإنساني الدولي بقضية اللاجئين الفلسطينيين، فإنها الشاهد الدولي على سرقة وطن وتهجير شعب بالقوة الجبرية وحافطة الرواية الحقيقية للنكبة الفلسطينية، التي بقيت هدفاً محدّداً، لمحاولات إسرائيلية متواصلة، لإنهاء وجودها بالتحريض والتشويه والافتراء.

نستحضر بهذه المناسبة مأساة ليست ككل المآسي والذكريات، إنها مسيرة أربعة وسبعين عاماً من الكفاح اليومي المتواصل، السخيّ بالتضحيات، لشعب اغتُصبت أرضه، وشُرِّد في المنايا ومخيمات اللجوء داخل وخارج وطنه، في محاولة ومؤامرة لإزالة اسم دولته «فلسطين» من الخارطة السياسية والجغرافية. ومن المفارقات التاريخية المفجعة حقاً أن تأتي هذه النكبة عام 1948 بعد أعوام قليلة من نهاية الحرب العالمية الثانية والانتصار على الفاشية والنازية، ويوم كان المنتصرون يعلنون عن إقامة نظام عالمي جديد بإنشاء هيئة الأمم المتحدة وميثاقها، الذي يؤكد على حق الشعوب في تقرير المصير وعدم جواز الاستيلاء على أرض الغير بالقوة، ومبادئ سامية وعادلة أخرى، ما يثير التساؤل: أين هي هذه المبادئ، أين هي الأمم المتحدة من مظلمة فلسطين التاريخية؟.

ما جرى ويجري هو للأسف التكرار لكل تلك المبادئ فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، لتصبح فلسطين الضحية منذ إنشاء الأمم المتحدة، وتنفيذ الخطط والمشاريع الاستعمارية الصهيونية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بعهد عصبة الأمم، لتبدأ بعدها سلسلة طويلة من المجازر

الدموية البشعة لاقتلاع وتهجير وتشريد أصحاب الأرض في سياق تنفيذ المخططات المنهجية للتطهير العرقي، والاستيلاء على الأرض والممتلكات بقوة السلاح واستباحة الأرواح والمقدسات، وأبسط المبادئ القانونية والإنسانية.

هذه الجرائم المروعة، التي وبعد مرور أكثر من سبعة عقود على نكبة الشعب الفلسطيني، والتي لا يزال هذا الشعب يعيش آثارها وتداعياتها، مازالت متواصلة على مرأى ومسمع من العالم، بتنوع وسائلها وأدواتها، إذ يتعرض الشعب الفلسطيني لعدوان إسرائيلي مستمر يستهدف وجوده وأرضه وحقوقه ومقدساته بمواصلة القتل والتكيل والاعتقال، والتطهير العرقي وإقامة المستوطنات، ومحاولات طمس للهوية العربية الفلسطينية، ولإزالة الشعب الفلسطيني منذ بداية النكبة صامداً يقاوم بعزم وإصرار عنيد مهما بلغت التضحيات ومرت السنون، وسوف يبقى لاستعادة حقوقه المشروعة في العودة والحرية والاستقلال.

فإذا ما كانت النكبة مستمرة بالاستهداف والعدوان الإسرائيلي المستمر، وتخاذل النظام الدولي عن حماية مبادئه وقوانينه وعجزه عن تطبيق قراراته جراء هذه الازدواجية المزمنة في المعايير، واستمرار سياسة التمييز والكيل بمكيالين، فإن صمود الشعب الفلسطيني ومسيرة كفاحه العادل بدعم أمته وأحرار العالم سيتواصل بصلابة وإصرار، ولن تضعف من عزيمته شراسة العدوان، ومرارة الخذلان، بل ستزيده قوة وبسالة في الدفاع عن وجوده وحقوقه.

واليوم تُصعدُّ سلطات الاحتلال الإسرائيلي من عدوانها وتواصل ارتكاب

الانتهاكات الجسيمة والجرائم المنظمة الواسعة ضد الشعب الفلسطيني، والإمعان في القتل والقمع والتشريد والاعتقال، في الاستيطان والتهويد والاعتداء على المقدسات وتدنيها في الحرم الإبراهيمي، وكنيسة القيامة، والمسجد الأقصى المبارك بالعنف والإرهاب المنظم، انتهاكاً صارخاً للقانون والشرعية الدولية.

إنها استمرارية النكبة، المؤكدة باستمرار وتواصل أدوات ووسائل النكبة، وجرائم النكبة في سلوان وحي الشيخ جراح في القدس وفي النقب حين هدمت قرية عراقيب 202 مرة ومسافر يطا بالخليل، حيث تزعم سلطة الاحتلال هدم اثنتي عشرة قرية فلسطينية وتشريد أكثر من أربعة آلاف مواطن.. إنها جرائم التطهير العرقي والأبارتهيد والاستيطان الاستعماري الذي تكثف بصورة غير مسبوقة لسرقة الأرض والاستيلاء عليها، حيث تمت المصادقة مؤخراً على بناء أربعة آلاف وحدة استيطانية جديدة.

تلك الجرائم الموثقة، التي طالما سجلتها شيرين بالصوت والصورة، والتي طالما رفضتها وأدانتها دول ومنظمات العالم، بما فيها المنظمات المختصة، وصنفتها جرائم حرب ضد الإنسانية، وفق أحكام القانون الدولي. الأمر الذي نقدره ونشكره، ولكنه يثير التساؤل في الوقت نفسه، حول جدية ترجمة هذه المواقف المعلنة، بملاحقة ومساءلة الجناة، وعدم إفلاتهم من العقاب، الذي كان ولأمد طويل، محفزاً لهم لمواصلة ارتكاب جرائمهم، بل والتمادي في ارتكابها.

وهو التساؤل المشروع حول جدية المجتمع الدولي، ممثلاً بمنظماته وخاصة مجلس الأمن، في تبني معايير القانون الواحدة، والانتهاء من الكيل بمكيالين

والتمييز والمعايير المزدوجة، الذي حال دون إنفاذ قراراته ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، رغم الفيض الكبير من قرارات الشرعية الدولية، المواكبة لضراوة العدوان وجسامة الانتهاكات الإسرائيلية، لحقوق الشعب الفلسطيني. تلك الحقوق التي أفرّتها وكفلتها ذات المنظومة الدولية...

في هذا السياق، وإذ نُعرب عن عميق التقدير، للمواقف الدولية المنددة باغتيال شيرين أبو عاقلة، والمطالبة بالانتصاف لها أمام العدالة الدولية، فإن تحقيق العدالة لشيرين، لن يكون فقط، بتشكيل لجنة التحقيق المستقلة، المطلوب تشكيلها بكل تأكيد، أو بتقديم ملف الجريمة لمحكمة الجنايات ومجلس حقوق الإنسان فحسب، على أهمية ذلك وضرورته المؤكدة، بل بتأكيد تقديم الجناة، ومرجعياتهم القيادية، للقضاء الدولي الناجز. ومساءلة الاحتلال عن كل جرائمه ووضع حدّ لها بتوفير الحماية الدولية.

كما أن العدالة لشيرين، لن تنتهي بهذا المستوى من الإنصاف، بل بتحقيق العدالة للشعب الفلسطيني بإنهاء الاحتلال أساس الداء والبلاء، وتمكين الشعب الفلسطيني من حريته وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

إن الصراع العربي الإسرائيلي، يبقى التحدي الأول لأمتنا العربية، وجوهر كل القضايا، وسبب حالة عدم الاستقرار التي تعيشها المنطقة، طالما لم يتم التوصل إلى حل عادل ودائم لهذا الصراع، وفق مبادئ وقرارات الشرعية الدولية، ومبادرة السلام العربية. الأمر الذي يستدعي في المقام الأول، التأكيد على مسؤولية الأمم المتحدة ومنظماتها ذات العلاقة، وضرورة تفعيل دور هذه المنظمة الدولية، في دعم الحق المقدس والشرعي للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة.

لقد حان الوقت لينال الشعب الفلسطيني حريته واستقلاله، كي يعيش كبقية شعوب الأرض حرّاً فوق أرضه ووطنه المستقل، وحان الوقت لأن يعمل المجتمع الدولي على إنهاء ظلم تاريخي وتصويب مسار دولي لتحقيق هذا الهدف المشروع، والعمل على تدعيم فرص السلام والاستقرار في المنطقة. لقد حان وقت انتقال مجلس الأمن من واقع العجز والاكتفاء بإدارة الصراع إلى اتخاذ ما يلزم من إجراءات سريعة وكفيلة بإخضاع سلطات الاحتلال الإسرائيلي للقانون ولقرارات الشرعية الدولية.. حان وقت تحرك المجتمع الدولي لإنفاذ قراراته ذات الصلة بعيداً عن المعايير المزدوجة والكيل بمكيالين، سبباً في تحقيق السلام العادل لاستعادة الشعب الفلسطيني لحقه في العودة إلى وطنه وبناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، الأمر الذي يمثل البوابة الرئيسة في طريق السلام والاستقرار في المنطقة والعالم.



دار أبعاد للطباعة والنشر

لبنان - بيروت - منطقة الحمرا

شارع عبد المنعم - بناية بلعة وقمند ط 4

ص.ب، 7179 - 113 بيروت - لبنان

00961-71-841086

abaaddar@gmail.com



التواجد الأرمني في فلسطين: بين الماضي والحاضر

د. فارسين أغابكيان

وحدة دعم المفاوضات

كان التواجد الأرمني في فلسطين ومنذ القرن الرابع الميلادي قليلاً نسبياً، وتمحور في محيط الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية حتى القرن التاسع عشر والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية والكاثوليكية منذ أواسط القرن التاسع عشر. يمكن تلخيص التواجد الأرمني في فلسطين والأراضي المقدسة على النحو التالي:

1- وصول عدد من النسّاك الأرمن إلى فلسطين وإنشاء العديد من المعابد، خاصة في غور الأردن، وبناء جزء من كنيسة مار يعقوب ودير الأرمن عام 420 ميلادي وحوالي 66 مؤسسة دينية في القدس حتى القرن السادس⁽¹⁾.

2- وصول العديد من الحجاج والتجار الأرمن على مرّ القرون.

(1) HarutSasounian (September 2018). Prophet Muhammad's rarely-Known Decree to the Armenian Patriarch of Jerusalem. The Armenian Weekly <https://armenianweekly.com/201814/09//prophet-muhammads-rarely-known-decree/>

3- لجوء أرمن من الهاربين والناجين من المذابح في الأناضول وأراضي الإمبراطورية العثمانية إلى فلسطين في الربع الأخير من القرن التاسع عشر⁽¹⁾.

4- وصول الآلاف من اللاجئين الأرمن ما بين 1915-1922، وهم أيضًا من الناجين من المذابح والمهجرين من بلداتهم في الأراضي العثمانية.

5- وصول البعض من اللاجئين من الذين لجؤوا إلى لبنان وسوريا أولاً، وبعد ذلك جاؤوا إلى القدس.

6- بعض الأرمن (من أصول يهودية) ممن سمحت لهم إسرائيل بالهجرة إلى إسرائيل من دول الاتحاد السوفيتي السابق، حيث اتخذ عدد قليل منهم من الحي الأرمني في القدس مقرًا لهم.

شكل الأرمن 23 بالمائة من المسيحيين في القدس عام 1690⁽²⁾. وكان يقطن في القدس سنة 1893 نحو 1847 أرمني وفي يافا⁽³⁾ 92 أرمنياً فقط. ازداد عدد الأرمن في فلسطين بشكل ملحوظ مع لجوئهم من تركيا، حيث أصبح عدد اللاجئين الأرمن في فلسطين أكبر من عدد الأرمن المحليين الذين كانوا يشكلون جزءاً أصيلاً من الفلسطينيين، يتكلمون اللغة العربية ربما أفضل من الأرمنية، ويشاركون الفلسطينيين مآكلهم وملبسهم وطريقة حياتهم عموماً، لدى وصولهم إلى فلسطين دون ممتلكات أو حاجات شخصية، أُطلق على اللاجئين الأرمن اسم الزوّار من قبل الأرمن المحليين،

(1) ما يعرف بالإبادة الأرمنية، حيث تمت إبادة أكثر من 1,5 مليون أرمني وقتل معظم مثقفهم ومفكرهم وهجر العديد من الناجين عبر الصحراء ومنهم من لقي حتفه، ودمرت كنائسهم ومعابدهم ومدارسهم وأفرغت القرى من سكانها الأرمن.

(2) Tania Manougian (2007). The Armenian Community in the Holy Land. This Week in Palestine of 30 July 2007.

(3) رازميك سيمونيان (2004) الأرمن في بلاد العرب مركز الكوثر الأردن- عمان



وكان جلّهم الأكبر من الأيتام الذين فقدوا معظم أفراد عائلاتهم، حيث تم استيعابهم في المآتم التابعة لبطريركية الأرمن وفي الحي الأرمني. ويشار إلى أن العديد منهم قد تم استيعابهم في سوق القطنين، الذي كان في حينه أكثر أسواق البلدة القديمة إهمالاً، وكان استيعاب الأرمن اللاجئين فيه بتسهيلات من عائلات القدس (النشاشيبي، والحسيني، والخالدي) الذين كانت تربطهم علاقات عمل وصدافة مع الأرمن المحليين⁽¹⁾. وتم أيضًا استيعاب بعض اللاجئين من قبل عائلات فلسطين المسلمة، من الذين كانوا يسكنون في محيط منطقة النبي داود⁽²⁾، واستوعب جزء آخر في مآتم تابعة للألمان/ اللوثرية في بيت لحم وكذلك في كنيسة المهد وميتم في الناصرة وغيرها.

بعد بضع سنوات من اللجوء، أصبح الأرمن اللاجئين الفارون من المذابح، والذين لا يحملون جنسية وأوراقاً رسمية، يحملون الجنسية الفلسطينية. وقد أظهر تعداد السكان للانتداب البريطاني لعام 2022 أن عدد الأرمن الأرثوذكس كان حوالي 3000 نسمة أي 2, 4 بالمئة من السكان المسيحيين وأن عدد الأرمن الكاثوليك كان حوالي 300 نسمة (4, 0 من السكان المسيحيين). وقد انخفض عدد الأرمن مع الزمن، حيث أصبح هناك أرمني واحد من أصل عشرة مسيحيين في القدس عام 1967⁽³⁾ يتمركزون في الحي الأرمني في البلدة القديمة وفي محيط كنيسة ودير الأرمن الكاثوليك في الحي الإسلامي بالقرب من طريق الآلام.

(1) Dimitry Sanoyan (2009). Armenian Community in Jerusalem and Palestine in the Period of World War I and the Genocide. <https://cyberleninka.ru/article/n/Armenian>. Accessed January 11, 2021.

(2) John Melkon Rose (1993). Armenians of Jerusalem: Memories of Life in Palestine. New York. Radcliffe Press.

(3) Bernard Sabella. (May 20th 2020). Palestinian Christians Centennial Historical & Demographic Developments. Jerusalem.

هناك ضباية حول الأعداد الحقيقية للأرمن في فلسطين ما بين 1915-1948، والبعض يصنّف عددهم بين 20000 و40000، منهم نحو 15000 في القدس⁽¹⁾. وقد تضاعف عدد الأرمن بشكل متسارع منذ منتصف الأربعينيات في القرن الماضي وخاصة مع التهجير الذي سببته النكبة عام 1948 ولجوء العديد من العائلات الأرمنية (بعضهم للمرة الثانية في أقل من 35 عامًا) من مدنهم في الرملة وحيفا ويافا والناصرة إلى قطاع غزة والأردن ولبنان وقبرص وغيرها، بينما بقي بعضهم فيما أصبح إسرائيل بعد عام 1948. وقد أجرت البطيرية الأرمنية تعدادًا للأرمن عام 1948، حيث أشارت أنه يوجد 3000 أرمني في الجزء العربي من القدس، و400 في بيت لحم وبيت جالا وأريحا، و1500 لاجئ في الجانب الشرقي من نهر الأردن، وما يقارب 6500 أرمني أصبحوا لاجئين في مصر وقبرص ولبنان وسوريا والأردن⁽²⁾. بلغ عدد الأرمن في الأردن بين الأعوام 1935-1946 حوالي 60000، وأصبح عددهم أكثر من 10000 في الخمسينيات من القرن الماضي مع نزوح عدد من الأرمن إلى الجانب الشرقي من نهر الأردن بعد النكبة⁽³⁾.

استمرت هجرة الأرمن من القدس ما بين 1948 و1967، وازدادت بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة وقطاع غزة عام 1967 بحثًا عن الأمن والأمان وفرص العمل، واستمر هذا النقصان حتى يومنا هذا بوجود أقل من 1000 أرمني في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية⁽⁴⁾.

(1) Bedross Der Matossian. (2011). The Armenians of Palestine 1918– 48. Faculty Publications, Department of History. <https://digitalcommons.unl.edu/historyfacpub/121>. Accessed January 11, 2021.

(2) من مذكرات درديان الذي أصبح بطيريك الأرمن الأرثوذكس في الأراضي المقدسة 1960-1990، نشرت هذه المذكرات من قبل البطيرية الأرمنية في كانون ثاني 1949 وغطت الفترة ما بين تشرين ثاني 1947 وكانون أول 1949.

(3) رازميك سيمونيان (2004) الأرمن في بلاد العرب مركز الكوثر الأردن-عمان.

(4) على سبيل المثال، هناك أكثر من 100 شخص من عائلتي الممتدة من الذين هاجروا منذ 1948.



الأرمن والنكبة عام 1948

استقبلت فلسطين الأرمن اللاجئين ومنحتهم وطنًا ثانيًا وحياة آمنة للعيش بكرامة وودٍ وتأخٍ بين الطوائف المتعددة في فلسطين. اتخذ العديد من اللاجئين الأرمن، كما هو حال الأرمن المحليين، مواقعهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في فلسطين، ولكن عام النكبة كان عامًا قاسيًا وحاسمًا للتواجد الأرمني في فلسطين، كما هو الحال للوجود العربي الفلسطيني بشكل عام، حيث هُجّر ثلثا المجتمع الأرمني من فلسطين. ظهرت العديد من القصص حول العائلات الأرمنية التي هُجرت للمرة الثانية من بلدات عدة كعائلات بغبودريان، وكريكوريان، وشنلكيان، وميساكيان وأولئك الذين هُجروا من بيوتهم في القدس الغربية كعائلات بنيان، وترزباشيان، وكالبيان، وأغابكيان وغيرهم، إلى دير الأرمن والحي الأرمني، أو منهم من الذين هاجروا إلى قبرص كعائلة مهرايان، وجولفانسيان، وأزاديان، وعتبليان. بين ليلة وضحاها، تحوّلت هذه العائلات من الأرمن ميسوري الحال إلى عائلات مُعدمة لاجئة تبحث عن قوتها وعمل لإطعام أبنائها، حال اللاجئين الفلسطينيين عام 1948. لجأ الأرمن إلى الأديرة التي آوتهم وبالتحديد في دير الأرمن في البلدة القديمة والحي الأرمني، حيث أصبح على الدير مسؤولية إيواء وتأمين الطعام لأكثر من 3000 لاجئ أرمني.

لا تتوفر العديد من الأدبيات عن الأرمن والنكبة الفلسطينية، غير أنه من الجدير ذكره أن تواجد الأرمن في الحي الأرمني، بمنطقة إستراتيجية بين حارة اليهود والجزء الغربي من القدس، أخضع الأرمن لمواجهة القتال الدائر ما بين المسلحين من العصابات اليهودية والجيش العربي. وكان نصيب الحي الأرمني الكثير من الخراب، حيث تشير المعلومات المتوفرة إلى استشهاد من 22 إلى 40 أرمنيًا منهم ستة في يوم واحد. وكانت ليلة 12 أيلول 1948 ليلة حداد عام؛ أُجريت خلالها مراسم دفن الذين قتلوا بحضور

أعداد كبيرة من المجتمع الأرمني⁽¹⁾. نال القصف مقبرة الأرمن في جبل صهيون، ودُمر العديد من مقابرها، وكذلك قُصفت مدرسة اللاهوت والمكتبة داخل الدير، وقُصف أكثر من 120 أرمنياً⁽²⁾، والعديد من منازل الأرمن، منهم عائلات تومايان، وكراكيريان، وخشادوريان، وجينيفزيان وغيرهم.

كان على بطريركية الأرمن وسكان الحي الأرمني أن يتعاونوا للمحافظة على حياة الناس وتأمين الطعام والشراب. وتشكلت في حينه ثلاث فرق: واحدة لتأمين المياه وتوزيعها ومتابعة توفير الأكل، والثانية للعناية والرعاية الطبية، والثالثة لحماية الممتلكات بمشاركة من الرهبان والبطريرك الأرمني في حينه جوريج إسراييليان، الذي حافظ على الأرمن وكان على رأس النشاطات في المجالات المختلفة، وحاول توفير الدعم المادي والمعنوي للطائفة. استطاع البطريرك في بداية 1948، مستشعراً الخطر القادم، أن يجمع من خلال لجنة مالية شكّلها من أعضاء الرعية، أكثر من ألف ليرة فلسطينية لصرفها على احتياجات الأرمن⁽³⁾. ولدى تقسيم القدس خسر الأرمن حوالي مائة منشأة/ دكان تواجدت قبل عام 48 في الجزء الغربي من القدس، كانت تقوم بأنواع متعددة من التجارة⁽⁴⁾، كما خسروا العديد من البيوت التي كانت تعتبر كالقصور في معايير اليوم، ومنها على سبيل المثال بيت لازاروس الذي كان من أغنياء تجار ومقتني التحف في فلسطين وخسر بيته في الحي الألماني في القدس الغربية، والذي حوّل فيما بعد إلى متحف للطبيعة، يظهر عليه حتى يومنا هذا حجر منقوش بالأحرف

(1) من مذكرات ييغيشية دردریان، بعض المعلومات تشير إلى إصابة 400 أرمني.

(2) Issa Nakhleh (1991). Encyclopedia of the Palestine Problem. Intercontinental Books. New York –chapter 14. Destruction and desecration of Christian holy places and violation of Christian religious rights

(3) من مذكرات ييغيشية دردریان.

(4) من لقاء هوفنان مع هوفان بغدسريان.



الأرمنية. وكذلك خسر كل من خشادور تاتيوسيان وفريديريك موراديان بيتيهما في يافا، واللذين كانا معروفين بحجمهما وجمالهما المعماري⁽¹⁾.

وبهذا، خسر العديد من الأرمن أرواحهم وممتلكاتهم وتجارتهم خلال النكبة، وأصبحوا لاجئين على قيد الأمل بالعودة إلى بيوتهم وممتلكاتهم. لكن بعد فترة وجيزة أيقنوا أن ما اعتبروه مؤقتاً أصبح دائماً.

مساهمة الأرمن في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في فلسطين

بالرغم من أن التواجد الأرمني في فلسطين، حتى القرن السابع عشر، ارتبط في الغالب بالنواحي الدينية والروحانية، غير أن مجيئهم إلى فلسطين في القرنين السابع والثامن عشر ارتبط أيضاً بالتجارة، أما في القرن العشرين فقد ارتبط باللجوء والبحث عن مكان آمن.

قدم الأرمن مساهمات عدة في مجالات متنوعة، إذ أسسوا أول مطبعة في فلسطين تابعة للبطركية الأرمنية عام 1833 لطباعة الكتب الدينية والعلمية والتربوية التي كانت توزع في الشرق الأوسط ودول أخرى حول العالم. وكانوا أيضاً من أوائل المصورين في فلسطين، كالراهب يسايي غرابيديان⁽²⁾، الذي قام عام 1950 بتعليم التصوير الفوتوغرافي لعدد من المصورين الأرمن والعرب من فلسطين وبلاد الشام، ومن أبرزهم جرابيد كريكوريان الذي حضر ألبوم السلطان عبد الحميد عن فلسطين، وكان المصور الرسمي للقيصر ويلهلم الثاني خلال زيارته لفلسطين. وقد أسس غرابيديان أول مدرسة تصوير في فلسطين عام 1866 في الحي الأرمني وتعلم فيها

(1) المعلومات من المؤرخ جورج هنتليان.

(2) أصبح بطريركاً للأرمن الأرثوذكس في فلسطين 1865-1885.

المصور الفلسطيني الأول خليل رعد.

برز العديد من المصورين الأرمن في النصف الأول في القرن العشرين، منهم إليا كهوجيان الذي صور الحياة اليومية للفلسطينيين، وكريكور أشخانيان، وهاكوب تورانيان الذي أصبح مصور العائلة الملكية الهاشمية، وزهراب مركريان الذي أصبح المصور الخاص للملك حسين. أما كيغام جغليان فكان أول مصور في قطاع غزة قبل النكبة ويعتبر أبا التصوير الفوتوغرافي في غزة. ومن أهم أعماله صور النكبة، ومجزرة خان يونس، وزيارات الشخصيات إلى غزة مثل الملك فاروق وجمال عبر الناصر، وحرب 1967 وغيرها⁽¹⁾، وكان يُعرف بالمصور الفدائي. وبالرغم من أن عائلته تركت غزة واتجهت إلى مصر بعد عام 1967 غير أن كيغام بقي في غزة حتى موته عام 1981. أما هرانت ناكاشيان فقد صوّر حياة اللاجئين في غزة من 1948-1952 بتفاصيلها. بينما تتلمذ فاروج أشخانيان على يد جدّه كريكور أشخانيان في شارع يافا، ومن بعدها افتتح الأستوديو الخاص به في حارة النصارى، وعمل كمصور للجرائد كالجهد الفلسطيني والصفة، وأصبح مصوراً شبه رسمي للملك حسين في الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي⁽²⁾. أما المصور جارو نليديان والذي بدأ التصوير في عمر 13 عاماً، فقد أصبح من أشهر المصورين منذ عام 1961 وظهرت صورته في المئات من الكتب والمجلات. ويُعتقد أن لديه أكبر أرشيف للصور التي تعكس العادات والتقاليد المسيحية والإسلامية في احتفالاتهم في القدس، وصور الزيارات الدبلوماسية

(1) RazmigBedirian (June 21st, 2021). The Armenian Photographer Who Captured Life in Gaza on Camera. The National.

(2) Phil Pasquini (January-February 2010). Washington Report on Middle East Affairs, p.71. <https://www.wrmea.org/010-january-february/after-140-years-studio-varouj-closes-in-jerusalems-old-city.html>. Special Report.



والتاريخية التي كان لها أثر كبير في توثيق الحياة في المدينة⁽¹⁾. ويمكن القول إنه لمدة 170 عامًا تزاحم المصورون الأرمن وأولادهم على توثيق حياة الناس ونشاطاتهم اليومية في الأراضي المقدسة.

وقد برز في المجال الطبي والصحي العديد من الأرمن، حيث أنشأ الأرمني فارتان بكر دوني القادم من بريطانيا مشفى في الناصرة في العام 1861 ومدرسة طبية داخل المشفى عام 1870⁽²⁾. أما كريكور كريكوريان المولود عام 1893 فقد أصبح طبيباً قبل الحرب العالمية الأولى، وعيّن نائباً للمسؤول الطبي في فلسطين حتى نهاية الانتداب البريطاني. تخرج فاهان كالبيان من الجامعة الأميركية في بيروت وأصبح معروفاً في بدايات القرن العشرين وعمل خلال الانتداب البريطاني والعهد الأردني، وكان مشفى المطمع على سبيل المثال في الخمسينيات من القرن الماضي يعجّ بالأطباء والمرضات والصيدلة الأرمن وغيرهم. وكانت الفتيات الأرمنيات من أوائل من درس مهنة القبالة والتمريض بشكل رسمي، ويذكر منهن «ملكة» المولودة عام 1891، والتي تدرّبت أولاً كمرضة في مشفى الخليل من قبل ممرضات ألمانيات وإنكليزيات، وأكملت تدريبها في الكلية السورية البروتستانتية (التي أصبحت الجامعة الأميركية في بيروت عام 1920) ومن بعدها في قسم القبالة في جامعة برلين عام 1919، حيث عادت إلى فلسطين وعملت حتى عام 1960⁽³⁾. فاهان هاجوبيان كان أول صيدلي في فلسطين وكان مقرّه في رام الله، أما هاجوب أرسنيان فكانت له أقدم صيدلية في القدس

(1) Garo Nalbandians adventure as Jerusalem most prolific photographer by Daniel Helton <http://test.hla.am/active/vca%>

(2) Malcolm Billings (2012). Vartan of Nazareth. Missionary and Medical Pioneer in the Nineteenth-Century Middle East. Paul Holberton Publishing. London

(3) John Melkon Rose (1993). Armenians of Jerusalem: Memories of Life in Palestine. New York. Radcliffe Press.

«صيدلية أرسنيان وحرامي» في شارع مامبلا مع ولديه ونوبار ونوراير اللذين أيضًا كانا من المعروفين في مجال الصيدلة. وقد برزت أيضًا الدكتورة الأرمنية كراكشيان، طبيبة الأطفال التي عُرفت لعدة عقود وعالجت آلاف الأطفال الفلسطينيين خاصة في القدس وضواحيها.

أما في المجال الأكاديمي والسياسي، فقد برز كل من ألبرت أغازريان الذي كان متحدثًا بارزًا عن القضية الفلسطينية، وماناويل حساسيان الذي شغل منصب سفير فلسطين في عدة دول. أما جورج هنتليان فهو مؤرخ ولديه العديد من الكتابات في التاريخ والسياسة وخاصة فيما يخص الوجود الأرمني في فلسطين.

أدخل عمل السيراميك/ الخزف الأرمني إلى فلسطين من خلال ثلاث عائلات أرمنية معروفة جاءت من كوتاهيا خصيصًا للعمل على ترميم الخزف في قبة الصخرة، وهم عائلات أوهانسيان وباليان وكركشيان، وأنتجوا منذ ذلك الحين أجود أنواع أعمال السيراميك المعروفة في فلسطين والعالم، حيث تعدّ أعمال السيراميك الأرمني من الأجود عالميًا. ولا يزال عددٌ من الفنانين الأرمن يعملون بأعمال السيراميك، منهم الأخوة ساندروني، وفيك ليجيان، وهاجوب أنترياسيان.

عمل العديد من الأرمن في مجالات الحياة العامة، من ضمنها العمل مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين كمدرسين في المدارس التابعة للوكالة أو كإداريين. برز منهم اثنان ممن تبوؤوا أعلى مناصب شغلها فلسطينيون في وكالة الغوث في الأرض المحتلة، هما (جون أغايكيان وأنترانيج بكرجيان)، ومنهم كذلك من عمل مع الكنائس، حيث برز هاجوب ملكيان الذي عمل مع الكنيسة اللوثرية وكان له دور بارز مع اللاجئين الفلسطينيين ما بين عام 1949-1953.

أما في الأعمال والتجارة، فقد برزت عائلتا أوهانسيان ومارديروسيان. أنشأت عائلة



أوهانسيان مصنع الورق في بداياته في عام 1934 وتوسع في العام 1964 إلى رام الله ليصبح ثالث أكبر مطبعة في فلسطين حين إغلاق المصنع والمطبعة عام 2003. أما عائلة مارديروسيان (سلفانا) فقد عملت بصناعة الحلويات منذ الثلاثينيات من القرن الماضي. وقد توسعت إلى رام الله في بدايات 1950، وتعلم أبناءها صناعة الشوكولا في إيطاليا، وتوسعت أعمالهم في العام 1959 مع بنائهم أول مصنع للشوكولا في فلسطين في المنطقة الصناعية في بيتونيا، حيث كان المصنع من الأوائل في الشرق الأوسط، ويصدر منتوجاته إلى الكويت والأردن ولبنان وغيرها. كان مصنعا أوهانسيان ومارديروسيان من أكبر المشغلين في فلسطين في ذلك الوقت، حيث عمل في كل منها ما يقارب 400 عامل. هناك آخرون من الأرمن من الذين عملوا في التجارة أيضًا كعائلة جوستجيان التي وفرت الملابس للرجال في فلسطين والأردن ولكبار الشخصيات والمؤسسات المختلفة. أما في يومنا هذا، فهناك هاجوب شوهمليان مالك فندق أرارات في بيت لحم ومصنعا للذهب، وكذلك عائلة موجميان المعروفة في صناعة وتجارة الذهب وغيرهم. وقد تربع الأرمن على عرش صناعة وتجارة الذهب خلال القرن الماضي، وانتشرت ورشهم ومعارضهم في سوق الخواجات في البلدة القديمة، وبعدها في سوق الدباغة أو في غربي القدس قبل تقسيمها. وكانت منطقتهم في البلدة القديمة تُعرف باسم سوق «الصاغة الأرمن». وقد أتى بعض الصاغة الأرمن من سوريا إلى القدس ما بين 1930-1960 ومنهم كريكور أوردوغيان، الذي فتح محله للصاغة في رام الله، وكان من أشهر من عمل السلاسل الحلبية المصنوعة يدويًا. ويمكن أيضا الإشارة إلى عمل مصففي الشعر الأرمن ما بين 1950 و عام 2000، حيث كانوا الأشهر في منطقة القدس، منهم الحلاق سركيس المعروف منذ الستينيات من القرن الماضي في تصفيف شعر الفنانات، ومنهم الفنانة طروب، والتي يقال عنها إنها غنّت أغنياتها المشهورة «يا حلاق اعلمي غرة» بعد تعرفها على سركيس. ومن المعروفين أيضًا في هذا المجال ليفون

سر كسيان و خاشو مانوجيان وابنه مانوغ، إضافة إلى كيفورك أزازيان وغيرهم. أما في رام الله، فكان الحلاقان جون كارامانليان وآفو جولولييان من المعروفين في هذا الإطار. وهناك العديد من الأرمن الذين ولدوا في فلسطين وهاجروا إلى الخارج ممن قدموا مساهمات كبيرة للبلاد التي لجؤوا إليها أو استوطنوا فيها. فعلى سبيل المثال لا الحصر، مانوغ مانوغيان الذي درس في مدرسة المطران في القدس، وبعدها في هايجازيان في بيروت، وقام برفقة زملائه ومعظمهم من الأرمن من القدس بصناعة أول صاروخ سمي بـ«ceder» أطلق عام 1961 وتطور في عدة مراحل ليصل لمدى 2500 متر. وكان مانوغيان يُعرف باسم أبي برنامج الفضاء اللبناني. أما هوفانيس دونابديان الذي ولد في رام الله ودرس في مدرسة الفرندز أصبح من المعمارين المشهورين، وأنشأ عدة مشاريع في دبي والولايات المتحدة الأمريكية. كذلك بالنسبة لجورج بنايان المولود في القدس، والذي درس الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت، والذي أصبح من علماء الأوبئة وسُجلت باسمه براءة اختراع.

أما أفيديس دونابديان فقد درس الطب في أميركا وألّف دراسة «النوعية في الرعاية الصحية» وأوجد بالتالي «نموذج دونابديان في الرعاية» المعروف عالمياً. أصبح ليفون ماليكيان المولود في القدس الذي تخرج من مدرسة المطران من أشهر أساتذة علم النفس بعد حصوله على درجة الدكتوراه في جامعة كولومبيا. بينما أصبح هاييج خاشادوريان أستاذاً في الفلسفة بعد حصوله على عدة شهادات من جامعات في لبنان والولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على عدة جوائز، منها جائزة التربويين المتميزين في أميركا وجائزة الأكاديميين للمتميزين في القرن الواحد والعشرين، وله 19 مؤلفاً والعديد من المقالات، ومنها «البحث عن السلام بين إسرائيل والفلسطينيين» عام 2000.

يعدّ الأرمن من أقدم المجتمعات في القدس بحضور غير منقطع منذ القرن الرابع



عندما أتى البعض إلى الأراضي المقدسة كحجاج، بعد أن اعتنقت أرمينيا المسيحية عام 301 ميلادي، وكانت بذلك أول دولة تعتنق المسيحية كدين. وكان للأرمن على مرّ القرون، وخاصة في القرنين التاسع عشر والعشرين، مساهمات في مجالات حيوية عدة ساهمت في تطوير الحياة، وأعطت للأرمن مكانة مهمّة في النسيج الاجتماعي الفلسطيني. وسيذكر الأرمن في فلسطين وكل الدول العربية بكل التقدير والعرفان موقف العرب في استقبالهم في البلاد العربية ومنحهم فرصة العيش بكرامة والمضي قدماً ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم ومعطائين لما هو خير للبشرية.

تعتبر هجرة الأرمن من فلسطين بشكل مطّرد ومتسارع ما بين عام 1948 وبعد الاحتلال عام 1967، وخاصة بعد الانتفاضة الأولى، أمراً مقلّقاً للغاية، لأن هذا التناقص العددي وصل إلى حدّ كبير يشكل خطراً على فسيفاء القدس، وبالتحديد على التواجد الغني للأرمن على مرّ القرون.

وهذا الوضع الناشئ بحاجة إلى تضافر جهود البطيرية الأرمنية والمجتمع الأرمني داخل القدس وفلسطين عامة وجهود المجتمع الأرمني في الخارج للمساعدة في بقاء الأرمن وازدهارهم في فلسطين ودعمهم بالمشاريع المختلفة للحد من هجرتهم بحثاً عن فرص عمل في الخارج.

المراجع

Bedross Der Matossian. (2011). The Armenians of Palestine 1918– 48. Faculty Publications, Department of History. <https://digitalcommons.unl.edu/historyfacpub/121>. Accessed January 11, 2021.

Bernard Sabella. (May 20th 2020). Palestinian Christians Centennial Historical & Demographic Developments. Jerusalem.

Dimitry Sanoyan (2009). Armenian Community in Jerusalem and Palestine in the Period of World War I and the Genocide. <https://cyberleninka.ru/article/n/Armenian>. Accessed January 11, 2021.

HarutSasounian (September 2018). Prophet Muhammad's rarely-known Decree to the Armenian Patriarch of Jerusalem. The Armenian Weekly <https://armenianweekly.com/201814/09//prophet-muhammads-rarely-known-decree/>

Issa Nakhleh (1991). Encyclopedia of the Palestine Problem. Intercontinental Books. New York.

John Melkon Rose (1993). Armenians of Jerusalem: Memories of Life in Palestine. New York. Radcliffe Press.

Malcolm Billings (2012). Vartan of Nazareth. Missionary and Medical Pioneer in the Nineteenth-Century Middle East. Paul Holberton Publishing. London

Phil Pasquini (January-February 2010). Washington Report on Middle East Affairs, p.71. <https://www.wrmea.org/010-january-february/after-140-years-studio-varouj-closes-in-jerusalems-old-city.html>. Special Report.

RazmigBedirian (June 21st, 2021). The Armenian Photographer Who Captured Life in Gaza on Camera. The National.

Tania Manougian (2007). The Armenian Community in the Holy Land. This Week in Palestine of 30 July 2007.

www.paljournal.org Palestine Photographers before 1948-Palestine Journey. Accessed January 15, 2021.

رازميك سيمونيان (2004) الأرمن في بلاد العرب مركز الكوثر الأردن- عمان.



لماذا المسجد الأقصى المبارك الحرم القدسي الشريف ليس هيكل اليهود: ثلاثة عشر سؤالاً

د. وصفي كيلاني

المدير التنفيذي للصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى
المبارك وقبة الصخرة المشرفة

مقدمة:

تبنى عدد من الخبراء وسياسيين ورجال دين يهود وعدد من قادة المسيحية الصهيونية، وخصوصاً بعد عام 2000م، وهو عام إعلان استهداف المسجد الأقصى المبارك، روايةً تاريخيةً هجوميةً، مفادها أن المسلمين يتقنون فن نكران التاريخ والوجود اليهودي بنكرانهم أن المسجد الأقصى المبارك بُني مكان الهيكلين الأول والثاني اللذين بناهما ملوك بني إسرائيل سليمان وداود، حسب الرواية اليهودية. ولا يزال هذا الزعم يعتبر أهم عناصر التظلم واتهام الضحية بممارسة الظلم ضد آلة وأدوات الاحتلال والتهويد، حتى أصبحت هذه المزاعم أقوى مبررات تغيير الوضع القائم وتحريف الروايات التاريخية الأصيلة وتحريف الكثير من الآثار المحيطة بالأقصى، بل وممارسة أكثر أدوات الإقصاء تطرفاً، وهي العمل على تغيير وظيفة المسجد الأقصى ومحاولة تقسيمه زمانياً ومكانياً.

سأحاول في هذه الورقة أن أخلص مجمل إجماع علماء المسلمين المعاصرين ورأي أصحاب الشأن السياسيين من العرب والمسلمين والمجتمع الدولي لتفنيد هذا الزعم، الذي نجح وخصوصاً في العالم الغربي بتحويل المسلمين وخاصة الفلسطينيين من ضحايا إلى جلادين، ومن مظلومين إلى ظالمين ومعادين للسامية، واتهمهم البعض بأنهم يحرفون ما ورد في القرآن الكريم من ذكر للهيكل وملوك وتاريخ بني إسرائيل في أرض فلسطين. ولتسهيل تفنيد هذه الرواية، سأناقش هذا الموضوع من زاوية إسلامية شرعية، وذلك خلال الإجابة على أسئلة مباشرة، يركز معظمها على فهم البعد الديني لموقف المسلمين الصلب بأن المسجد الأقصى خط أحمر، وهو المحرك الأقوى للدفاع المسلمين عن هوية وكيان المسجد الأقصى المبارك، وستركز إجابات بعض الأسئلة على محاولة فهم الأبعاد التاريخية والقانونية والوضع القائم في المسجد الأقصى / الحرم الشريف⁽¹⁾.

السؤال الأول: ما هو الموقف الديني والسياسي العام (الذي يصفه بعض اليهود بالنكران) لأصحاب الشأن المسؤولين المباشرين عن المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف؟

يتبنى أصحاب الشأن المباشرون في إدارة المسجد الأقصى - بدءاً بصاحب الوصاية الهاشمية على المقدسات الإسلامية والمسيحية الملك عبدالله الثاني بن الحسين وفخامة رئيس دولة فلسطين محمود عباس ومروراً بوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية، ومجلس وإدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك والسلطات والهيئات الإسلامية الفلسطينية المعنية، ومن ضمنها الهيئة الإسلامية

(1) أود التنويه هنا بأن هدف هذا المقال شرح الموقف والرواية الإسلامية الشرعية وليس دحض الرواية اليهودية أو الصهيونية أو الإسرائيلية التاريخية أو الآثرية، فلربما نأتي على هاتين الروايتين في مقال آخر.



المسيحية، والهيئة الإسلامية العليا، والصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى المبارك، والمفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، ووزارة الأوقاف الفلسطينية، وقاضي القضاة الفلسطيني ومئات الهيئات والعلماء ورجال الدين المسيحي في فلسطين والأردن - موقفاً صريحاً يعبر عن إيمانهم بأن المسجد الأقصى المبارك هو كامل الحرم القدسي الشريف، وهو مكان عبادة مقدّس خاص بالمسلمين وهدمهم، وأنه غير قابل للتقسيم أو المشاركة، لا من الناحية المعنوية ولا من الناحية الملموسة. ويحظى دعم هذا الموقف بشبه إجماع مطلق من قبل المجتمع الدولي الذي اعتبر في عشرات القرارات الصادرة عن اليونسكو بأن المسجد الأقصى هو كامل الحرم القدسي الشريف⁽¹⁾.

من الواضح أن هذا الإصرار لم يأت من فراغ ولا من خوف ولا من ردة فعل على حدث عسكري أو سياسي، بل يستند على تأصيل ديني وفقهي مبني على سرد وتفسير نصوص واضحة وردت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. ولا عجب أن رهبان وكنائس القدس وكثير من كنائس العالم قد وقفوا إلى جانب الرؤية الإسلامية التي حفظت السلام بين المسلمين والمسيحيين في القدس الشريف منذ أكثر من 1400 عام، حيث عبّر مجلس كنائس القدس ومجلس كنائس الشرق الأوسط في العالم أكثر من مرة عن إن المسجد الأقصى للمسلمين وهدمهم مثلما أن كنيسة القيامة للمسيحيين وهدمهم⁽²⁾.

(1) انظر قرارات المجلس التنفيذي لليونسكو الستة عشر (185 م / ت / 14، 187 م / ت / 11، 189 م / ت / 8، 190 م / ت / 13، 192 م / ت / 11، 194 م / ت / 5 (أولا، دال)، 195 م / ت / 9، 196 م / ت / 26، 197 م / ت / 32، 199 م / ت / 19 (أولا)، 200 م / ت / 25، 201 م / ت / 30، 202 م / ت / 38، 204 م / ت / 25، 205 م / ت / 28، 206 م / ت / 32).

وقرارات لجنة التراث العالمي العشرة (34 COM / 7A.20، 35 COM / 7A.22، 36 COM / 7A.23، 37 COM / 7A.26، 38 COM / 7A.4، 39 COM / 7A.27، 40 COM / 7A.13، 41 COM / 7A.36، 42 COM / 7A.21، 43 COM / 7A.22).

(2) غبطة البطريرك ثيوفيلوس الثالث يدين العنف ويؤكد على الحق الحصري للمسلمين في الحرم القدسي الشريف، 11 أيار 2018.

<https://www.mecc.org/search?q=%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3%20>

وقد صرح بهذا الموقف مراراً صاحب الوصاية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف جلالة الملك عبد الله الثاني بقوله: «سنستمر بالقيام بمسؤولياتنا الدينية والتاريخية تجاه المسجد الأقصى / الحرم الشريف كاملاً، الذي يتعرض لمحاولات اقتحام متكررة من قبل المتطرفين، وبوصفنا صاحب الوصاية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، سنواصل جهودنا لحماية هذه المقدسات، والتصدي لأي محاولة انتهاك لقدسيته أو المساس بها، والوقوف بوجه أيّ اعتداءات أو محاولات للتقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى / الحرم الشريف.

إن مسؤوليتنا تجاه المقدسات الإسلامية في القدس الشريف على رأس أولوياتنا على الساحة الدولية، ونستخدم كل إمكانياتنا في الدفاع عن المسجد الأقصى / الحرم القدسي الشريف كاملاً الذي لا يقبل الشراكة ولا التقسيم، وقد دفعنا بنجاح لاعتماد هذا التعريف مراراً أمام الأمم المتحدة وفي اليونسكو، ونحتفظ بالخيارات السياسية والقانونية كافة للتصدي للانتهاكات وحماية المقدسات»⁽¹⁾.

السؤال الثاني: من بنى وبنى المسجد الأقصى المبارك / الحرم القدسي الشريف؟

حسب الحديث الشريف، وحسب ما يؤمن به المسلمون بأن المسجد الأقصى / الحرم الشريف جاء بإرادة ربانية من الله تعالى، وقد كان منذ بزوغ فجر الإنسانية. وفي الحديث الآتي يبيّن النبي محمد ﷺ أن الكعبة، أي المسجد الحرام، كانت أول مسجد بني على الأرض وأن المسجد الأقصى بني في القدس بعد أربعين عاماً.

% D 9 % 8 3 % D 9 % 8 6 % D 8 % A 7 % D 8 % A 6 % D 8 % B 3 % 2 0 %D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7%20

(1) جواب جلالة الملك على سؤال وجهته صحيفة الدستور الأردنية في 15 آب 2016، أثناء مقابلة معه.

<https://kingabdullah.jo/ar/interviews/>



فعن أبي ذر الغفاري أنه قال: «قلت: يا رسول الله! أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة فصلّ فإن الفضل فيه». رواه البخاري، ومسلم. وقد روى أن الملائكة بنوا المسجد الحرام قبل خلق آدم فكانوا يحجون إليه. قال الإمام أبو العباس القرطبي: يجوز أن يكون بناه، يعني مسجد بيت المقدس، الملائكة بعد بنائها البيت المعمور وظاهر الحديث يدل على ذلك، والله أعلم.

ومن العلماء من قال: بنى مسجد بيت المقدس آدم عليه السلام، ومنهم من قال: أسسه سام بن نوح عليهما السلام.

وكل قول من الأقوال الواردة في بناء المسجد الأقصى لا ينافي الآخر، فإنه يحتمل أن يكون قد بنته الملائكة عليهم السلام أولاً ثم جدّه آدم عليه السلام ثم سام بن نوح عليهما السلام ثم يعقوب بن إسحاق عليهما السلام ثم داود وسليمان عليهما السلام، فإن كل نبيٍّ منهم بينه وبين الآخر مدة تحتمل أن يجدد فيها البناء المتقدم قبل.

السؤال الثالث: لماذا يؤمن المسلمون أن المسجد الأقصى / الحرم الشريف هو مسجدٌ مع أنه بُني قبل ولادة وبعثة النبي محمد ﷺ؟

سبقت عقيدة الإسلام البعثة المحمدية، وجاء الإسلام مصدقاً وملخصاً ومنقحاً وخاتماً للرسالات السماوية السابقة. ويؤمن المسلمون أن جميع الأنبياء الذين سبقوا النبي محمد ﷺ كانوا مسلمين، وكل بيت لله عز وجل بنته الأنبياء والرسل الذين ذكروا في القرآن الكريم من سيدنا آدم إلى سيدنا عيسى عليهم السلام كان مسجداً خالصاً لله. فهناك معنيان لكلمة مسلم ومعنيان لكلمة مسجد: الأول له بُعد تاريخي ديني، والآخر حرفي. ففي السياق التاريخي الديني يؤمن المسلمون بأن الإسلام بوصفه ديناً

كان دائماً موجوداً قبل ولادة النبي محمد ﷺ، وأن رسالة النبي محمد ﷺ جاءت لضبط تعاليم الإسلام ولإحيائها، والتي كان جميع الأنبياء الذين سبقوه يعلمونها للناس وأن هؤلاء الأنبياء بنوا مساجد مثل الكعبة المشرفة/ المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد الأقصى/ الحرم الشريف في القدس الشريف. وأما المعنى الحرفي: فهو أن الإسلام هو تمام الوحي وختام جميع الرسالات التوحيدية السابقة وهو الدين الذي جاء به الرسول محمد ﷺ، والمسلم من أتبع هذا الدين بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسول، وبالتالي فإن المعنى الحرفي الظاهر أن المسجد هو بيت الله الذي بناه الرسول محمد ﷺ ومن اتبعه من المسلمين من بعده، باستثناء المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد الأقصى في القدس الشريف اللذين خصهما الله سبحانه وتعالى بهذا الاسم في سورة الإسراء قبل أن يبني النبي محمد ﷺ أول مسجد له في المدينة المنورة بسنوات. قال تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. {الإسراء: 1}

بناءً على ذلك، يؤمن المسلمون بأن جميع أنبياء الله مسلمون، وقد ذكر الله تعالى على وجه الخصوص أن أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام كانوا مسلمين، قال تعالى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ {البقرة: 136}

وقال الله تعالى عن إبراهيم ويعقوب عليهما السلام: وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ {130} إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ {131} وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ {البقرة: 132}.



السؤال الرابع: ما معنى أن جميع أنبياء الله مسلمون؟

يؤمن المسلمون أن جميع أنبياء الله عليهم السلام وبمن فيهم أنبياء بني إسرائيل مسلمون وأنهم تنبؤوا بمجيء النبي محمد ﷺ، وأمروا أتباعهم بالإيمان به وبرسالته، قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ {الصف: 6}.

وقال الله تعالى: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {آل عمران: 85}.

وقال الله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {آل عمران: 19}.

ومن واجب كل مسلم الإيمان والتصديق القطعي بأن البعثة المحمدية أتت مكملة لعقيدة الإسلام التي بُعث بها جميع الرسل والأنبياء، ومبينة لما اختلف فيه أهل الكتاب، وكاشفة للتحريف الذي أصاب الشرائع السابقة؛ ولم يأت الرسول محمد ﷺ بعقيدة جديدة، لأن مصدر الأديان السماوية واحد وهو الله سبحانه وتعالى، فهو الذي شرعها، وهو الذي أوحى بها إلى رسله وأمرهم بتبليغها. فقد قامت كل الشرائع السماوية على تخصيص العبادة لله وحده دون سواه. وقامت على رعاية المصالح وجلب المنافع ودرء المفساد بالنسبة لكل الأحوال وإن اختلفت، ولكل الأمم والعصور وإن تمايزت. ومع وحدة الأديان السماوية في مصدرها وأصولها فهي كذلك واحدة في الهدف والغاية، وهذا الهدف نابعٌ من عمق الأصول التي اعتمدها، ويرجع بالتالي إلى وحدة العقيدة، والإيمان وخلص العبادة له وحده لا شريك له.

قال الله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {الذاريات: 56}.

وقال سبحانه وتعالى: وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ {4}
وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك
دين القيمة {البينة: 5}.

لذا نحن كمسلمين، واجب علينا أن نؤمن بكل الأنبياء الوارد ذكرهم في القرآن الكريم
وأن كل الأنبياء عليهم السلام كانوا يدينون بدين الإسلام.

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِّنْ أَجْرٍ إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَى
اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {يونس: 72}.

وقال الله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل ويعقوب عليهم السلام: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ
الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {127} رَبَّنَا
وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {البقرة: 128}

وقال الله تعالى عن يوسف عليه السلام: رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ {يوسف: 101}.

وقال الله تعالى عن موسى عليه السلام: وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ
تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ {يونس: 84}

وقال الله تعالى عن سحرة فرعون لما أسلموا على يد موسى عليه السلام: وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا
إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ {الأعراف: 126}.

وقال الله تعالى عن ملكة سبأ: قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن
سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ



لله رَبِّ الْعَالَمِينَ {النمل: 44}.

وقال تعالى عن الحواريين الذين ناصروا سيدنا عيسى عليه السلام: فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {آل عمران: 52}.

لذا جعل دين الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ من أركان إيمان المسلم وشرائط تمام الدين والعقيدة عند كل المسلمين بأن يؤمنوا بالأنبياء والكتب السماوية جميعاً⁽¹⁾.

قال الله تعالى: ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرُ قُبُورًا بَيْنَ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ {البقرة: 285}.

وقال الله تعالى في خاتم كتبه عن التوراة: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخَشَوْا عَلَيْهِمْ إِنْ كَانُوا بِآيَاتِنَا تَمَنًّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ {الأنعام، 44}.

كما قال الله سبحانه وتعالى عن رسالة سيدنا عيسى عليه السلام وعن الإنجيل: وَقَفِينَا

(1) ويجب التنويه إلى أن لفظ «المسلمين» في كل الآيات السابق ذكرها لا يقتصر فقط على فعل التسليم لأمر الله، بل هو اسم ملّة وذلك مثبت في الآية الكريمة التالية: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ {الحج: 78}. وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري: ((...وقد قال الله تعالى ذكره: هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا الَّذِي سَمَانَا مُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْقُرْآنِ، وَفِي الْقُرْآنِ؛ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: {مَنْ قَبْلُ} فَإِنَّ مَعْنَاهُ: مَنْ قَبْلَ نَزُولِ هَذَا الْقُرْآنِ، فِي الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ قَبْلَهُ. {وَفِي هَذَا} يَقُولُ: وَفِي هَذَا الْكِتَابِ.)) أي إن الله عز وجل قد سمى الملّة الحنيفية بـ«الإسلام» وأتباعها بـ«المسلمين» من قبل نزول القرآن ومن قبل البعثة المحمدية.

عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعَيْسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى
وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ {الأنعام، 46}

السؤال الخامس: ما علاقة كون أنبياء الله كانوا مسلمين ومطلوب من المسلم الإيمان بهم وبكتبهم جميعًا بالوضع القائم في المسجد الأقصى المبارك؟

واستنادًا لهذه المعاني، فإن أي بيت لله بناه أنبياء الله قبل الإسلام كان مسجدًا، وإن المسلمين يؤمنون بأنه حتى لو قام النبي سليمان عليه السلام ببناء مكان عبادة في الأرض المقدسة، فإن هذا الصرح يجب أن يكون مسجدًا، وليس هيكلًا. وأن اختلاف المصطلحات، بيت الله أو بيت الرب أو المعبد أو بيت المقدس أو الكعبة أو البيت الحرام، جميعها سميت مسجدًا قبل وبعد مجيء سيدنا محمد ﷺ خاتمًا للرسالات السماوية برسالة الإسلام. وهذا لا يعني أن الإسلام أنكر على غير المسلمين أماكن عبادتهم التي بناها أتباع الديانات السماوية، وقد هدم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أصنام المشركين فقط كما فعل أبوه إبراهيم عليه السلام من قبله بمئات السنين، بل إن الرسول محمد ﷺ أمر المسلمين المحاربين بالحفاظ على الصوامع والبيع والكنائس والرهبان وعدم التعدي عليها حتى في أوقات الحرب: فقال رسول الله محمد ﷺ يوصي الجيش في غزوة مؤتة:

«أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرًا، اغزوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأة ولا كبيرًا فانيًا ولا منعزلًا بصومعة ولا تقربوا نخلًا ولا تقطعوا شجرًا ولا تهدموا بناءً». وهذا ما طبقه الخليفة عمر بن الخطاب عند فتحه للقدس سنة 638م سلمًا ودون قتال ولا إراقة أي دم، وعلاوة على ذلك رفض أن يصلي في كنيسة القيامة خوفًا من أن يقتدي به المسلمون فيتخذونها من بعده مسجدًا لهم أو يستحلوا الصلاة فيها فتفسد على المسيحيين



خصوصية عبادتهم فيها، وفعل ذلك رضي الله عنه في زيارته لكنيسة المهدي في بيت لحم. ولهذا الأسباب تفتخر الكنائس الأرثوذكسية القديمة مثل الروم والسريان والأرمن الأرثوذكس بأنهم مستمرين بوجودهم في مدينة القدس مع المسلمين بسلام ووثام منذ الفتح العمري.

وقد التزم جميع خلفاء المسلمين الذين حكموا المدينة المقدسة بهذا النهج التسامحي الرحيم الذي وضع قواعده الرسول محمد ﷺ ومارسه على الأرض في القدس الشريف الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أسس لأقوى وأطول تعايش ديني إسلامي - مسيحي وتحول لأقوى قواعد السلام المبني على الفهم والتعاون والجيرة الحسنة والحماية المشتركة على قاعدة احترام واضحة نزلت من عند الله عز وجل: "لكم دينكم ولي دين"، وهي القاعدة التي تشبّث بها المسيحيون أكثر من المسلمين وهم لا يزالون يعلنون منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب أن المسجد الأقصى للمسلمين وحدهم مثلما هي كنيسة القيامة للمسيحيين وحدهم.

السؤال السادس: شرعية الميراث، ما الفرق بين داود وسليمان، ملوك وحكماء بني إسرائيل، وداود وسليمان، أنبياء المسلمين، عليهما السلام؟

كما أسلفت، يعتبر المسلمون سيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما السلام نبين طاهرين منزهين عن فعل المنكرات والشرك والخطيئة، بينما داود وسليمان في الكتاب المقدس ملكان جباران حكيان ارتكبا كثيرًا من الخطايا والرغبات والشهوات. فقد ذكر في الكتاب المقدس عشرات الخطايا التي ارتكبتها الملك داود، ومن أبرزها خطيئة داود عندما أحصى بني إسرائيل إحساسًا منه بالكبرياء حتى يستطيع أن يفتخر بقوة جيشه (سفر أخبار الأيام الأول 21: 1 - 14) وكان نتيجة هذه الخطيئة انتقام الرب من 70 ألف رجل من بني إسرائيل. ومن خطايا الملك داود أنه حاد عن الشريعة عندما عفا

عن ابنة أمنون الذي زنا بأخته ثامار (سفر صموئيل الثاني 14:13) وهذا ضد ما جاء في الوصايا العشر، فكان يجب أن يقتل ابنه ولكنه لم يفعل. ومن خطايا الملك داود أنه قتل مئتي فلسطيني وقطع غلظهم مهراً الميكال ابنة شاول (سفر صموئيل الأول 18:27). ومن خطايا الملك داود أنه نام في حضن امرأة عذراء:

«وَسَاخَ الْمَلِكُ دَاوُدَ. تَقَدَّمَ فِي الْإِيَّامِ. وَكَانُوا يُدْتَرُونَهِ بِالثِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ. فَقَالَ لَهُ عَمِيدُهُ: لِيُفْتَشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكِ عَلَى فَتَاةٍ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضَطَّجِعْ فِي حِضْنِكَ فَيَدْفَأَ سَيِّدَنَا الْمَلِكُ». فَفْتَشُوا عَلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ نَحُومِ إِسْرَائِيلَ، فَوَجَدُوا أَيْبَشَجَالَ شُونَمِيَّةَ، فَجَاءُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ. وَكَانَتِ الْفَتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتْ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ. وَكَانَتْ تُخْدِمُهُ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَعْرِفْهَا.» (سفر الملوك الأول 1:1 - 14). وكان من أبرز ما ذكر من خطايا الملك داود زناه مع امرأة أوريا الحثي وحبها منه ومحاولة إغواء زوجها لينام معها حين رجع من السفر كي يخفي داود حبل المرأة، ومن ثم دبر داود قتل أوريا بشكل غامض عندما امتنع أوريا عن دخول بيته، وبعد القتل ضم داود امرأة الحثي لزوجاته وأنجبت له ولداً (سفر صموئيل الثاني: 11). وكما ورد حول زوجات سليمان ووعيد الرب لسليمان بسبب ارتكاب المعاصي نجد أدناه في سفر الملوك الأول (الصحاح 11) وصف جزء من حياء سليمان الملك:

«وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانَ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بَنَاتِ فِرْعَوْنَ: مُوَابِيَّاتٍ وَعَمُونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ.»

2. مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لَا تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لَا يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لِأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهِؤُلَاءِ بِالْمَحَبَّةِ.



3. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلَاثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَّالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ.

4. وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلهِهِ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ.

5. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثِ إِلهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ، وَمَلَكُومَ رِجْسِ الْعَمُونِيِّينَ.

6. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَلَمْ يَتَّبِعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ.

7. حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمْوشَ رِجْسِ الْمُوَابِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي يُجَاهَهُ أُورُشَلِيمَ، وَلِوَلُوكَ رِجْسِ بَنِي عَمُونَ.

8. وَهَكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لِآلهَتِهِنَّ.

9. فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لِأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَأَى لَهُ مَرَّتَيْنِ.

10. وَأَوْصَاهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ لَا يَتَّبِعَ آلهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ.

11. فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْرِيْقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ.

إذا، إذا كان اليهود يستندون في ادعاءاتهم إلى أن الملك داود والملك سليمان قد بنيا هيكلًا أو بيتًا للرب في القدس، فإن خطاياهم الواردة أعلاه تطرح على المتأمل في الكتاب المقدس (العهد القديم) سؤالاً جوهرياً وهو: كيف يعطي الله إرث ملك انتزعه الله من صاحبه وقومه لأنهم انحرفوا عن طريق الله إلى درجة الشرك، كما هو وارد في الإصحاح 11 من سفر الملوك أعلاه؟ وإذا كان ادعاء الإرث يعطي شرعية دينية فمن البديهي أن تعطى الشرعية في إرث ملك سيدنا سليمان النبي التقي الطاهر

المسلم لأتباعه المسلمين الذين يؤمنون بعصمته ونبوته واتباعه لكل ما أمره به الله سبحانه وتعالى.

السؤال السابع: لماذا اختار الخليفة المسلم عمر بن الخطاب أن يبني مسجدًا في المسجد الأقصى / الحرم الشريف؟

اختار الخليفة عمر بن الخطاب أن يبني مسجدًا في المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف للأسباب الآتية:

1. لأنه جاء صريحًا بأنه مسجد في القرآن الكريم والسنة المشرفة.
2. لأنه كان قبلة المسلمين الأولى.
3. لأنه موضع مسرى النبي محمد ﷺ ومعراجه، حيث صلى إمامًا بجميع أنبياء الله وبرسله.
4. لم يكن هنالك وجود لآية مجموعة دينية أخرى في هذا الموقع عندما فتح عمر بن الخطاب مدينة القدس.

ومن الجدير ذكره أنه حينما يتعلق الأمر بالسيطرة على الأماكن المقدسة، فإن الإسلام كان دائمًا يحترم الاستمرارية، ومعنى هذا أن المسلمين لم يسيطروا على مكان مقدس إذا كانت جهةً أخرى من النصارى أو اليهود أو أية ديانة أخرى لها وجود مستمر أو وصاية على المكان.

ويتضح هذا في حقيقة أن المسلمين لم يكن في نيتهم أن يحولوا كنيسة المهد إلى مسجد، مع أنها إحدى المحطات الثلاث التي نزل بها النبي محمد ﷺ خلال رحلة الإسراء والمعراج. وللتأكيد على هذا الموقف الإسلامي تجاه الأماكن المقدسة، رفض الخليفة عمر دعوة للصلاة في كنيسة القيامة، واختار أن يصلي مباشرة خارج الكنيسة (حيث لا زال مسجد



عمر قائماً حتى اليوم). وحينما سُئِلَ لم يَصِلْ داخل الكنيسة، أجاب الخليفة عمر: «أخشى إن صليت فيها أن يغلبكم المسلمون عليها ويقولون: هنا صلى أمير المؤمنين». ولو كان لليهود وجود في المسجد الأقصى لما قام الخليفة عمر ببناء مسجد في مكان المسجد الأقصى ولما حوِّله لمسجد.

وإن دَلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن المسلمين، الذين لا تتم عقيدتهم حتى يؤمنوا بجميع الرسل والأنبياء، ويعتبرون أنفسهم أولى الناس بهم، احترموا استمرارية أهل الكتاب في دور عبادتهم، بمعنى أن المسلمين ما كانوا ليطردوا المسيحيين الذين توالوا بلا انقطاع على رعاية مواقع مولد و صلب و صعود المسيح عليه السلام، فالمسلمون يؤمنون بأنه بين أهل الكتاب من هو مؤمن ويؤجر على عمله الصالح، فقد قال عز وجل في كتابه الحكيم:

وإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ هُمُ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {آل عمران: 199}.

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه قال: «اخرجوا بسم الله، تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تثلوا، ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع». رواه أحمد.

وإذا كان الإسلام قد أوصى بـ«أصحاب الصوامع» في الحالات الطارئة مثل حالات الحرب، فمن الطبيعي أن تسري نفس هذه الوصية في حالات الاستقرار.

نستنتج مما سبق أنه ما كان للمسلمين أن يقيموا مسجداً في مكان كنيس أو كنيسة إذا ما كان أي منهم قائماً على أرض المسجد الأقصى المبارك ساعة الفتح الإسلامي لأرض فلسطين. ولكن ذلك لا ينفي يقيننا كمسلمين بأن الله أراد أن تراث أمة محمد صلى الله

عليه وسلم الأرض المباركة ودرّتها المسجد الأقصى.

السؤال الثامن: ما هو تعريف المسجد الأقصى / الحرم الشريف؟

المسجد الأقصى هو اسم آخر للحرم القدسي الشريف في القدس، وكلاهما يعبران عن نفس المعنى ويشيران إلى نفس المكان المقدس بجميع مكوناته، وهو المكان الذي جعله الله عزّ وجلّ مسرى النبي محمد ﷺ في حادثة الإسراء، وفيه كان معراج النبي محمد ﷺ إلى السماء، وخلال هذه الرحلة صلّى النبي محمد ﷺ إمامًا بجميع الأنبياء والرسل في المسجد الأقصى المبارك، دلالة على وحدانية الرسالات السماوية السابقة وتصديقها وتصديق جميع الأنبياء بنبوّة محمد ﷺ ورسالة الإسلام التي جاء بها وأنه وارث شرعهم وشريعتهم عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام.

المسجد الأقصى هو اسم للمكان والأرض (بما فيه الأبنية) والذي يحيطه السور من جهاته الأربع، ومساحته تزيد على 144 دونمًا (كل دونم = 1000م²) وطوله من جهة الغرب 491م، ومن الشرق 462م ومن الشمال 310م، ومن الجنوب 281م.

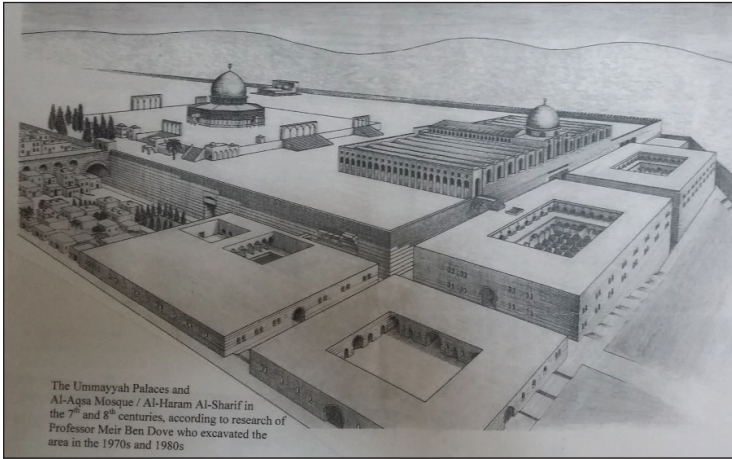
يضم المسجد الأقصى المصلى القبلي (الجامع الأقصى، والمصلى الرواني، الأقصى السفلي، باب الرحمة، وكل الباحت، والمصليات، والأروقة، والمباني التاريخية التي بنيت عليها، والمصاطب، وكل أحواض وخزانات المياه، وكل ما هو موجود فوق أرضه وكل ما هو موجود تحتها، وكل الطرق والممرات الخارجية المؤدية إلى أبوابه، والأسوار نفسها بما فيها حائط البراق والأرصفة أمام الأسوار.

والمسجد الأقصى يضم عشرات الأملاك الوقفية والعقارات والمباني، وهي تقع في البلدة القديمة المسوّرة في القدس، وهي وقف لصالح المسجد الأقصى.



السؤال التاسع: ماذا كان الوضع القائم قبل 1967م في المسجد الأقصى / الحرم الشريف؟

المسجد الأقصى مكان مقدس إسلامي خاص: بدأ المسلمون إعادة بناء المسجد على أرض المسجد الأقصى / الحرم الشريف منذ سنة 638 ميلادية، وهذا يعني أن هذا المكان المقدس استُخدم وأُعلن مكاناً مقدساً إسلامياً حصرياً منذ 1400 سنة تقريباً (انظر إعادة رسم الأقصى كما كان في العصر الإسلامي الأول حين بنى الأقصى على يد الخلفاء الأمويين عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك). ومن هنا فإنه بالنسبة للوضع القائم فإن صلاة غير المسلمين ممنوعة في المسجد الأقصى، وإن دخول غير المسلمين مشروط بموافقة صاحب الوصاية على الأماكن المقدسة ومن يمثله على الأرض وهي دائرة الأوقاف الإسلامية الأردنية في القدس الشريف.



أ. التخصيص وليس المشاركة هو الوضع القائم في أماكن العبادة في القدس: إن الوضع الحالي للأماكن المقدسة في القدس متجذّر في الوضع القائم الذي تأسس خلال الحقب الإسلامية المتعاقبة، حيث كان المبدأ السائد للتسامح والتعايش في ترتيب العبادة هو الفصل ما بين أماكن العبادة.

وأما اليهود فكان يُسمح لهم بالزيارة عند ساحة حائط المبكى (وهو جزء من حائط البراق) للمسجد الأقصى، وكان حدود مكان عبادتهم حتى عام 1967م، 22م طويلاً و3 أمتار عرضاً.

ولكن يجب التنبيه إلى أنه على الرغم من السماح لليهود بالصلاة جهة حائط المبكى، فإن ملكية الحائط والساحة تعود إلى المسلمين حسب قرار عصبة الأمم عام 1931م.

ومن المهم التنبيه إلى أن الأردن لم يمانع هذا الترتيب خلال اتفاقية الهدنة لعام 1949م. ب. أدناه شرح مختصر للوضع التاريخي والقانوني القائم منذ عام 1852:

1852م

هناك ترتيب معترف به يسمى «الوضع القائم في الأماكن المقدسة»، وقد تم اعتماده في 1852م، عندما أصدر السلطان العثماني عبد المجيد مرسوماً (فرمان) يحرص حقوق المجتمعات الدينية في القدس وبيت لحم في الأماكن المقدسة المسيحية ويمنع تغيير وضعها القائم من خلال أية إنشاءات جديدة.

1856 - 1878م

ومن ثم تم الاعتراف دولياً بهذا الترتيب في مؤتمر باريس عام 1856م (في نهاية حرب القرم) وفي معاهدة برلين (بين الدول الأوروبية والعثمانيين). وتنص المادة 62 من معاهدة برلين على أنه «من المفهوم جيداً أن الوضع الراهن فيما يتعلق بالأماكن المقدسة لن يتأثر بأي شكل من الأشكال». وتوسعت المادة 62 بهذا الترتيب ليشمل جميع الأماكن المقدسة، بالإضافة إلى المقدسات المسيحية.

1920م

وبعد هزيمة تركيا وتقسيم الإمبراطورية العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى، حافظت سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين (1920 - 1947م) على ترتيبات



الوضع القائم، وشملت ضمنها حائط البراق (الغربي) في المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف في القدس وقبر راحيل (حق الزيارة) على مشارف بيت لحم.

1928م

كان أول انتهاك واسع للوضع القائم في أيلول 1928م، عندما قام مصلون يهود بوضع مقاعد عند حائط البراق ليفصلوا بين الرجال والنساء الذين يؤدون صلاة يوم الغفران، مما أدى إلى اندلاع واحدة من أولى فترات عدم الاستقرار في القدس. وفي كتاب أبيض تم تقديمه للحكومة البريطانية في تشرين الثاني 1928م، تم إعادة التأكيد على حقوق المسلمين في حائط البراق. وعلى الرغم من فشل الحركة الصهيونية في العثور على دليل موثق حول حقوق اليهود في حائط البراق، إلا أن الحركة استمرت في المطالبة بمصادرته لصالح اليهود.

1929 - 1930م

تفاقم الخلاف حول ترتيبات الصلاة عند حائط البراق، وفي آب 1929م، اتخذت الاحتجاجات منحىً عنيفاً، متسببة بموت العشرات من اليهود والعرب، وإصابة المئات. وخلصت هيئة التحقيق البريطانية التي قدّمت تقريرها في كانون الأول 1930م إلى ما يلي: «للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من مساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف، وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير».

1967م

وعلى الرغم من ذلك، بسطت إسرائيل سيطرتها بالقوة على حائط البراق بعد حرب عام 1967م، وصادرت مفاتيح باب المغاربة المؤدي إلى المسجد الأقصى المبارك/ الحرم

القدسي الشريف، ودمرت حارة المغاربة التي كانت تقع أمام حائط البراق، لتبني مكانها ساحة صلاة كبيرة للمصلين اليهود، وتمت توسعتها بشكل تدريجي من مساحة 66م² (22م×3م) إلى حوالي 6,300م² (90م×70م).

ومباشرة بعد حرب 1967م، اعترفت إسرائيل اسمياً بالوضع التاريخي والأهمية الدينية للمسجد الأقصى / الحرم القدسي الشريف بالنسبة للمسلمين، بالإضافة إلى وصاية الأردن عليه، أي مسؤولية الإدارة والترتيبات الدينية. ولكن على الرغم من هذا الاعتراف الاسمي، إلا أنّ السلطات الإسرائيلية تتحكم بالدخول إلى المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف من بواباته، ويأمنها بالدخول إلى حرم المسجد أو السماح للآخرين بالدخول كما تشاء. كما أن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة وقوات الشرطة والجيش قد بذلوا جهوداً لتقويض الوضع القائم المعترف به دولياً.

1981م

لقد تمّ بذل الجهود الدولية لحماية وضع وسلامة المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف، بما في ذلك من خلال منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). وفي عام 1981م، تمّ تسجيل «مدينة القدس القديمة وأسوارها» كموقع تراث عالمي في اليونسكو بطلب من حكومة الأردن. وفي 1982م، قررت لجنة التراث العالمي في اليونسكو تسجيل «مدينة القدس القديمة وأسوارها» في قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، مما سلط الضوء على المخاطر التي تهدد التراث الثقافي للبلدة القديمة ومواقعها. ومنذ ذلك الوقت، صدر عن لجنة التراث العالمي والمجلس التنفيذي والمؤتمر العام لليونسكو عدّة قرارات تدعو إسرائيل، بصفتها القوة المحتلة، إلى وقف الانتهاكات المستمرة بحقّ تراث البلدة القديمة وأسوارها



في القدس. ولكن إسرائيل استمرت في محاولاتها لتغيير الوضع القائم ما قبل 1967م في القدس.

1994م

في الفترة التي سبقت عملية مفاوضات أوسلو في بداية التسعينيات، كانت إدارة الأوقاف الأردنية للمسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف والممتلكات الوقفية التابعة له مستقرة ومراعاة نسبياً؛ إذ تنص المادة /9/ من معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية بتاريخ 26 تشرين الأول 1994م على ما يلي:

«تحتزم إسرائيل الدور الحلي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس، وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستعطي إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن».

2000م

أصبحت العناصر المتطرفة أكثر تأثيراً وقوة وانتشاراً بشكل متزايد في العقود الماضية. فمنذ الانتفاضة الفلسطينية الثانية، التي اندلعت في أيلول 2000م إثر زيارة زعيم حزب الليكود المعارض آنذاك آرييل شارون للمسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف بشكل استفزازي، ونظراً لفشل عملية أوسلو، ينتشر آلاف عناصر الشرطة والجنود الإسرائيليين في البلدة القديمة في القدس وحوها، بما في ذلك داخل المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف.

2004 - 2003م

أثناء الانتفاضة الثانية، شيدت إسرائيل جداراً داخل وحول القدس الشرقية بحجة ضرورته لأسباب أمنية. وفي 8 كانون الأول 2003م، طلبت الجمعية العامة للأمم

المتحدة إلى محكمة العدل الدولية أن تصدر فتوى بشأن الآثار القانونية الناشئة عن تشييد الجدار الذي تقوم إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، بإقامته. وفي 9 تموز 2004م، أصدرت محكمة العدل الدولية فتواها، بأن بناء إسرائيل للجدار منافٍ للقانون الدولي لأنه يحول دون حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ويشكل خرقاً لواجبات إسرائيل بموجب أحكام القانون الإنساني الدولي وصكوك حقوق الإنسان. وما زالت إسرائيل غير ممثلة بما خلصت إليه محكمة العدل الدولية، والتي هي ملزمة به.

2013م

وامتداداً للجهود المستمرة للحفاظ على وضع وسلامة المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف، وقّع جلالة الملك عبدالله الثاني، ملك الأردن، وفخامة الرئيس الدكتور محمود عباس، رئيس دولة فلسطين، اتفاقية الوصاية الهاشمية على الأماكن المقدسة، التي أشارت إلى «الأهمية الدينية العليا التي يمثلها لجميع المسلمين» المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف.

أما ما يدّعيه المتطرفون اليهود وكثير من الرسميين في دولة إسرائيل من تفسير الوضع القائم على أنه متغير ومتحول حسب القوة القائمة في المدينة المقدسة فهي نظرية احتلالية تشبه شريعة الغاب على أساس أن البقاء والحكم للأقوى وليس لصاحب الحق، وهذا مخالف لعشرات القوانين الدولية الصادرة عن مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة واليونسكو بأن كل تغيير تقوم به سلطات الاحتلال باطل ولاغٍ ويجب إلغاؤه. فقد حافظت سلطات الاحتلال على الوضع القائم في المسجد الأقصى حتى عام 2000 حينما اقتحم رئيس الوزراء أرييل شارون المسجد بالعنف وقوة السلاح وحماية الشرطة والجيش ليصبح هذا الاقتحام بعد ذلك نهجاً متبعاً من قبل المتطرفين اليهود الذين استمروا باقتحام الأقصى بالقوة والعنف إلى يومنا هذا.



السؤال العاشر: ما هي أبرز صور الانتهاكات الإسرائيلية الرئيسة للوضع القائم في المسجد الأقصى ومحيطه منذ سنة 1967م؟

يستمر حرق الوضع القائم من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1967 كما يأتي:

أ. اقتحام غير المسلمين (يهود وغيرهم) للمسجد الأقصى / الحرم الشريف دون موافقة سلطة الأوقاف الأردنية أو إشرافها على إذن الدخول وتصرفات الزائرين.

ب. إعاقة مشاريع الترميم والإصلاح التي تقوم بها الأوقاف في المسجد الأقصى / الحرم الشريف والتدخل في شؤون الإعمار واستجواب الخبراء والموظفين المسؤولين عن الإعمار بين الفترة والأخرى.

ج. إعاقة دخول المسلمين إلى المسجد الأقصى / الحرم الشريف، ومحاولة منع المسلمين من الصلاة في المسجد الأقصى / الحرم الشريف أو تحديد أعداد المصلين بشكل متكرر على مدار أيام السنة.

د. الحفريات القسرية العلنية والسرية للأنفاق في محيط المسجد الأقصى المبارك وخصوصاً من جهتي الجدارين الغربي والجنوبي للمسجد.

هـ. فرض مشاريع بناء تهويدية في محيط المسجد الأقصى في القصور الأموية وفي تلة وطريق باب المغاربة وفي ساحة البراق وفي رباط الكرد وعلى أسوار المسجد الجنوبية والغربية عنوة وبالقوة ومن دون استئذان ولا تنسيق مع الأوقاف.

و. تحويل عدد من الغرف والأنفاق المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك إلى أماكن عبادة يهودية رغماً عن تاريخها الإسلامي الواضح والذي كشفه باحثون وعلماء آثار يهود كما حدث في المحكمة الشرعية وحمامات وخان تنكز والقصور الأموية.

ج. تكرار الاعتداءات على موظفي أوقاف القدس بمنعهم من القيام بواجباتهم بإعمار المسجد وترميمه وخدمة مصليه وضبط تصرفات غير المسلمين الداخلين لرحابه، وتمتد الاعتداءات لدرجة مئات حالات الاعتداء الجسدي واعتقال وإبعاد ومنع الوصول لمكان العمل ومنع بعضهم حتى من مباشرة عملهم.

ح. استمرار إعاقة وصول ودخول المسلمين إلى المسجد الأقصى كل يوم؛ من خلال الخطوات الآتية:

1. حرمان معظم مسلمي العالم من الوصول للمسجد الأقصى المبارك منذ احتلال القدس عام 1967 ولا يزال هذا الحرمان قائماً بحق الحجاج والمعتمرين المسلمين الذين اعتادوا ولقرون من الزمن أن يقدّسوا حجهم وعمرتهم للحرمين الشريفين في مكة والمدينة بزيارة أخيهم الثالث المسجد الأقصى في القدس الشريف.

2. حرمان معظم سكان فلسطين من أهل الضفة الغربية وقطاع غزة وخصوصاً بعد عام 2000م من الوصول للمسجد الأقصى المبارك، وبقي حق الوصول منقوصاً بالنسبة للمقدسيين وعرب الداخل الذين يحملون هويات زرقاء إسرائيلية، حيث وضع المئات من النساء والرجال على لوائح سوداء ومنعهم من دخول المسجد الأقصى المبارك إلى أجل غير مسمى.

3. قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بمضايقة المصلين المسلمين (معظمهم من كبار السن والنساء) الذين تعودوا على حضور حلقات العلم التي تعقد صباحاً في ساحات المسجد الأقصى من خلال مصادرة بطاقات هوياتهم وإلغاء حقهم (وحق عائلاتهم) في الرعاية الصحية ومن خلال الاعتداءات الجسدية والسجن في بعض الأحيان حتى بلغ الأمر تعطيل حلقات القرآن ومنعها من الاستمرار بحجة إزعاج المتطرفين اليهود الذين يقتحمون المسجد الأقصى المبارك.



4. مصادرة أجزاء من المسجد الأقصى المبارك، ابتداء بالمدرسة التنكزية والمدرسة العمرية منذ عام 1967، ومنعت المسلمين من حق الوصول إليها وممارسة الشعائر فيها، ومؤخرًا تحاول سلطات الاحتلال الإسرائيلي مصادرة أملاك وقفية موجودة في باب الغوانمة وصادرت ساحة رباط الكرد وحولتها لما يسمى البراق الصغير، وهو من بوابات المسجد الأقصى، كما حاولت الاستيلاء على مبنى باب الرحمة من خلال إغلاقه بين الأعوام 2003 - 2019، وهذا القضم بأمره هو تقسيم مكاني وتهويد لأجزاء من المسجد.

السؤال الحادي عشر: لماذا يرفض المسلمون (أوقاف القدس، ومجلس الأوقاف، والهيئة الإسلامية العليا، والمفتي العام للقدس) دخول اليهود وغير المسلمين للمسجد الأقصى ويسمون «هذه الزيارة» اقتحامًا واعتداءً وتدنيسًا؟

بداية، من المهم الإشارة إلى أنه قبل سنة 1967م وحتى سنة 2000م، قامت دائرة الأوقاف الأردنية في القدس بتنظيم دخول غير المسلمين بمن فيهم اليهود للمسجد الأقصى / الحرم الشريف بسلاسة ودون حدوث أي إشكالات. ولكن تم إغلاق باب الزيارة من قبل شرطة الاحتلال بعد اقتحام شارون للأقصى عام 2000م، وفي عام 2003م قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بإعادة زيارة غير المسلمين للمسجد ومن ثم السيطرة على إجراءات تنظيم الدخول للمسجد الأقصى / الحرم الشريف؛ حيث سمحوا لغير المسلمين بالدخول إلى المسجد الأقصى / الحرم الشريف دون تدخل ولا موافقة ولا إشراف ولا شراء تذكرة دخول من الأوقاف الإسلامية.

وفوق كل هذا، قضية الاقتحام اليهودي للمسجد الأقصى أصبحت مرفوضة أكثر فأكثر من قبل الأوقاف بعد تعالي الأصوات المنادية بالاعتراف بالحق اليهودي في ممارسة الطقوس الدينية وإقامة الهيكل المزعوم وأداء الصلوات التلمودية في المسجد

الأقصى. وبعد حصول هذه الأصوات على دعم وزخم في المجتمع الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية من خلال تعاضم انتخاب اليمين الإسرائيلي المتطرف للكنيست والحكومة الإسرائيلية، فقد بدأت الصلوات السرية والعلنية تمارس داخل الأقصى وبغطاء وحماية من قبل الشرطة وحرس الحدود حتى وصلت أوجها في شهر أيلول 2021م حينما جرت مئات الحالات من ممارسة الطقوس الدينية في فترة قصيرة لم يشهد لها المسجد الأقصى مثيلاً. لهذه الأسباب يطلق المسلمون على الزيارة مصطلح اعتداء واقتحام وانتهاك وتدنيس حرمة المسجد وترفضها الهيئات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف.

السؤال الثاني عشر: لماذا ترفض الأوقاف في القدس التنسيق مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي؟

تدعي سلطات الاحتلال بشكل متكرر بأن الأوقاف الإسلامية لو قبلت أن تنسق إدارتها لشؤون المسجد الأقصى المبارك مع شرطة إسرائيل وسلطة الآثار، فإن السلام سيعم المدينة المقدسة والمسجد الأقصى وستحل معظم المشاكل. غير أن الأوقاف الإسلامية ترفض أن تسمي هذا التدخل المفروض جبراً من قبل سلطات الاحتلال بأنه تنسيق لأنه لا يحترم حق الأوقاف المستقل بإدارة المسجد الأقصى المبارك. وترفض الأوقاف الإسلامية التنسيق مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي للأسباب الآتية:

أ. إن التنسيق فيما يتعلق بقضايا المسجد الأقصى / الحرم الشريف هو ضد الوضع القائم الذي كان سائداً قبل سنة 1967م، ويحدث اعترافاً غير قانوني بالاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية عام 1967.

ب. تترك أوقاف القدس الجهود الدبلوماسية على عاتق القنوات الرسمية الأردنية بحكم العلاقة بين دولتين، بينها علاقات مأسسة منذ توقيع اتفاق السلام عام 1994، وذلك



تجنيباً لأن تتحول أوقاف القدس لمجرد واحدة من منظمات المجتمع المدني المقدسي التي تخضع لسلطات الاحتلال، علمًا أن أوقاف القدس قد صرحت مرارًا بأن المسجد الأقصى لا يخضع إلا لله عز وجل، وأنه ومؤسسة الأوقاف جزء من الوصاية الهاشمية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف.

ت. تبني دولة إسرائيل خطوات قانونية ودينية ورسمية لتقويض الوضع القائم، والتي تدعم ضمناً وعلناً بناء هيكل يهودي مكان المسجد الأقصى / الحرم الشريف. وفيما يأتي أمثلة من هذه الخطوات التي تتبناها وتنفذها السلطات الإسرائيلية في محاولاتها لأن يصبح المسجد الأقصى خاضعاً لقوانين الاحتلال:

1. في تموز 2012م، أبلغ المدعي العام الإسرائيلي «يهودا فينستين» المستشارين القانونيين لسلطة الآثار الإسرائيلية، وبلدية القدس، والشرطة الإسرائيلية أن المسجد الأقصى يشكل جزءاً من أرض إسرائيل، ولذلك فإن قانون إسرائيل وضمته قانون الآثار والتخطيط والبناء، يطبق في الحكم عليه.

2. في آذار 2015م، اعترفت المحكمة العليا الإسرائيلية بحق اليهود في الصلاة في المسجد الأقصى.

3. في حزيران 2016م قال «ديفيد لاو» كبير حاخامات اليهود الإشكناز في إسرائيل، إنه يرغب في رؤية إعادة بناء الهيكل اليهودي داخل الحرم الشريف.

4. في 14 آب 2016م، صرّح نائب وزير الدفاع «إيلي دهان»، وهو يتحدث إلى حشود يهودية وهم مجتمعون في «مسيرة جبل الهيكل» قائلاً: «لسنا خجلين أن نقولها: نريد أن نعيد بناء الهيكل على جبل الهيكل».

5. وضع «داني أيلون» (حينما كان نائباً لرئيس الوزراء) تسجيلاً مصوراً على قناة

يوتيوب الخاصة به وعنوانه: «سحر القدس»، تظهر فيه قبة الصخرة وهي تختفي بشكل سحريّ، ويظهر مكانها الهيكل اليهودي.

<http://www.youtube.com/channels?9=Danny+Ayalon>

6. تم رفع قضية صلاة اليهود في المسجد الأقصى ست مرّات في الكنيسة الإسرائيلي سنة 2014م وحدها. وقد قام أعضاء الكنيسة العرب بإفشال تلك المناقشات، غير أن حكومة رئيس الوزراء بنيامين نتياهو قد سمحت عملياً لليهود بأداء صلوات وطقوس دينية، خصوصاً بالقرب من باب الرحمة منذ مطلع العام 2017.

7. قام وزير الخارجية الإسرائيلي في شهر تشرين ثاني عام 2014م بتوزيع ورقة على سفراء الدول الأجنبية في تل أبيب يصف فيها المسجد الأقصى وبشكل مغلوط أنه جزء من جبل الهيكل المزعوم. وحسب هذه الورقة جبل الهيكل يحتوي على المسجد الأقصى وهو ثالث أقدس الأماكن في الإسلام، وقبة الصخرة الرابعة، (وهي ليست مسجداً)، وأبنية كثيرة أخرى صغيرة».

ومضت الورقة في الادعاء بأن «المسجد الأقصى ذو القبة البرونزية موجود على الحافة الجنوبية لجبل الهيكل، وهو يغطي جزءاً صغيراً نسبياً من مساحته.

8. خلال آخر ثلاثة عقود، تقوم إسرائيل بتمويل مباشر لأنشطة مختلفة لحركات الهيكل «المختلفة هدفها زيادة وعي الجمهور اليهودي بأهمية جبل الهيكل» وإعادة بنائه الملموس بعد إكمال بناء ما يسميه البعض الوعي بضرورة الهيكل أو بناء الهيكل المعنوي مكان المسجد الأقصى المبارك.

وعلى سبيل المثال، بين سنوات 2008 - 2021، قامت وزارة الثقافة والعلوم والرياضة، ووزارة التعليم الإسرائيليتان، بدعم نشاطات حركات «الهيكل» المزعوم.



السؤال الثالث عشر: لماذا يصرّ الأردن ودولة فلسطين على عدم إدراج مصطلح «جبل الهيكل» إلى جانب المسجد الأقصى / الحرم الشريف في قرارات الأمم المتحدة واليونسكو؟

أ. تدّعي إسرائيل أمام العالم بأن الأردن وفلسطين يقودان حملة عالمية لنكران تاريخ الشعب اليهودي من خلال رفض وضع مصطلح جبل الهيكل بجانب مصطلح الحرم الشريف أو المسجد الأقصى، كما جرى في قرارات اليونسكو والأمم المتحدة آخر عشر سنوات. وهنا نذكر بأنه يجب أن يتدارس علماء اليهود جيداً بأن اليهود عاشوا في فلسطين ودول العالم الإسلامي لعدة قرون بوثام وسلام ودون نكران لا لدينهم ولا حقوقهم في العيش الآمن والعبادة التي يؤمنون بها حتى أقدم المشروع الصهيوني منذ مطلع القرن العشرين على ارتكاب نكبات متتالية بحق شعب وأرض ومقدسات الفلسطينيين، حيث بدأت موازين القوى تتغير وبدأت مطالب الاعتراف بحقوق اليهود الدينية والتاريخية تقترب بالمطالبة بالاعتراف بسلب الفلسطينيين حقوقهم في أرض أو دولة أو مقدسات مصانة للفلسطينيين منذ قرون.

والحقيقة أن أهم أسباب هذا الرفض هي:

أ. تعتبر الحقائق التاريخية الدينية والقانونية المذكورة أعلاه أهم مبررات رفض إدراج مصطلح جبل الهيكل إلى جانب الحرم القدسي الشريف بغض النظر عن موازين الغلبة والقوة والاحتلال واتفاقات السلام أو حالة اللاسلم.

إن المطلب الإسرائيلي باستخدام مصطلح جبل الهيكل كمترادفة للحرم الشريف يُراد منه أن يكون خطوة اعتراف بحق اليهود بكامل الحرم أو بتقسيمه وتهويده، كما هو مصرح في عشرات البيانات اليهودية الدينية والرسمية والشعبية والقضائية. والأردن وفلسطين على يقين بأن القوة القائمة بالاحتلال تستطيع الغلبة بتهويد المكان المقدس

وتقسيمه إذا ما أقر المسلمون والعالم بمبدأ الشراكة بالمصطلح أو المفهوم. فهل يقبل أحد في العالم أن يتم إقران مصطلح معبد الإلهة الوثنية جوبيتر بجانب كنيسة القيامة لأن بعض علماء الآثار والتاريخ يقولون بأن القيامة بنيت مكان معبد جوبيتر الوثني؟⁽¹⁾.

ب. إن استخدام مصطلح «جبل الهيكل» للإشارة إلى المسجد الأقصى / الحرم الشريف هو ضد الوضع القائم التاريخي والديني والسياسي والقانوني لهذا المكان المقدس.

ت. إن استخدام مصطلح «جبل الهيكل» في الأمم المتحدة واليونسكو له تبعات قانونية على أرض الواقع؛ حيث إنه يتضمن بصورة تلقائية اعترافاً بحق اليهود بالعبادة في المسجد الأقصى، وهذا يعني في نهاية المطاف تقويض الوضع القائم أكثر مما هو عليه الآن، ووضع المسجد الأقصى وأمن المنطقة والعالم بأسره في دائرة الخطر الحقيقي بسبب فوضى الدين والصراع الديني الذي سينشأ عن ذلك.

ج. إن المسجد الأقصى هو أرض تقبع تحت الاحتلال. ولقد صرّحت الهيئة العمومية للأمم المتحدة ومجلس الأمن في عدة قرارات بأن كل الإجراءات التي تقوم بها إسرائيل، بصفتها القوة القائمة بالاحتلال، لتغيير وضع القدس المحتلة هي باطلة ويجب إبطالها.

الخلاصة:

من الواضح أن الشرعية الدينية والسياسية والقانونية تثبت إسلامية المسجد الأقصى المبارك، وسيظل المسلمون يؤمنون بأن المسجد الأقصى هو جزء من عقيدتهم، وأنه قبلتهم الأولى، وأنهم على يقين بأنه في مكانه بالقدس الشريف، وأن الأقصى في أهمية ومكانة الكعبة المشرفة في قلوبهم، وأن من حقهم الوصول إليه والصلاة في محرابه، وأنه قلب فلسطين النابض، ومركز قضيتها، ومن أجله استشهد آلاف الصحابة والتابعين ومن قاتلوا مع الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي، ومن أجل تحريره حدثت معارك

(1) الاقتباس هنا من الدكتور المؤرخ نظمي الجعبة، أستاذ التاريخ في جامعة بيرزيت.



مؤتة واليرموك وأجنادين وحطين وعين جالوت ومعارك العصر الحديث من الثورة العربية الكبرى إلى ثورة عام 1936 ومعارك تحرير القدس وباب الواد 1948، ولا يزال نضال الفلسطينيين والمسلمين وسيبقى قائماً دفاعاً عن المسجد الأقصى المبارك حتى يعود عزيزاً مكرماً.

وبسبب هذه الأهمية الدينية للمسجد الأقصى، فقد خرج الشريف الحسين بن علي من مكة المشرفة متوجهاً لفلسطين لحماية المسجد الأقصى من الأطماع التي استهدفته منذ مطلع القرن العشرين وضحى بملكه ومملكته لأن الانتداب البريطاني منعه من دخول فلسطين والوصول للمسجد الأقصى، المحرك الديني العقدي لثورته ضد الحركة التركية العلمانية الطورانية وضد الاستعمار الإنكليزي. ومنذ ذلك الحين لم يقدم أي زعيم عربي أو مسلم على التهاون بحق المسجد الأقصى. ولهذه الأسباب فإنه لا يمكن أن يعطي صاحب الوصاية على الأماكن المقدسة أي حقوق دينية في المسجد الأقصى لغير المسلمين دون الحصول على إجماع المسلمين البالغ عددهم حوالي 1,9 مليار مسلم وتحصيل توافيقهم وموافقة أبنائهم من بعدهم.

إن أي تغيير في وضع ووظيفة المسجد الأقصى التاريخية سيتحول لرفض ومعارضة شعبية على مستوى العالم الإسلامي، وسيقود أي تغيير لصفة ووظيفة الأقصى على حسب هوى ورغبات المتطرفين اليهود لحرب دينية بين اليهود والمسلمين لا يمكن أن تتوقف داخل حدود فلسطين، بل ستهدد الأمن والسلم العالميين.

وعوداً على بدء، فإن لا علاقة البتة بين الدفاع عن الوضع القائم في المسجد الأقصى وقدسيته بنكران التاريخ اليهودي ومع معاداة السامية لا من قريب ولا من بعيد، وخصوصاً أن اليهود حظوا باحترام حقوقهم ووجودهم في فلسطين، كما هو الحال في معظم بلدان العالم الإسلامي وعلى مدى العصور الإسلامية، لكن ليس على حساب إسلامية وأصالة المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف.

قطع الطريق على فلسطين تاريخ سياسي من كامب ديفيد إلى أوسلو

سبث أنزيكا



ترجمة: داود تلحمي

مؤسسة الدراسات الفلسطينية
Institute for Palestine Studies

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

شارع أنيس النصولي - فردان

ص. ب.: 7164 - 11

الرمز البريدي: 2230 - 1107

بيروت - لبنان

هاتف: 804959 - 814175 - 1868387 (+961)

فاكس: 1814193 (+961)

ipsbeirut@palestine-studies.org



دار الإمارة الأموية في القدس

أ.د. عبد الرحمن مغربي

جامعة القدس المفتوحة

الملخص باللغة العربية

جاءت هذه الدراسة بعنوان: «دار الإمارة الأموية في القدس»، وتقع هذه الدار التي كانت مركز الإدارة الأموية في القدس، في الجهة الجنوبية وامتدادها في جزء من الجهة الغربية من الحرم القدسي الشريف، وقد جرى طمس معالمها نهائياً، وأقيم على أنقاضها حديقة توراتية، ومتحف يستعرض التاريخ اليهودي، ومنتزه سياحي باسم «مظاهر الهيكل».

تناول الباحث في الفصل الأول فتح القدس، والتطورات التي طرأت على هذه المدينة خلال صدر الإسلام والدولة الأموية، كما استعرض الفصل الثاني القدس كعاصمة لجند فلسطين، وفي الفصل الثالث تم الحديث عن دار الإمارة الأموية من حيث اكتشافها ومعالمها وأبنيتها وما تبقى منها.

وفي الفصل الرابع، جاء الحديث عن تهويد دار الإمارة الأموية، وطمس معالمها، وإقامة حديقة توراتية باسم حديقة الملك داود» على قسم منها، وفي القسم الثاني أقيم متحف يستعرض مراحل التاريخ اليهودي في فلسطين، وخارج أسوار القدس الحالية، حيث امتداد دار الإمارة، أقيم ما يعرف باسم مطاهر الهيكل»، كمحطة سياحية على الطريق السياحي التلمودي الذي يربط بين جنوب القدس وشمالها، مروراً بالبلدة القديمة من القدس.

ويعتبر ما طرأ على هذا الموقع الإسلامي من تشويه، والذي يشكل جزءاً من التهويد الممنهج للمدينة، تحدياً سافراً ومخالفة واضحة للقوانين والأعراف والمعاهدات الدولية كافة، التي تنظر إلى القدس كمدينة محتلة، كما أن ما أقيم على دار الإمارة الأموية هو اعتداء صريح على التراث الثقافي الإسلامي في هذه المدينة، واستباحة في غير وجه حق لأراضي الوقف الإسلامي فيها.

Abstract

The Umayyad Emirate House –

Dar El Emara Al Omawia - in Jerusalem

This study is conducted under the title «The Umayyad Emirate House». This House is located in the southern and western Haram al - Sharif. This House , which was the center of the Umayyad Administration, is located on southern and western side of the sacred Haram in Jerusalem. Its landmarks were completely obliterated and a Torah Park and a museum were built on its ruins. This museum reflects the Jewish history and the park is a touristic place in the name of «Mataher Al Haykal».

In the first chapter, the researcher handled the conquest of Jerusalem and the developments which occurred to this city during the peak of Islam and the Umayyad State; in the Second chapter the researcher presented Jerusalem as the Capital of the Jond Palestine; in the Third chapter the researcher handled the discovery, monuments



and building of the Umayyad House and its ruins; and in the Fourth chapter the researcher handled the judaization of the Umayyad Emirate House, the obliteration of its landmarks and establishing a Torah park named «King David Park» on one part of it ; and on its second part , a museum was established. This museum presents the stages of the Jewish History in Palestine.

On the other hand, outside the current walls of Jerusalem, where the Umayyad Emirate House extends, a tourist station named «Mataher Al Haykal» was established as a station on the Talmudian Tourist Road which connects south Jerusalem to North Jerusalem passing through the Old City of Jerusalem.

The action of distortion and obliteration of this Islamic site, as a part of the methodological judaization of the city, is considered a serious challenge and clear violation for all international conventions and treaties which consider Jerusalem as an occupied city. Also, the constructions which were established on the Umayyad Emirate House is considered an explicit infringement and breach and unrightful desecration of the lands of Islamic Waqf in this Holy City.

المقدمة

يبدو أن الهدف الرئيس الذي يسعى إليه الاحتلال في البلدة القديمة من مدينة القدس هو تهويدها، وإضفاء الطابع اليهودي عليها، وما قام به من تدمير لحارة المغاربة، وتفكيك «دار الإمارة الأموية» جنوب الحرم القدسي الشريف وغربه، هو جزء من مخطط يزداد ضراوة وفتكًا بالمدينة يوماً بعد يوم.

وكانت الحفريات الإسرائيلية غير الشرعية، والمخالفة لكل الأعراف والقوانين والمعاهدات الدولية، في البلدة القديمة من القدس تأخذ شكلاً أفقيًا حتى عام 1405هـ/ 1985م، من أجل الحصول على أكبر كمية ممكنة من مساحة البلدة القديمة لمصادرتها، بحجة البحث عن الآثار اليهودية هناك، وبعد هذا التاريخ بدأ الشكل العمودي والتزول في باطن الأرض حتى وصلت بعض الحفريات إلى عمق أكثر من

(40) مترًا، وتحطيم كل ما هو إسلامي في طريقها، واستعملت خلاله آلات الحفر، وكل المواد الكيماوية المحرمة، والتي من شأنها تفتيت الصخور، وتوسيع الأنفاق، للتنفيذ تحت المباني المقامة في ساحات المسجد الأقصى، ومع بداية عام 1427هـ / 2007م بدأت الحفريات تأخذ طابعًا جديدًا، حيث تم البناء على ما تم حفره أو التنقيب به في السابق⁽¹⁾.

وهنا لا بد من التأكيد على أن الحفريات الإسرائيلية تستند إلى أسس فكرية ومنهج طوره علماء توراتيون منذ القرن التاسع عشر، ويبدو واضحًا أن طابع هذه الحفريات يأخذ بعدًا سياسيًا أكثر من كونه علميًا وموضوعيًا، وتم تسخير علم الآثار لخدمة أهداف الدولة السياسية، واستخدام كمسوغ سياسي لإضفاء شرعية تاريخية على وجودهم في القدس خاصة، وفي فلسطين عامة.

والواقع أن كثيرًا من المقولات التي سيطرت على علم الآثار الإسرائيلي تستند إلى مجموعة من القصص والأساطير التي تم تسويقها لتطبع ثقافة المجتمع الإسرائيلي وتفكيره، واستخدمت الحفريات⁽²⁾ لرسم أسطورة عظيمة، مع خيال واسع، ودراسات تستند إلى فرضيات ينقصها الثبوت العلمي الدقيق والموضوعية، لرسم هالة كبيرة لما كانت عليه مدينة القدس قبل الفترة الرومانية.

وهدفت هذه الدراسة إلى توضيح مكانة القدس وأهميتها الدينية والسياسية خلال صدر الإسلام والدولة الأموية، وإلى توثيق القصور الأموية كمعلم حضاري إسلامي

(1) للمزيد عن الحفريات التي تجري حاليًا في القدس. راجع: صحيفة القدس: 22 / 5 / 2012م، عدد 15365؛ صحيفة القدس: 10 / 7 / 2012م، عدد 15414؛ سلسلة تقارير القدس: تقرير رقم (1): القدس ممارسات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967 - 2009م، ص 10 - 11.

(2) نظمي الجعبة، القدس بين الاستيطان والحفريات، مجلد 20، عدد 79، ص 39 - 40؛ للمزيد عن ترابط البيئات الأثرية في إسرائيل بالتوراة. راجع: فرانكن، القدس في العصر البرونزي 3000 - 1000 ق. م، ص 24، 23، 40.



إلى جانب المسجد الأقصى وقبة الصخرة، كما هدفت إلى التنويه على أن ما جرى ويجري في القدس، من تهويد وطمس لمعالم إسلامية، سواء دار الإمارة الأموية أو غيرها، مخالف لكل قوانين الشريعة الدولية، كما نبهت الدراسة إلى قيام إسرائيل بتدمير معالم التراث الثقافي الإسلامي قرب الحرم القدسي الشريف، واحتلال هذا الموروث وتاريخه، وإظهاره للعالم على أنه موروث ثقافي يهودي، كما أن دولة الاحتلال تنتهك بشكل صريح ممتلكات الوقف الإسلامي في القدس.

وتكونت الدراسة من أربعة فصول: تناول الأول منها مدينة القدس وفتحها وأهميتها في صدر الإسلام والدولة الأموية، وفي الفصل الثاني تم الحديث عن دور القدس الديني والثقافي كعاصمة لجند فلسطين، وفي الثالث تحدث الباحث عن دار الإمارة الأموية وأقسامها وما تبقى منها، وتناول الفصل الرابع بإسهاب قيام الاحتلال بتدمير «دار الإمارة الأموية»، وإجراء حفريات غير شرعية فيها، وطمس معالمها وتهويدها وتقديمها للعالم على أنها جزء من التراث الثقافي اليهودي.

إن ما يجري في مدينة القدس هو تهويد بخطا متسارعة، ينبغي التصدي له بحزم على مختلف الأصعدة رسمياً وشعبياً، وفضح ممارسات الاحتلال في كل المحافل الدولية، والتنويه إلى أهمية قيام منظمة اليونسكو بدور فاعل وحازم في هذا المجال، لحماية ما تبقى من التراث الثقافي الإسلامي هناك.

أولاً: القدس في صدر الإسلام

1. الفتح الإسلامي للقدس

كانت مدينة القدس المكان الوحيد الذي زاره الرسول ﷺ، خارج شبه الجزيرة العربية ضمن معجزة الإسراء والمعراج⁽¹⁾ - والتي كانت بمثابة الفتح الروحي لها -، وهي

(1) ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الإسراء: آية (1).

قبلة المسلمين الأولى كذلك⁽¹⁾، وهناك أحاديث نبوية عدة بينت مكانتها الدينية إلى جانب الحرم المكي، والحرم النبوي الشريفين⁽²⁾، وهذا أضفى عليها بعداً روحياً لدى مكونات العالم الإسلامي على اختلاف طوائفه وتجمعاته.

وقد شغلت روايات فتح القدس حيزاً واسعاً من روايات الفتح الإسلامي لفلسطين، وأثارت زيارة الخليفة عمر بن الخطاب للمدينة، وبنائه للمسجد الأقصى في منطقة الحرم الشريف، وإصداره العهدة العمرية - التي أجمع العديد من المؤرخين المسلمين وغير المسلمين على موثوقيتها وصحتها - جدلاً واسعاً لدى العديد من الباحثين المعاصرين، وأخذت بعداً سياسياً واضحاً في وقتنا الحاضر، حين أضحت مثار تشكيك

(1) قال البخاري في صحيحه: حدثنا عبد الله عن رجاء قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء عن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر، شهراً، وكان رسول الله ﷺ يجب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله ﴿فَدَنِرَى تَقْلَبْ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 144] فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ﴿مَا وَلَاَهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ النَّبِيُّ كَانُوا عَلَيْهَا قُلُوبَ اللَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142] فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل، ثم خرج بعد ما صلى فمرّ على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، ج1، ص120، رقم الحديث 399. راجع كذلك: مسلم، صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، رقم الحديث: 11، 12، ج1، ص374.

(2) البخاري، صحيح البخاري: كتاب فضل الصلاة في مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مكة والمدينة، باب مسجد بيت المقدس، ج2، ص71، 73، رقم الحديث: 1189، 1197؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ج2، ص1014، رقم الحديث: 513، 511؛ ابن الجوزي، تاريخ ابن الجوزي، ص45 - 48؛ الحافظ ضياء الدين المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص39 - 42.



بعض من المؤرخين المحدثين للنيل من مكانتها كمدينة مقدسة⁽¹⁾ في العالم الإسلامي⁽²⁾.

وبعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام قسمها المسلمون إلى أربع وحدات إدارية عرفت

بالأجناد⁽³⁾، كان منها جند فلسطين الذي تولاه علقمة بن محرز رضي الله عنه⁽⁴⁾، ومركزه مدينة

القدس زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه⁽⁵⁾.

(1) تبدي بعض الدراسات الاستشراقية تشكيكًا في مكانة القدس في الإسلام، فحتى المسجد الأقصى ووجوده في القدس، ومعجزة الإسراء والمعراج تضعها في باب الأسطورة والخيال. للمزيد راجع: الواسطي، فضائل بيت المقدس، ص 11 - 19 مقدمة المحقق؛ يافه، قدسية القدس في الإسلام، ص 35 - 45؛ Kister, 'You Shall Only Set out for Three Mosques'. A Study of an Early Tradition, Le Muséon, 82 (1969), 173 - 96.

(2) أكدت الروايات الإسلامية والسريانية واليونانية واللاتينية صحة زيارة الخليفة عمر بن الخطاب للقدس، حيث ورد خبر الزيارة في المصادر الإسلامية، وحوليات ثيوفانس البيزنطية، وميخائيل السرياني، وأغابوس وغيرها. راجع: البلاذري، فتوح البلدان، ص 144؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 607 - 613؛ وحوال المصادر غير العربية للفتح الإسلامي للقدس. راجع: دانيال ساهاس، البطريك صفرونيوس والخليفة عمر بن الخطاب وفتح القدس، ص 64 - 68؛ غويتاين، القدس في الفترة العربية 638 - 1099 م، ص 13 - 14.

Busse, 'Omar b. al-Hatttab in Jerusalem', JSAI, 5, (1984), P.P. 73 - 119; Goitein, 'Al-Kuds', EP, Vol. VI, P.P. 322 - 325.

(3) الجند: مصطلح معناه الجيش النظامي، وأطلق على الأقسام الإدارية لبلاد الشام بعد الفتح الإسلامي، وهي جند: حمص، الأردن، دمشق، فلسطين، قنسرين. البلاذري، فتوح البلدان، ص 145 - 147؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 103؛ هيوار، جند، دائرة المعارف الإسلامية، ج 7، ص 118 - 119. للمزيد راجع: خماش، الأجناد وإدارتها، ص 285.

(4) علقمة بن محرز رضي الله عنه: أول والٍ للمسلمين على جند فلسطين، توفي عام 20هـ/640م، وهو على رأس حملة لفتح سواحل الحبيشة. الطبري، تاريخ الطبري، ج 4، ص 112؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2، ص 523 - 524.

(5) عين الخليفة عمر بن الخطاب علقمة بن حكيم على نصف فلسطين وجعل مركزه الرملة، وعلقمة بن محرز على النصف الثاني وجعل مركزه بيت المقدس، وفي زيارته الثانية لبلاد الشام بعد طاعون عمواس أكد تعيين علقمة بن محرز على جند فلسطين بالكامل. راجع: الطبري، تاريخ الطبري، ج 3، ص 610، ج 4، ص 67؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2، ص 465، ص 495. للمزيد راجع: عثمانة، الوجه السياسي لمدينة القدس في صدر الإسلام والدولة الأموية، ص 68.

واستقر والى فلسطين في مركز ولايته في القدس، وتحديدًا في دار الإمارة التي أقيمت في الجهة القبليّة من المسجد الجامع⁽¹⁾، هو وأسرته، إلى جانبه جهاز إداري ساعده في عمله ومقره الديوان، ودار للقضاء، وبيت المال، ودار صاحب الشرطة الذي يحفظ جنده الأمن في المدينة، ودار قائد الحرس، الذي تولى حراسة الوالي أو الخليفة في قصره، وحتى خلال صلواته بالمسجد، ورافقه في حلّه وترحاله في حالة السلم والحرب، وأمسك بزمام الأمور حال وفاته أو تنحيته⁽²⁾، وهناك أيضًا دار الكاتب، والحاجب، ودار السجن، وكل ما يتعلق بالجهاز الإداري في الولاية⁽³⁾.

وفي دراسة متأنية لبقايا المباني التي وجدت آثارها جنوب الحرم القدسي الشريف، والتي تتعرض للطمس والتهويد والإخفاء، نراها تنطبق تمامًا على ما تم ذكره من متطلبات الجهاز الإداري، هذه البقايا التي تم الكشف عنها في حفريات أثرية أجريت منذ عام 1387هـ/ 1967م، كانت بقايا ما عرف بدار الإمارة الأموية⁽⁴⁾.

2. القدس عاصمة جند فلسطين

الواقع أن المعاجم الجغرافية الإسلامية، وحتى كتب التاريخ والسير، لم تذكر

(1) حول تخطيط المدن الإسلامية، والنمط المعماري الأموي، وبناء دار الإمارة جنوب المسجد الجامع. راجع: البلاذري، فتوح البلدان، ص 342 - 343؛ اليعقوبي، كتاب البلدان، ص 13؛ البدور، فلسطين في العهد الأموي الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية، ص 295؛

Olig Grabar, 'The Architecture of the Middle Eastern City from Past to Present: The Case of Othe Mosque', P.P.26 - 45.

(2) أوكلت مهام عدة لصاحب الشرطة في العهد الأموي، فكان يتولى أحيانًا أمر الخاتم، وبيت المال. خمّاش، الأجناد وإدارتها، ص 291.

(3) حول المؤسسة الإدارية في دار الإمارة، أو قصر الخليفة. راجع: اليعقوبي، كتاب البلدان، ص 13؛ ديكسون، من رسوم الخلافة في العصر الأموي، عدد 48، ص 109 - 114؛ خمّاش، الأجناد وإدارتها، ص 289 - 296.

(4) Ben - Dov, 'The Omayyad Structures Near The Temple Mont, P.P. 37 - 44.



مصطلح العاصمة كمركز سياسي وإداري يقيم فيه الخلفاء أو الولاة، وإنما أطلقوا مصطلح «القصة» على المكان الذي تتركز فيه الإدارة، حيث يحل فيها الخليفة أو الأمير، وحين يتحدث ياقوت الحموي⁽¹⁾ عن فلسطين، يذكر أنها ولاية قصبته بيت المقدس، فيقول: «... وهي آخر كور [ولايات] الشام من ناحية مصر، قصبته بيت المقدس...»⁽²⁾.

وفي استعراض لروايات أخرى حول عاصمة فلسطين بعد الفتح الإسلامي⁽³⁾ نجد أنها تذكر الرملة⁽⁴⁾ أحياناً، وأحياناً أخرى عمواس⁽⁵⁾ كقصة لفلسطين⁽⁶⁾، ويبدو أن رواية القدس كعاصمة لفلسطين كانت الأكثر دقة، وخاصة أنها المدينة ذات المكانة الدينية المتميزة لدى كل مكونات العالم الإسلامي، وذات الموقع المتوسط، إذا علمنا

(1) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، رحالة وجغرافي وأديب، أهم مؤلفاته كتابه المعروف باسم (معجم البلدان)، توفي عام 626هـ/1229م. راجع: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص 127 - 139؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج 1، ص 335.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 274.

(3) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص 89؛ الأصبخري، المسالك والممالك، ص 43.

(4) الرملة: مدينة فلسطينية على بعد (38) كم شمال غرب القدس، وتمثل مركزاً إستراتيجياً مهماً على ملتقى الطرق في وسط فلسطين، جدد بناءها الخليفة سليمان بن عبد الملك، عندما كان والياً على فلسطين قبل توليه الخلافة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 69 - 70؛ هونيكان، الرملة، دائرة المعارف الإسلامية، ج 10، ص 193 - 197.

(5) عمواس: بلدة فلسطينية على بعد (28) كم جنوب شرق يافا، وقع بها طاعون عمواس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام 18هـ/639م بعد فتح القدس، ومات بسببه عدد من المسلمين، منهم الصحابي أبو عبيدة عامر بن الجراح. الطبري، تاريخ الطبري، ج 4، ص 60 - 66؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 157 - 158؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 4، ص 510 - 511.

(6) البشاري المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 142.

أن تعمير الرملة كان قد تم على يد الخليفة سليمان بن عبد الملك⁽¹⁾ عام 98هـ/716م⁽²⁾، كما أن انتشار الطاعون في عمواس مع بداية الفتوحات الإسلامية عام 18هـ/639م، إضافة إلى كونها قرية متواضعة يبعد الاحتمال الثاني بشكل كبير.

ويؤيد هذه الفرضية أنه كان للقدس قاض خاص - وهذه الوظيفة خاصة بالأمصار، حيث يقيم الولاة - ، وهو عبادة بن الصامت رضي الله عنه⁽³⁾ الذي مارس مهامه كقاضٍ فيها منذ الفتح الإسلامي، وهذا الأمر لم يفعله الخليفة إلا مع مراكز الأمصار فقط⁽⁴⁾، إضافة إلى العثور على قطعة نقد نحاسية تعود لفترة سبقت فترة تعريب النقود التي قادها الخليفة عبد الملك بن مروان⁽⁵⁾،

(1) سليمان بن عبد الملك: تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد بن عبد الملك بين عامي 96 - 99هـ/715 - 717م، وفي عهده تمت محاولة فتح القسطنطينية، وتوفي والجيش الإسلامي يحاصر هذه المدينة. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص 309 - 316؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج 6، 548 - 549؛ تسترشتين، سليمان بن عبد الملك، «دائرة المعارف الإسلامية»، ج 12، ص 173 - 174.

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص 149؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص 340 - 341؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار دولة المماليك الأولى، ص 221.

(3) عبادة بن الصامت رضي الله عنه: صحابي من الأنصار، ومن أوائل من أسلم في المدينة المنورة، حضر بيعتي العقبة الأولى والثانية، وكان عبادة أول من ولي قضاء فلسطين زمن الخليفة عمر بن الخطاب، وكان والياً عليها أيضاً، توفي عام 34هـ/654م. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص 412 - 413؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 4، ص 27 - 28؛ الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج 1، ص 261، 286.

(4) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 4، ص 27 - 28؛ الدوري، القدس في الفترة الإسلامية الأولى، ص 134.

(5) عبد الملك بن مروان: خامس الخلفاء الأمويين، توسعت في عهده الدولة الأموية وازدهرت، تولى الخلافة بعد والده مروان بن الحكم، توفي عام 86هـ/705م. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص 261 - 291؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج 6، ص 418 - 422؛

Gibb, 'Abdal Malik B. Marwan (,EI², Vol. 1, P. P. 76 - 77.



شكل (1) (1)

قطعة النقود النحاسية المكتشفة في القدس من فترة الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حملت صورة الخليفة معاوية بن أبي سفيان⁽²⁾، ونقش عليها إيلياء «إضافة إلى كلمة فلسطين»⁽³⁾، كما أن الخليفة سليمان بن عبد الملك هم باتخاذها عاصمة للخلافة الأموية⁽⁴⁾، كل هذا يجعلنا نرجح أن القدس كانت عاصمة فلسطين منذ أن وطئت بها أقدام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب⁽⁵⁾.

(1) القسوس، مسكوكات الأمويين في بلاد الشام، ص 84؛

Bahat, The Illustrated Atlas of Jerusalem, P.87.

(2) معاوية بن أبي سفيان: صحابي أسلم قبل الفتح وأحد كتّاب الوحي، تولى جند الأردن في عهد عمر بن الخطاب، وبعد وفاة أخيه يزيد ولاه عمر ولاية دمشق وما يتبع لها من مناطق، وأصبح خليفة المسلمين في الفترة بين (41 - 60هـ / 661 - 679م). خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص 203 - 226؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج 5، ص 329 - 338.

(3) راجع: شكل (1).

(4) ابن المرجا، فضائل القدس، ص 226؛ ابن سرور المقدسي، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ص 346.

(5) للمزيد راجع: غويتاين، القدس في الفترة العربية 638 - 1099م؛ عثمانة، فلسطين في خمسة قرون، ص 216 - 217.

أضف إلى ذلك أن جند فلسطين، وبسبب وجود القدس تتمتع بأفضلية خاصة على سائر أجناد الشام، حيث استثنى من الصلاحيات التي خولت لأمير الشام معاوية بن أبي سفيان حق تعيين الولاية ضمن مناطق إدارته، وظل ولاية فلسطين يعينون من قبل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يكن لمعاوية حق الولاية عليهم⁽¹⁾، هذه الوضعية الخاصة تبين أهمية فلسطين الدينية والسياسة منذ الفتح الإسلامي لها.

ثانياً. القدس خلال الفترة الاموية

أبدى الخليفة معاوية بن أبي سفيان اهتماماً خاصاً بالقدس فبنى سوراً للحرم، واهتم بمسجدها الذي كان يتسع لثلاثة آلاف مصل⁽²⁾، وأكد حرمتها الدينية من خلال خطبه المتكررة من على منبر المسجد الأقصى⁽³⁾، وعُرف عنه التردد الدائم عليها⁽⁴⁾، وتحدث عنها قائلاً: ما بين حائطي هذا المسجد أحب إلى الله تعالى من سائر الأرضين⁽⁵⁾، وأنها الأرض المقدسة التي جعلها الله موطن الأنبياء والصالحين⁽⁶⁾، وأرض المحشر والمنشر⁽⁷⁾.

- (1) الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص 610؛ 263 - 268، EI², Vol. VII, P.P. 263 - 268، Hinds, (Muawiya 1) .
- (2) الدوري، القدس في الفترة الإسلامية الأولى، ص 135، 152؛ هـ 47؛ عثمانة، الوجه السياسي لمدينة القدس في صدر الإسلام والدولة الأموية، ص 74؛ Arculfus, 'The Pilgrimage of Arculfus In The Holy Land', P.P. T. S., Vol. VII I, P.P. 4 - 5.
- (3) لا يزال هناك محراب في المسجد الأقصى يعرف بمحراب معاوية، غربي المنبر الحالي. الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، ص 12.
- (4) ابن المرجا، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، ص 79؛ ابن الفركاح، باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، ص 34.
- (5) ابن المرجا، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، ص 148؛ ابن الفركاح، باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، ص 49.
- (6) المنقري، وقعة صفين، ص 31؛ الواسطي، فضائل بيت المقدس، ص 20.
- (7) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 110؛ الواسطي، فضائل بيت المقدس، ص 20.



وأكد أهميتها السياسية كعاصمة للعالم الإسلامي بأسره، حين نُصّب خليفة للمسلمين من على منبر حرما الشريف، وتلقى البيعة فيها كخليفة للمسلمين عام 40هـ/ 660م⁽¹⁾، وينقل لنا المؤرخ السرياني المجهول المراسم والاحتفالات التي تمت في القدس بمناسبة بيعة معاوية، حيث الأمراء والعامة والإعلان عنه خليفة⁽²⁾، وهذا ليس حدثاً عابراً، بل يشير بشكل واضح للدور السياسي والديني الذي لعبته مدينة القدس⁽³⁾، ليس كعاصمة لجند فلسطين فقط، وإنما عاصمة للعالم الإسلامي خلال تلك الفترة.

وفي مناسبة أخرى، وفي ظروف شبيهة بالظروف التي نُصّب فيها معاوية خليفة للمسلمين، وفي ظل انقسام حادّ في العالم الإسلامي، جاء إعلان عبد الملك بن مروان نفسه خليفة للمسلمين، حيث تلقى البيعة فيها عام 65هـ/ 685م⁽⁴⁾، وهذا استمرار للدور الذي لعبته القدس خلال فترة خلافة معاوية بن أبي سفيان، ولم يكن الدافع لهذه الخطوة دينياً فحسب، أو محاولة لاكتساب شرعية دينية، بل تكريساً لسياسة واضحة تمثلت في كون مقر الخلافة يجب أن يكون في الشام حاضنة البيت الأموي، حيث المدن والقبائل الموالية، وحيث الاستقرار والهدوء، وفي مدينة القدس التي تحظى باحترام وتقديس لدى فئات المجتمع الإسلامي كافة.

والعاصمة ليست مكان إقامة الخليفة فقط، بل إنها المكان الذي تصدر منه الأوامر،

(1) رعت القدس كذلك الاتفاق السياسي بين معاوية وعمرو بن العاص للوقوف في وجه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في صدر الإسلام. ابن سرور المقدسي، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ص 301. للمزيد عن هذا الاتفاق. راجع: المنقري، وقعة صفين، 37-44.

(2) المؤرخ السرياني المجهول: نقلاً عن يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية وسقوطها، ص 85.

(3) جرت محاولة لاغتياله في المسجد الأقصى عام 40هـ/ 660م. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص 131؛ ابن سرور المقدسي، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ص 311.

(4) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص 261؛ الدوري، القدس في الفترة الإسلامية الأولى، ص 136.

ويستقبل الخليفة فيها الوفود، ويتلقى الشكاوى، ويبدو واضحاً أن هناك مخططاً عند عبد الملك بن مروان وابنه الوليد⁽¹⁾، لإعمار القدس بحيث يبينان فيها قصر الإقامة الخليفة، وآخر لإدارة الدولة، وثالث للأسرة المروانية، وقصر للضيافة كذلك، فهل كان عبد الملك وابنه ينيان اتخاذ القدس عاصمة للدولة الإسلامية؟⁽²⁾.

ومن خلال استعراض مخططات المباني والمنشآت بجوار جنوب وجنوب غرب الحرم القدسي، نلاحظ أنها أشارت بوضوح إلى أن القدس كانت عاصمة لجند لفلسطين، وعاصمة للعالم الإسلامي قاطبة في أكثر من مناسبة، وخاصة أن هذه المباني ليست بعيدة عن النمط المعماري المستخدم في دور الإمارة التي تأسست في المدن الأهمصار» خلال الفترة الأموية، وخصوصاً المنشآت الواقعة بجوار الحائط القبلي للمسجد الجامع، قريباً من المنبر، حيث يعتلي الخليفة أو الوالي للخطابة⁽³⁾.

وفي سياق متصل كذلك، تتحول القدس إلى عاصمة للعالم الإسلامي، عندما يستقبل الخليفة سليمان بن عبد الملك الوفود، وينصب سرادقه بين قبة الصخرة والمسجد الأقصى ويفرش البسط والنفارق⁽⁴⁾ للمبايعة بالخلافة⁽⁵⁾، ويأتي الولاة ليستقبلهم

(1) الوليد بن عبد الملك: تولى الخلافة بعد وفاة والده عبد الملك الذي ترك له دولة مترامية الأطراف تميزت بالغنى، وهذا ساعده على القيام بإصلاحات ونهضة عمرانية كبيرة، وتوسعت الدولة في عهده وأصبح المسلمون على أبواب الصين، وأضحت بلاد الأندلس تحت الحكم الإسلامي، وكانت وفاته عام 96هـ/ 714م بعد حكم دام قرابة عشر سنوات. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص 299 - 309؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج6، ص 496 - 499.

(2) نقولا زيادة، المراكز الإدارية والعسكرية في بلاد الشام في العصر الأموي»، ص 313.

(3) راجع: توثيق رقم (11).

(4) النفارق: وهي وسائل من الحرير صُففت للجلوس والالتكاء عليها. سورة الغاشية: آية 15؛ الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، ص 610.

(5) الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص 283 - 284.



ويتعرف أخبار ولايتهم، فيأتيه موسى بن نصير⁽¹⁾ من الأندلس، حيث أوسع جبهات الفتوح في أوروبا، وأخوه مسلمة⁽²⁾ أهم قادته على أوسع جبهات صراعه مع البيزنطيين في شمال بلاد الشام، ويأتيه الشاعر الفرزدق⁽³⁾ مادحًا فيقول:

وبالمسجد الأقصى الإمام الذي اهتدى
به من قلوب الممترين ظلها
به كشف الله البلاء وأشرفت
له الأرض والأوقات نحسُّ هالها⁽⁴⁾ «البحر الطويل»

وفيها اتخذ قرارًا تاريخيًا يعد من أكثر القرارات خطورة ودقة، وهو فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية آنذاك⁽⁵⁾.

وفي حادثة أخرى، تتحول القدس إلى عاصمة للعالم الإسلامي؛ حيث يجلس الخليفة عمر بن عبد العزيز⁽⁶⁾ فيها، ويجمع السجلات والكشوف ليحاسب ولاته، ويدقق فيها

(1) موسى بن نصير: قائد إسلامي من التابعين، نشأ في دمشق، ودخل في خدمة الخلفاء الأمويين، ولما آلت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك، ولاه إفريقية الشمالية عام 88 هـ/607م، ثبت الحكم الإسلامي في إفريقية وفتح هو وطارق بن زياد بلاد الأندلس، توفي عام 97 هـ/716 م. خليفة بن خياط، ص304، 311، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص318 - 329؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، ص15 - 30.

(2) مسلمة بن عبد الملك: من قادة الدولة الأموية الأكفاء، في أكثر من جبهة، وقد برز بشكل واضح في جبهة الصراع مع البيزنطيين في شمال بلاد الشام، ولم يصبح خليفة كأخوته لأن والدته ليست عربية، ولكن برز في ميدان الجهاد، توفي عام 121 هـ/738 م. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص303، 307، الطبري، تاريخ الطبري، ج6، ص429، 439، 530، 531.

(3) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، شاعر من الطبقة الأولى من شعراء الدولة الأموية، اشتهر بشعر النقائض هو والشاعر جرير، توفي عام 114 هـ/733 م. ابن خلكان، وفيات الأعيان ج6، ص86 - 100؛ الفرزدق، ديوان الفرزدق، ص5 - 8.

(4) الفرزدق، ديوان الفرزدق، ص425.

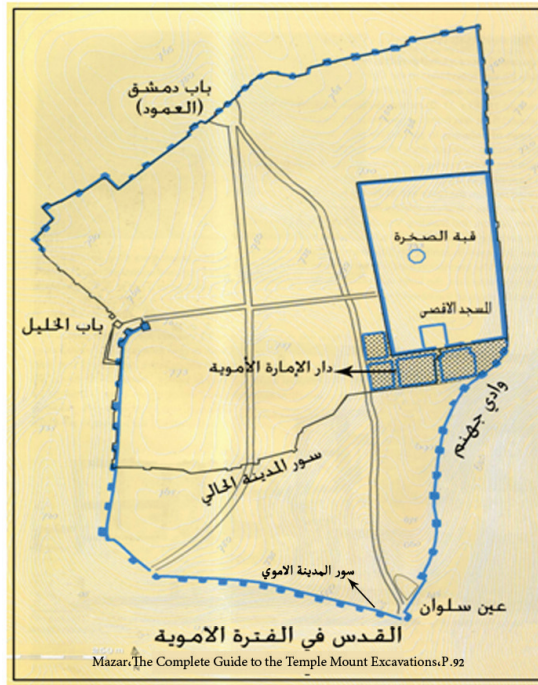
(5) ابن المرجا، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، ص226. راجع كذلك: ابن سرور المقدسي، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ص385.

(6) عمر بن عبد العزيز: ثامن الخلفاء الأمويين، تولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك في دمشق سنة

الوثائق والدواوين، واطعاً القدس على رأس الهرم في العالم الإسلامي بأسره، ويكرس قدسيته حين يطلب من عمال الخليفة السابق، أداء يمين الأمانة وبراعة الذمة المالية في حرمها الشريف⁽¹⁾.

ثالثاً. دار الإمارة في القدس «القصور الأموية»

1. بقايا دار الإمارة



شكل (2): موقع دار الإمارة

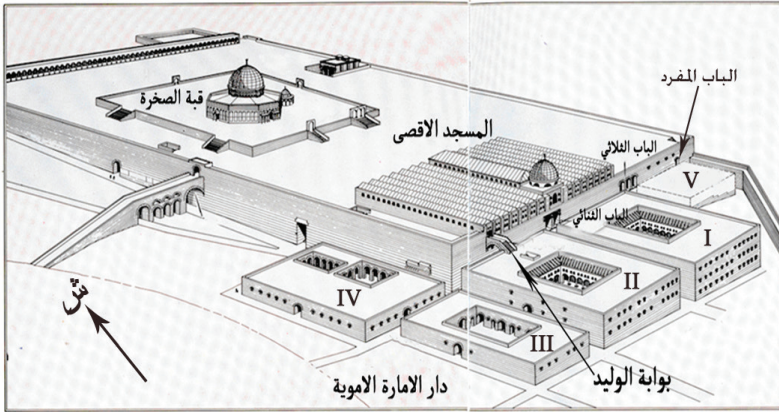
كانت دار الإمارة الأموية في القدس تحيط بالحرم الشريف من الجهة الجنوبية، وتمتد

99هـ/ 720م، ولم تطل مدة خلافته سوى عامين ونصف. الطبري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص 317-321؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج 6، ص 566-570.

(1) ابن المرجا، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، ص 114؛ ابن هشام الأنصاري، تحصيل الأنس لزائر القدس، 145-146.



لتشمل أجزاء من الجهة الغربية⁽¹⁾، وكان مقر هذه الدار بمثابة الجهاز الإداري الذي حكم جند فلسطين في الفترة الأموية، وفي مخططها قصر مميز للخليفة، وقصر للعائلة الأموية من أقارب الخليفة، وقصر خاص لضيوفه، ومبنى آخر جمع الجهاز الإداري من قضاء وجهاز أمن وشرطة، وفي أقصى الجهة الجنوبية من جهة الشرق كان هناك مبنى استخدم كمخازن لما يلزم هذه الدار⁽²⁾، ويبدو أنه استخدم كذلك بيتاً للمال، فيما عرف بدار الأحماس، واستمرت هذه الدار تقوم بدورها في الفترة الأموية، وتلاشت خلال الفترات اللاحقة حتى دمرت جزئياً وهجرت خلال الحرب بين الفاطميين والسلاجقة⁽³⁾.



شكل (3) (4)

مخطط دار الإمارة وبنائها

(1) راجع: شكل (2).

(2) عن مخططات هذه الدار راجع: شكل (3)، (5).

(3) عن أقسام هذه الدار راجع:

Ben - Dov, *Historical Atlas of Jerusalem*, P.P. 147 - 179; Ben - Dov, *The Omayyad Structures Near The Temple Mont* Preliminary Report, P.37 - 39.

للمزيد عن هذه المباني راجع: العابدي، الحفريات الأثرية حول الحرم المقدسي، ص 540 - 542.

(4) Bahat, *The Illustrated Atlas of Jerusalem*, P.82 - 83.

ويبدو أنها تضررت من الزلزال الذي ضرب القدس عام 154هـ / 774م فدمّر المسجد الأقصى، وحيث جرى ترميم المسجد بقيت دار الإمارة أطلاقاً، كما تضررت كذلك من زلزال عام 158هـ / 884م، ولكن أعنفها كان زلزال عام 425 هـ / 1033م، والذي أثر بشكل واضح على المسجد الأقصى والمباني المحيطة به⁽¹⁾.

وفي الفترة الفاطمية والصلبية وما تلاها، أصبحت هذه المنطقة مصدرًا لمواد البناء، ولم تجر أي محاولات لإعادة تأهيلها، وعلى مرّ السنين تحولت البنايات إلى أطلال، واستغلت من قبل لصوص الحجارة؛ فجرى تخريبها، وأهملت ولم يتم الحديث عنها في أي من المصادر التي تحدثت عن مدينة القدس.

وبذلت جهود لإعادة استخدام أجزاء من هذه المباني لأغراض السكن، باستخدام الجدران القائمة وبناء قواطع إضافية، وغالبًا ما تم إضافة عدة غرف داخل إحدى الساحات، ليس لها ارتباط مع مخطط دار الإمارة، وعند إجراء الحفريات عام 1387هـ / 1967م تم العثور على مقاطع صغيرة من الجدران الأصلية، مبعثرة فوق مستوى الأرض يصل ارتفاع أعلاها إلى (4) م، وهناك تفاصيل كثيرة ناقصة في هذه المباني حرمتنا من التعرف عليها بشكل كامل⁽²⁾.

2. الحفريات في دار الإمارة

بدأت الحفريات الإسرائيلية بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للحرم المقدسي⁽³⁾ عام 1387هـ / 1967م، وواجهت معارضة شديدة من قبل الهيئة الإسلامية

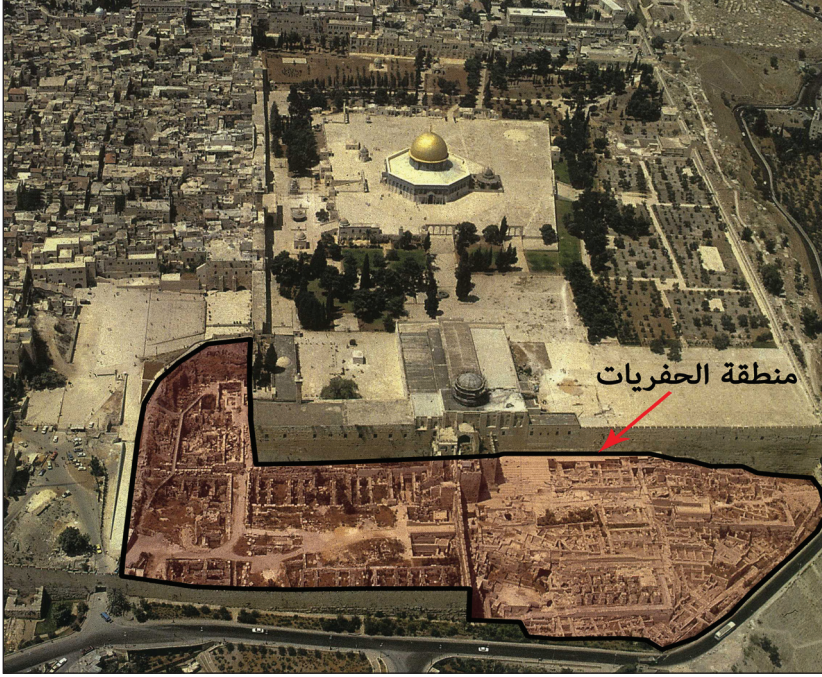
(1) عن الزلازل التي ضربت القدس بعد الفترة الأموية. راجع: الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، 83 282؛ 304؛ العارف، الفصل في تاريخ القدس، ص 119 - 136.

(2) Ben – Dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont Preliminary Report, P.P.37 - 39.

(3) عن الحفريات الإسرائيلية قرب الحرم الشريف. راجع:



العليا بالقدس - التي أشرفت على القدس بعد احتلالها عام 1387هـ / 1967م - ومعارضة واسعة كذلك على المستويات العربية والإسلامية والعالمية، واعتبرت مخالفة لكافة القوانين الدولية السارية على أراضٍ احتلت بقوة السلاح⁽¹⁾.



شكل (4) (2)

منطقة الحفريات الإسرائيلية التي بدأت عام 1378 هـ / 1967م

وفي بدايتها عُثر على بناية واسعة مربعة مساحتها (7,5) دونات، ومع استمرار الحفريات عُثر على مبانٍ أخرى بحجم مشابه بجانبها تبين أنها تعود للفترة الأموية،

Mazar, The Complete Guide to the Temple Mount Excavations, P.P. 1 – 5; Mazar, (The Excavations in the old city of Jerusalem near the Temple Mount), P.P. 1 – 36.

(1) العلمي، وثائق الهيئة الإسلامية العليا، ص 139 – 142، 177 – 178، 202، 438 – 441؛ سلسلة تقارير القدس: تقرير رقم (1) القدس: ممارسات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي، ص 38.

(2) Mazar, The Complete Guide to the Temple Mount Excavations, P. VI.

وقد كانت بقايا مجمع المباني المجاور للحرم الشريف الذي أطلق عليه «دار الإمارة، أو القصور الأموية»، ولا يزال قسم منها من الجهة الغربية مطموراً تحت الشارع وتحت أبنية حديثة⁽¹⁾.

3. مخطط بنايات دار الإمارة

كانت هذه البنايات متشابهة في مخطط إنشائها، ويوجد في كل منها ساحة داخلية مفتوحة محاطة بأروقة مغطاة، مع سلسلة من القاعات تقع على طول الجدران الخارجية الأربعة⁽²⁾، ويشبه مخطط هذه البنايات مخطط القصور والمباني العامة والتي بناها الخلفاء الأمويون في مناطق عدة من بلاد الشام، الذي يأخذ معظمها شكلاً مربعاً أو قريباً من المربع⁽³⁾، ومنها مخطط قصر الخزانة⁽⁴⁾، وخان المنية⁽⁵⁾ التي بناها الخليفة الوليد بن عبد الملك في بلاد الشام.

(1) Ben – Dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report, P.37.

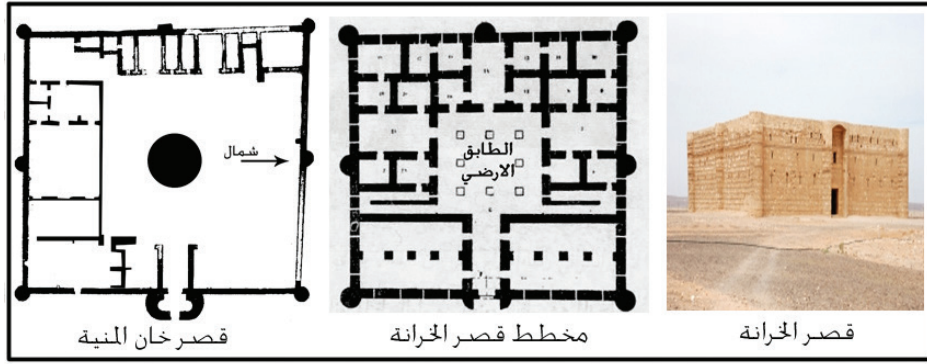
(2) راجع: شكل (7).

(3) محمود العابدي، القصور الأموية، ص 23.

(4) قصر الخزانة: قصر صحراوي في الأردن على بعد (20) كم جنوب شرق عمان، ينسب بناء هذا القصر للخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك عام 92هـ / 710 م. العابدي، القصور الأموية، ص 56 – 63؛ العابدي، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، ص 213 – 215.

(5) قصر خان المنية: يقع جنوب غرب بحيرة طبرية، ويعتقد أنه بني في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك عام 89هـ / 707 م. العابدي، القصور الأموية، ص 92 – 96.

Jere Bacharach, 'Marwned Umayyad Building Activities: speculations on Patronage', Muqarnas, Vol. XIII, ,P.35.



شكل (5) (1)

وعند مقارنة المخططات، لم يتم اكتشاف أي أثر للأبراج الخارجية في دار الإمارة بالقدس⁽²⁾، ويبدو أن مثل هذه الأبراج كانت غير ذات أهمية وخصوصاً أن الموقع داخل المنطقة المسورة من المدينة، أو أن آثارها طمست كلياً بسبب عوامل التخريب.

ويوجد لكل بناية من هذه البنايات مدخل محدد، على جانبيه دكة تعلوها مقاعد حجرية للحرس، تدخل بعدها رواقاً يؤدي بك إلى ساحة رئيسية، أحاطت بها الأواوين من الجهات الأربع، وفيها بهو رئيس مكشوف تقوم على جنباته الغرف، والقاعات⁽³⁾، والحمامات وغيرها من مستلزمات البيت، وهي بشكل عام مبنية من طابقين أو أكثر⁽⁴⁾.

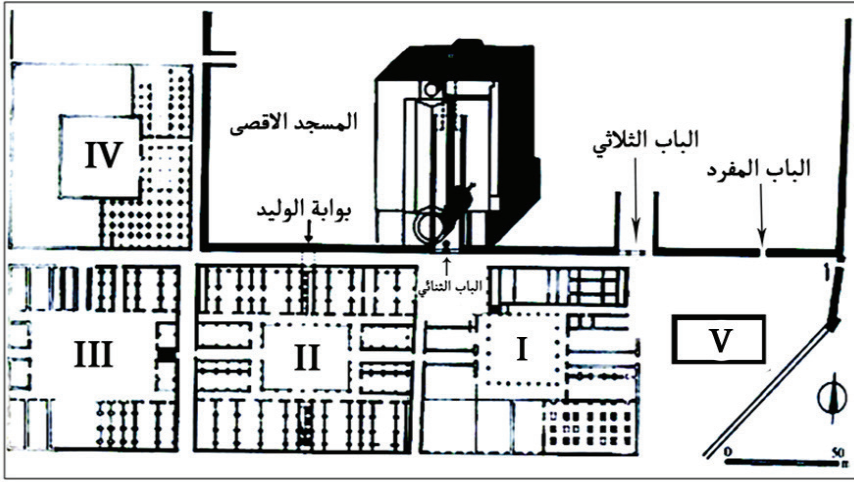
ويمكن تقسيم البنايات فيها على النحو الآتي:

(1) العابدي، القصور الأموية، ص 57 - 58 ، 92 - 93.

(2) Ben - Dov, M., The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report, P.39 - 40.

(3) راجع: شكل (7، 8).

(4) Ben - Dov, M., The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report, P.40 - 41.



شكل (6) (1)

المخطط المتكامل لمباني دار الإمارة الأموية

1. بناية رقم (I)

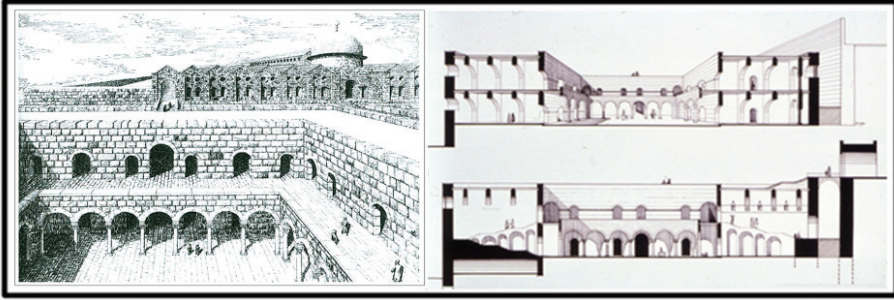
تقع في الجهة الجنوبية من سور الحرم الشريف، وهي مربعة الشكل، يبدو من خلال موقعها الداخلي المحصور بين سور القدس وقصر الخليفة - بناية رقم (II) - إن هذه البناية قد استخدمت كمقر لأبناء الخليفة أو الأمير وأقاربه أثناء زيارتهم لمدينة القدس⁽²⁾.

2. بناية رقم (II) «قصر الخليفة».

وهي من أضخم البنايات التي عثر عليها ضمن هذا المجمع، وتصل مقاساتها إلى 84×96م، وسماكة جدرانها الخارجية ما بين (2,75 - 3,10 م)، والساحة الرئيسة معبدة بحجارة مربعة منحوتة بشكل خاص لهذا الغرض، وهي محاطة من جوانبها بممرات «دهاليز» مكشوفة في الطابق الأول، وتقود هذه الممرات عبر درج إلى الطوابق العليا.

(1) Mazar, The Complete Guide to the Temple Mount Excavations, P.98.

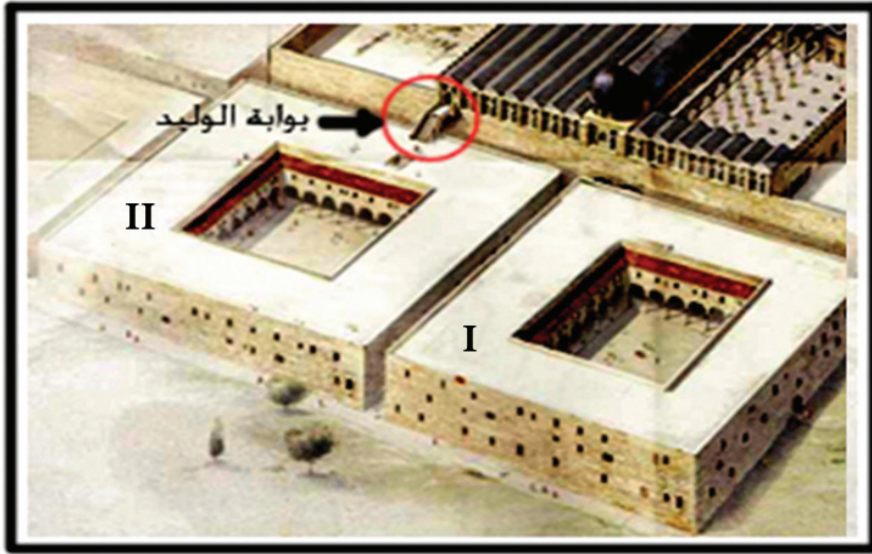
(2) عن مخطط اللبناية رقم (I). راجع: شكل (5، 8).



شكل (7) (1)

مقطع عرضي من القصور الأموية» من (البنية II) الملاصقة للحرم الشريف

وفي هذه البنية قاعات يبلغ طولها (17) متراً تقريباً، ويتراوح عرضها بين (4 - 8) أمتار، ويبدو أنها كانت مخصصة للاجتماعات الخاصة بالخليفة.



شكل (8) (2)

مقطع أفقي من البنيات (II،I)

(1) [\(2\) Mazar, The Complete Guide to the Temple Mount Excavations, P. 102.](http://krc.orient.ox.ac.uk/krc/index.php/image_archive?func=detail&id; Ben-Dov, Historical Atlas of Jerusalem, P. 179.</p></div><div data-bbox=)

وتوجد بوابتان رئيستان لهذه البناية، واحدة في جهة الشرق وهي البوابة الرئيسية، وتقع وسط الجدار الشرقي، ويصل عرضها إلى (2,5) متر وارتفاعها إلى (6,5) أمتار، والثانية في جهة الشمال وعرفت باسم «بوابة الوليد»⁽¹⁾ يتم الوصول إليها عبر درج داخل البناية، وشكل الجسر مدخلاً مباشراً بين سطح البناية والحرم، ويبدو أن هذه البناية الفخمة كانت قصرًا للخليفة، وأن بوابة الوليد كانت خاصة بدخول الخليفة إلى الحرم، ويدعم هذا الرأي وجود بقايا الجسر الذي يربطها بالحرم الشريف، وورد ذكر هذه البوابة عند كل من المقدسي⁽²⁾ في كتابها حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم⁽³⁾، وابن عبد ربه⁽⁴⁾ في كتابها العقد الفريد⁽⁵⁾، عند حديثهما عن بوابات الحرم الشريف⁽⁶⁾.

(1) بخصوص هذه البوابة . راجع: مخطط دار الإمارة الأموية شكل (3، 8).

(2) البشاري المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، رحالة وجغرافي مسلم اشتهر بكتابه الجغرافياً حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وكان جدّه بناءً أصلح ميناء عكا في فترة حكم أحمد بن طولون، توفي حوالي 380هـ/990م. للمزيد عنه راجع: البشاري المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص142؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج1، ص209 - 211.

(3) البشاري المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص8 - 9، 146؛ لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ص161.

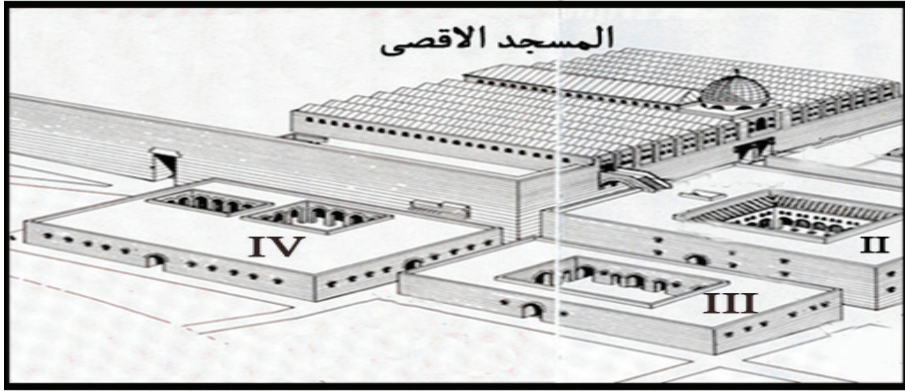
(4) ابن عبد ربه: ابن عبد ربه (246 - 328هـ - 860 - 940م) أحمد بن محمد بن عبد ربه، أديب وشاعر، من أهل قرطبة، واشتهر من خلال كتابه العقد الفريد. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص110 - 12؛ بروكلمان، «ابن عبد ربه»، دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص222 - 223.

(5) ابن عبد ربه، العقد الفريد، المقدمة، لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ص23، 161.

(6) Ben - Dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report, P.43 - 44; Mazar, The Complete Guide to the Temple Mount Excavations, P.102; Bacharach, Marwned Umayyed Building Activities: speculations on Patronage. P.33.



3. بناية رقم (III)



شكل (9) (1)

مقطع من البنايات (III، IV)

تقع في الجهة الغربية من بناية رقم (II)، وجزء منها مطمور تحت الشارع الواقع غرب الحرم الشريف، ويبدو أنها كانت مقرًا لضيوف الخليفة، والوفود الرسمية من كبار رجال الدولة والولاة الذين قدموا عليه للتهنئة، أو لإطلاع الخليفة على آخر المستجدات في ولاياتهم⁽²⁾.

4. بناية رقم (IV)

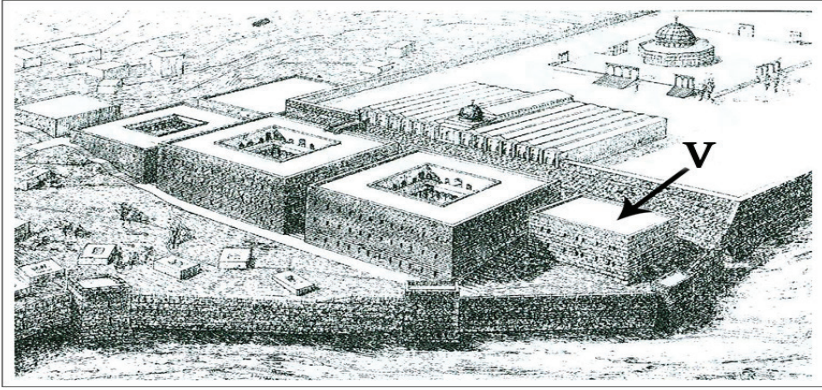
تختلف خطة البناية رقم (IV) عن بقية المباني، وتوجد فيها ساحتان مفتوحتان مع عدة صفوف من الأعمدة على كل جانب، ويبدو أنها تكونت من جناحين، جناح قدم خدمات للحراسة، حيث تتمركز الشرطة وقيادتها وحراسات الخليفة أو الأمير، وجناح آخر استخدم كمقر للقضاء⁽³⁾.

(1) راجع. وثيقة رقم (8)، سلطة الآثار الإسرائيلية، ص 11، بالعبرية.

(2) راجع: شكل (5)، (9).

(3) راجع: شكل (5)، (9).

5. بناية رقم (V)



شكل (10)⁽¹⁾

البناية رقم (V)

يتضح أن هذه البناية قد استخدمت كمقر للحراسة في الجهة الشرقية من دار الإمارة، واستخدمت كمخازن للمؤن، ومستودع لما يلزم الجهاز الإداري في الولاية المتواجد في القدس خلال فترة حكم الدولة الأموية.

وارتبطت هذه البنايات بقنوات مياه نقيية، ومياه صرف صحي، وكانت المياه داخل البناية تجري في أحواض خاصة، ويوجد في زاويتين من زوايا ساحات البنايات مجارٍ لتصريف مياه الأمطار إلى خزانات منحوتة داخل الصخر أسفل المبنى، وتصل سعة الواحد منها إلى (800) متر مكعب⁽²⁾، وتم العثور على قطع كثيرة من الرخام الأبيض خاص بالأعمدة، وشبكات النوافذ، وقطع للنقود⁽³⁾ تعود للفترة الأموية⁽⁴⁾.

(1) Ben – Dov, Historical Atlas of Jerusalem,P. 177 .

(2)Ben – dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary RePort,P. 40.

(3) راجع شكل (11).

(4) بخصوص هذه المباني، أقسامها، استخداماتها. راجع:

Ben – Dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report, P.37 – 44;



شكل (11) (1)

نماذج من الفن الإسلامي والنقود الأموية وجدت في بقايا دار الإمارة في القدس

رابعًا: استيلاء الاحتلال على دار الإمارة وتهويدها

1. القوانين الدولية والحماية

تعتبر القدس شرقها وغربها أرضًا محتلة حسب القانون الدولي، والقرار الدولي الوحيد الذي ينطبق عليها هو قرار التقسيم الصادر عام 1367هـ / 1947م، والذي يمنح القدس إدارة دولية، وبالتالي فإن أي حفريات مهما كانت غايتها أو أهدافها تعتبر غير شرعية وفقًا للقانون الدولي⁽²⁾.

والواقع أن مجموعة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، شكلت الإطار الرئيس لحماية التراث الثقافي لكل أمة من الأمم، وفي هذا المجال، نجد «اتفاقية جنيف الرابعة» الخاصة بالنزاع المسلح، ومعاملة المدنيين وقت الحرب الموقعة عام 1368هـ / 1949م،

Mazar, The Complete Guide to the Temple Mount Excavations, P.P. 99 – 101.

(1) Mazar, The Complete Guide to the Temple Mount Excavations, P. 101; Ben – dov, The Omayyad Structures Near The Temple Mont» Preliminary Report, Plate XXVIII .

(2) العلمي، وثائق الهيئة الإسلامية العليا، ص 42 – 46؛ الجعبة، القدس بين الاستيطان والحفريات، ص 47.

و«اتفاقية لاهاي» الخاصة بحماية التراث الثقافي العالمي في حالة النزاع المسلح والصادرة عام 1373هـ / 1954م، والاتفاقية الدولية المتعلقة بحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل الممتلكات الثقافية لسنة 1389هـ / 1970م، والاتفاقية الدولية لحماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي الموقعة فيباريس» عام 1391هـ / 1972م⁽¹⁾، أرسيت مجتمعة بعض الأسس لحماية التراث الثقافي تحت الاحتلال، ولكنه على أرض الواقع فإن هذا الاحتلال تحداها جميعاً.

ونصت هذه الاتفاقيات على واجب دولة الاحتلال اتخاذ كل التدابير التي تضمن عدم المساس بمباني العبادة والفنون والعلوم والأعمال الخيرية والآثار التاريخية، ومن واجبها حماية الآثار التاريخية، وألزمها تقديم العون لحكومة الطرف الذي احتلت أرضه لحماية ممتلكاته الثقافية، كما يحظر القانون الدولي إجراء تنقيبات في الأراضي المحتلة⁽²⁾، ويعالج القانون الدولي أعمال التدمير المتعمد للتراث الثقافي، ويحاسب عليها كجريمة حرب⁽³⁾. وحقيقة، فقد صدر العديد من القرارات عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) بشأن مدينة القدس منذ احتلالها، والتي تدين إسرائيل وتطالبها بالتوقف عن تدمير الممتلكات الثقافية فيها، وتدعوها لحماية التراث الثقافي، والتي لم تعر دولة الاحتلال لها أي اهتمام.

(1) اتفاقيات جنيف الأربع، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ملحق 1، ص 43؛ ملحق 2، ص 102؛ اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي - باريس، ص 1 - 10؛ حسن جوني، «تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ»، ص 10 - 12.

(2) Hamdan Taha, 'The Current State of Archaeology in Palestine', Present Pasts, Vol.2, (2010) P.P. 16 - 25; Holger Eichberger, 'Preparing For the Protection of Cultural Property in the Evant of Armed Conflict and Natural Disaster: Developing New Dimension Standars for sheltering Moveable Objects', Present Pasts, Vol.2, (2010, P.P. 177 - 193 .

(3) نظام المحكمة الجنائية الدولية «روما» 1998، مادة 8، 2ب، و8، 2، المجلة الدولية للصليب الأحمر، ص 734، 737.



إن ما يجري في مدينة القدس لا يتعلق بالقانون بقدر ما هو سيطرة من قبل دولة محتلة، تفرض نفسها بالقوة على المشهد في مدينة القدس، فهي الدولة الوحيدة في هذا العالم التي تتحدى القانون الدولي، وتعمل بقوانين عنصرية صنعتها بنفسها، والتي لا تلتقي أبداً مع قرارات الشرعية الدولية⁽¹⁾، وتستغل ذلك من خلال:

2. التدمير والتهويد

بدأت عملية تدمير وتهويد، وتصاعدت حدة العمل بشكل متسارع في القدس، بعد مصادقة الكنيسة على ضمها بتاريخ 20 / 3 / 1387 هـ: 27 / 6 / 1967 م، كما وضعت خطة ممنهجة لتهويد القدس، وعلى رأسها منطقة الحرم بما فيها منطقة دار الإمارة الأموية، ولا تزال خطة التهويد هذه مستمرة حتى يومنا هذا.

وفي بداية الحفريات، تم الكشف عن دار الإمارة الأموية، ولما تأكد مدير الحفريات⁽²⁾ أن موقع التنقيب يعود للفترة الأموية، جرت محاولة للتكتم على الموقع وتدميره، خصوصاً وأنه لم يرد له أي ذكر في المصادر التاريخية، وطلب من مساعده⁽³⁾ تدمير الموقع، وهذا طبعاً يتنافى مع أبسط قواعد الموضوعية العلمية، ويتنافى كذلك مع القواعد المهنية والأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها أي باحث أو عالم، ويثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه الحفريات ميسّسة، ولا تبحث عن الحقيقة العلمية.

ولكن مساعده الذي قرر الحصول على سبق صحفي، وهو من تم الاكتشاف على

(1) أسامة حمدان، «عوامل الدمار التي تؤثر على الممتلكات الثقافية الناتجة عن النشاط الإنساني في فلسطين»، ص 108 - 110؛ «سلسلة تقارير القدس تقرير رقم (1)» القدس: ممارسات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي ص 35 - 36.

(2) المسؤول عن الحفريات كان بنيامين مازار Benyamin Mazar، أستاذ بالجامعة العبرية. العلمي، وثائق الهيئة الإسلامية العليا، ص 42.

(3) المساعد كان خبير الآثار مئير بن دوف M. Ben - dov صحيفة القدس: 13 / 4 / 2009 م، عدد 14245؛ صحيفة الأيام: 13 / 4 / 2009 م، عدد 4756.

يديه توجه إلى الإذاعة، وأعلن عن هذا الاكتشاف، مما ساهم في معرفة بعض التفاصيل عنه ونشرها⁽¹⁾، وعند زيارة وزير الدفاع «موشيه ديان»⁽²⁾ للموقع خلال تلك الفترة، لم يخف امتعاضه من الاكتشافات، وطلب توثيقها ثم تدميرها، وأكد على ضرورة الاستمرار في الحفريات حتى الوصول إلى الطبقات البيزنطية والرومانية، خصوصاً حول الحرم الشريف⁽³⁾.

واستمرت عملية التهويد والنهب والتزييف، حيث نقل ثلاثة من الحجارة الكبيرة إلى مقر إقامة الرئيس الإسرائيلي زلمان شازار⁽⁴⁾ الذي خشي من الملاحقة الإعلامية والقانونية، فقرر إعادتها إلى مكانها⁽⁵⁾، كما أن أحد الحجارة الضخمة الذي يزن (3) أطنان تمت سرقة ووضعه في ساحة الكنيسة الإسرائيلي، على اعتبار أنه من مخلفات الهيكل⁽⁶⁾.

ولا تزال عملية بناء الأنفاق مستمرة عبر القصور الأموية للوصول إلى أسفل الحرم القدسي الشريف تشكل جزءاً لا يتجزأ من المشروع الاستيطاني اليهودي في القدس⁽⁷⁾،

(1) صحيفة القدس: 13/4/2009م، عدد 14245؛ صحيفة الأيام: 13/4/2009م، عدد 4756.

(2) موشيه ديان: عسكري وسياسي إسرائيلي، تولى رئاسة هيئة الأركان العامة الإسرائيلية بين عامي 1372 - 1377 هـ / 1953 - 1958 م، ووزيراً للدفاع في حرب عام 1387 هـ / 1967 م. حشاييه، مارس ذو العين الواحدة، سيرة موشيه ديان، ص 364 - 402؛ جوني، الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص 236.

(3) العابدي، الحفريات الأثرية حول الحرم المقدسي، ص 546.

(4) زلمان شازار: رئيس إسرائيلي انتخب لأول مرة عام 1382 هـ / 1963 م، وأعيد انتخابه عام 1387 هـ / 1968 م، وتوفي عام 1393 هـ / 1974 م. منصور، الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص 281.

(5) صحيفة القدس: 13/4/2009م، عدد 14245؛ صحيفة الأيام: 13/4/2009م، عدد 4756.

(6) صحيفة القدس: 13/4/2009م، عدد 14245؛ صحيفة الأيام: 13/4/2009م، عدد 4756.

(7) صحيفة القدس: 23/8/2008م، عدد 14016.



وخلق ما يسمى بالواقع الافتراضي للهيكل أسفل الحرم القدسي الشريف⁽¹⁾.

إن ما يجري في منطقة دار الإمارة الأموية في القدس ما هو إلا خطوات مدروسة لتدمير ما تبقى من أساسات القصور الأموية، ومحاصرة الحرم الشريف، وتغيير معالم تاريخية واضحة، وتزييفٌ للتاريخ والحضارة التي يجب ألا تجير لصالح جهة من الجهات، واعتداء سافر على وقف إسلامي خالص لا يجوز التصرف به أو التعدي عليه⁽²⁾، وتقدمت الاعتداءات في هذا الموقع في اتجاهين، هما:

1. داخل أسوار القدس الحالية

أ. تعمیر حديقة داود:

بدأت عملية التمهيد لإنشاء حديقة أثرية في نهاية عقد السبعينيات من القرن الماضي، وقد لفتت الهيئة الإسلامية العليا عام 1403هـ / 1983م لخطورة هذا العمل، وعدم شرعية الاستيلاء على أراضٍ وقفية، وتحويلها إلى حديقة أثرية، ولكن سلطات الاحتلال تجاهلت كل هذه النداءات، وعمدت إلى زراعة منطقة القصور الأموية بالأشجار الضخمة ضمن صفوف منتظمة، بشكل يسمح برؤية بقايا هذه القصور في عملية تمويه متعمد، وتمت تسميتها بحديقة داود⁽³⁾ في خطوة لإحياء مفاهيم توراتية لا تستند إلى أساس علمي أو موضوعي دقيق.

(1) صحيفة القدس: 11 / 6 / 2012م، عدد 15385؛ 6 / 9 / 2012م، عدد 15470.

(2) العلمي، وثائق الهيئة الإسلامية العليا، ص 42 - 46، 438 - 441.

(3) راجع الشكل (12)؛ راجع كذلك: العلمي، وثائق الهيئة الإسلامية العليا، ص 441..



شكل (12)

حديقة داود على أنقاض القصور الأموية

ب. متحف ديفيدسون

أقيم متحف «ديفيدسون» على أحد أنقاض القصور الأموية من خلال تشييد مبنيين يظهران فوق مستوى السطح، المبنى الأول مكون من شكل زجاجي شفاف يعكس أسوار القدس ويستطيع الداخل إلى المتحف مشاهدتها⁽¹⁾، والمبنى الثاني من الزجاج والفولاذ يشير إلى بناء حديث في الأسفل⁽²⁾.

وتتحدث مقتنيات المتحف عن تاريخ المدينة من منطلق توراتي بحث، ومن خلال منظور التكنولوجيا المتقدمة، حيث يعرض في قاعات مخصصة الصور الرقمية والفيديو عالي الوضوح، تبين تجربة افتراضية لحجاج الهيكل الثاني، يتم خلالها إعادة بناء الأحداث والأماكن بطريقة ثلاثية الأبعاد وخصوصاً الهيكل، استناداً إلى الكتابات القديمة والحفريات، وهذا العمل أنتجه فريق من قسم المحاكاة في جامعة كاليفورنيا، بشكل يعطي الموجودين شعوراً بأنهم يسرون حقاً حتى الدرج إلى الهيكل والأروقة

(1) راجع الشكل (13).

(2) راجع الشكل (14).

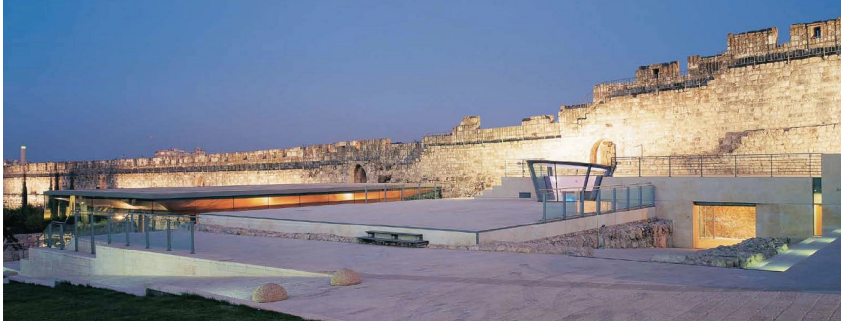


والوقوف أمام عظمة قدس الأقداس⁽¹⁾.



شكل (13)

متحف ديفيدسون المبني الزجاجي <http://archnet.org/library/sites/one-site>.



شكل (14)

متحف ديفيدسون المبني السفلي <http://archnet.org/library/sites/one-site>.

2. خارج أسوار القدس الحالية

• تدشين مطاهر الهيكل

استمرت الحفريات في بقايا القصور الأموية خارج سور القدس الحالي، للوصول إلى طبقات أكثر عمقاً من الطبقة الإسلامية، وخصوصاً الرومانية منها والبيزنطية، وتزامنت كذلك مع الحفريات التي أجريت داخل أسوار القدس.

(1) <http://archnet.org/library/sites/one-site>



شكل (15)

بقايا القصور الأموية خارج أسوار القدس - «تصوير الباحث»

فقد دمر الاحتلال معظم ما تبقى من القصور الأموية خارج أسوار القدس الحالية وأزالتها، وتسارع العمل في البناء مكانها بشكل كبير منذ عام 1432هـ / 2011م، حيث تمت إقامة ما يعرف باسم «مطاهر الهيكل» وهي عبارة عن متنزه ضخم أقيم على مسميات توراتية تلمودية مُتخلقة، في داخله ساحة احتفالات، ورُكّب في أقسامه عدد من الجسور والمنصات الحديدية، وفتحت بداخله العديد من الممرات والحفر⁽¹⁾، بشكل أتاح تركيب منصة حديدية عند كل حفرة من الحفر الناتجة عن الحفريات، وأطلق على كل واحدة منها اسم «مطهر»، وسيتم ربط هذه المطاهر بمسار سياحي توراتي يصل حتى شمال القدس، مروراً بسلوان عبر نفق خاص، ثم إلى جبل المشارف، حيث يجري العمل لإقامة حديقة وطنية ضخمة ضمن مخطط «لن يعرفوا ولن يفهموا 2012»⁽²⁾.

(1) بيانات مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بتاريخ 3/3/2011م؛ 16/6/2011م.

(2) عن هذا المخطط راجع: صحيفة القدس 14/11/2012م، عدد 15536؛ صحيفة القدس 5/12/2012م، عدد 15557.



ويسمى هذا بالمسار التوراتي للهيكل، ويشتمل على إقامة تسع حدائق تلمودية، تمتد من بلدة سلوان مروراً بالمتحف التوراتي الذي يحمل اسم «بيت العين» والمقام على مساحة (3) آلاف كيلو متر مربع في قلب مدينة سلوان⁽¹⁾ حتى منطقة القصور الأموية⁽²⁾ لعزل الحرم القدسي عن بلدة سلوان.

وقد افتتحت مطاهر الهيكل في 21/7/1432هـ: 21/6/2011م برعاية بلدية القدس وسلطة الآثار⁽³⁾، وتجري فيها الاحتفالات بصورة مستمرة، حيث تعلو الموسيقى الصاخبة، والرقصات طوال فترة المساء، كما تقام الاحتفالات الصباحية، التي يرافقها الطبل دون مراعاة لحرمة الأماكن المقدسة المجاورة⁽⁴⁾، وحديثاً يجري العمل فيها بحفريات عميقة بغية توسيعها وتهيئتها كمسار سياحي في الطريق إلى القدس⁽⁵⁾، كما يجري نصب عرش ومظلات كبيرة ضمن هذا المسار⁽⁶⁾.

(1) سلوان: قرية فلسطينية تقع على خطي (14:35 درجة شرقاً و31:46 درجة شمالاً) وهي قريبة جداً من أسوار وأبواب القدس القديمة، من الناحية الجنوبية الشرقية المحاذية للمسجد الأقصى، وتعرض اليوم لهجمة صهيونية استيطانية تدميرية شرسة. عبيد، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين، ص 27؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 8، ص 151 - 157.

(2) صحيفة القدس 23/8/2008 م، عدد 14016.

(3) بيان مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بتاريخ 21/6/2011م.

(4) صحيفة القدس: 10/9/2012م، عدد 15474.

(5) صحيفة القدس: 31/8/2008م، عدد 15463؛ صحيفة الأيام: 31/8/2012م، عدد 5978.

(6) صحيفة القدس: 5/12/2012م، عدد 15557.



احتفالات تدشين مطاهر الهيكل

شكل (16) (1)

إن ما يجري في القدس عامة، وفي موقع دار الإمارة الأموية خاصة هو تدمير منظم لتراث إنساني عالمي، وسرقة للتاريخ بكل ما للكلمة من معنى أمام أنظار العالم أجمع ومؤسسته المعنية، وتحدّد سافر للقانون الدولي وقراراته، في وقت تعتبر فيه أن مدينة القدس حالة خاصة تنطبق عليها كل الآليات الخاصة بالمواقع التراثية العالمية، وتأتي خصوصيتها هذه من كونها تملك قراراً دولياً صدر في وضعها لا يزال ينطبق عليها إلى اليوم، وأنها مدينة محتلة في عرف القانون الدولي وقراراته.

الخاتمة

الواقع أن ما يجري في مدينة القدس هو طمس وتشويه وتهويد وسرقة للتاريخ، وتحريفه بكل ما للكلمة من معنى، وقد انطلقت إسرائيل لتحقيق ذلك من خلال ثلاثة أهداف إستراتيجية، هي:

1 - المساس بحرمة المسجد الأقصى المبارك، والعمل على بسط الأمر الواقع فيه من خلال تقسيمه بين المسلمين واليهود ووضع موطئ قدم لهم فيه.

(1) بيان مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بتاريخ 21/6/2011م.



2 - طمس المعالم والآثار العربية والإسلامية بالمدينة المقدسة، وتشويهها وتقديمها للعالم على أنها آثار توراتية، وهو ما حصل فعلاً في منطقة دار الإمارة الأموية في القدس، وفي غيرها من المواقع في القدس.

3 - التهويد الكامل للمدينة على مستوى الجغرافيا والأرض، وعلى مستوى الديموغرافيا والسكان.

وقد خطا الاحتلال في مخططاته وإجراءاته وسياساته خطوات متقدمة جداً لتحقيق هذه الأهداف الثلاثة، حيث تعاني مدينة القدس معاناة شديدة، ففوق الأرض تجري مصادرة عشرات آلاف الدونمات، وهدم عشرات المنازل، وهناك آلاف المساكن المهتدة بالهدم والمصادرة بادعاء أنها مبنية من غير ترخيص، وتحت الأرض هناك حفريات أسفل ساحات الحرم الشريف، وتقام خلال هذه الحفريات شبكات أنفاق متشعبة، ومنتزهات سياحية ذات مسارات التوراتية، وغيرها الكثير مما لم يكشف عنه حتى الآن.

إن ما حدث في دار الإمارة الأموية جنوب وجنوب غرب الحرم الشريف، هو مثال على قيام الاحتلال بتغيير معالم هذه المدينة، ولا يزال الاحتلال يمارس سياسته هذه في مواقع أخرى من القدس، ليظهر للعالم وجهًا جديدًا للمدينة، يتناغم مع رؤيته التوراتية القائمة على تاريخ مصطنع لها، لا يقوم على أساس علمي صحيح ودقيق، ولا يقف أمام السياق الموضوعي في مجال التاريخ الحقيقي للمدينة.

وهذا يتطلب وقفة جادة من قبل الباحثين لفضح ممارسات الاحتلال في القدس، عبر كتاباتهم الجادة والهادفة والتي تتسم بالموضوعية والدقة، ويتطلب كذلك تعاوناً بنّاءً من منظمات العالم الإسلامي لدعم صمود سكان القدس في كل المجالات من جهة، ولبحث تهويد هذه المدينة في المحافل الدولية وكيفية التصدي له من جهة أخرى،

يدعمها عمل جاد من قبل الحكومات العربية، وهيئات العمل الشعبي، لفضح ممارسات الاحتلال إعلامياً، وتثبيت المقدسيين في بلدهم، بحيث لا يترك أهالي القدس وحدهم يدفعون عدواً يمتلك كل الإمكانيات، ويسخر مختلف الطاقات لتهود هذه المدينة، وتغيير طابعها الإسلامي.

إن تشويه التاريخ وطمسه في القدس وغيرها من المناطق يجري بكل قوة، ويبقى أهالي القدس غرباء في وطنهم مجرد سكان لا يمتلكون حقوق المواطنة الكريمة، كما أن صمودهم مرهون بتكاتف كل القوى في مختلف أرجاء العالم الإسلامي للوقوف في وجه هذا الخطر الداهم الذي يستهدف كل شيء في الأرض المحتلة.

النتائج والتوصيات

في ضوء ما تقدم، توصل الباحث إلى عدد من النتائج، منها:

- 1 - حظيت القدس باهتمام واضح خلال صدر الإسلام والدولة الأموية، وكان لها حضور قوي على المستوى الديني والسياسي.
- 2 - كانت القدس عاصمة لجند فلسطين في صدر الإسلام، ولفترة طويلة خلال عهد الدولة الأموية.
- 3 - إن هناك مجمعاً متكاملًا لدار الإمارة الأموية في القدس، يشتمل على تجهيزات كاملة لإدارة الولاية، واستقبال الخليفة فيها.
- 4 - إن الحفريات التي جرت والتي لا تزال جارية في القدس، هي مخالفة واضحة وصریحة لكل قوانين الشرعية الدولية الناظمة لهذا الموضوع.
- 5 - إن دولة الاحتلال تهود وتطمس معالم إسلامية، سواء دار الإمارة الأموية أو غيرها، وتقوم بسرقة واضحة للتراث الثقافي الإسلامي في القدس، لإظهاره أمام العالم على أنه تراث يهودي.



6- تعتدي دولة الاحتلال بشكل سافر ودون وجه حق على ممتلكات الوقف الإسلامي في القدس.

وبناء على هذه النتائج يعرض الباحث عدداً من التوصيات، هي الآتي:

1 - مطالبة الهيئات الدولية، وخصوصاً «اليونسكو» بضرورة الحفاظ على المواقع الإسلامية في القدس، وإيقاف جميع أعمال الاستيطان والتهويد فيها، والحفاظ على الطابع العربي الإسلامي لمرافق المدينة المقدسة؛ لأن ذلك له أبرز الأثر في المحافظة على تراث المدينة الإسلامي أمام محاولات التهويد طوال العقود الماضية.

2 - ضرورة بدء العمل على مأسسة التراث الثقافي للمدينة المقدسة، وتوسيع آفاقه وتطويره من خلال تشكيلاً للمجلس الأعلى للتراث الثقافي في مدينة القدس»، ومنحه صلاحيات المحافظة على هذا التراث وتطويره.

3 - مطالبة الجهات الدولية المختصة، وكل الهيئات عربياً وإسلامياً وعالمياً، بتنفيذ نشاطاتها للمحافظة على التراث الثقافي للمدينة الذي يتعرض لمخاطر جمة.

4 - عقد مؤتمر دولي خاص بالقدس سنوياً تدعو له منظمة المؤتمر الإسلامي، للوقوف على أوضاع القدس سياسياً واقتصادياً وثقافياً، والعمل على توحيد الجهود للوقوف في وجه تهويدها.

5 - ضرورة قيام الدولة الراعية للأوقاف الإسلامية في القدس بتقديم شكوى للجهات الدولية المختصة حول الممارسات الإسرائيلية في القدس، وخصوصاً أن القدس مدرجة على قائمة التراث الثقافي الإنساني المهدد بالخطر.

6 - قيام المؤسسات المعنية عربياً وإسلامياً على المستوى الرسمي والشعبي، بعمل مشترك لدعم الجهود المبذولة من أجل القدس وفضح ممارسات الاحتلال فيها.

المصادر

- القرآن الكريم.

التقارير والبيانات والوثائق والاتفاقيات

- اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي - باريس، 1972م، منشورات وزارة السياحة والآثار الفلسطينية بالتعاون مع اليونسكو، رام الله.
- العلمي، سعد الدين، وثائق الهيئة الإسلامية العليا «1387 - 1405هـ/ 1967 - 1984م، دار الطباعة العربية، القدس، 1984م.
- اتفاقيات جنيف الأربع، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ط4، جنيف، 1997م.
- نظام المحكمة الجنائية الدولية «روما»، 1998م.
- وثيقة رقم (8)، سلطة الآثار الإسرائيلية، «بالعبرية» القدس «البلدة القديمة» 2007م.
- سلسلة تقارير القدس رقم (1) القدس ممارسات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967 - 2009م»، منظمة التحرير الفلسطينية، القدس، 2010م.
- بيانات مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بتاريخ:
- 3/3/2011م.
- 16/6/2011م.
- 21/6/2011م.

المصادر المطبوعة

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، 12ج، دار صادر، بيروت، 1982م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/ 870م)، صحيح البخاري، 8ج، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م.
- البشاري المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 380هـ/ 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. تحقيق محمد مخزوم، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 297هـ/ 892م)، فتوح البلدان، تحقيق محمد رضوان، ط1،



- دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- الجواليقي، موهوب بن أحمد (ت 540هـ / 1145م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق ف. عبد الرحيم، ط 1، دار القلم، دمشق، 1990م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ / 1200م)، تاريخ ابن الجوزي، تحقيق محمد زينه محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.
- الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت 643 هـ / 1245 م)، فضائل بيت المقدس، تحقيق محمد مطيع، ط 1، دار الفكر، دمشق، 1988م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852 هـ / 1448م)، الإصابة في تمييز الصحابة، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت 927 هـ / 1520م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، مكتبة النهضة، بغداد، 1995م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أحمد (ت 681 هـ / 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج5، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971م.
- خليفة بن خياط، أبو عمرو بن أبي هبيرة (ت 240 هـ / 854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط 2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1985م.
- ابن سرور المقدسي، أحمد بن محمد بن هلال (ت 765 هـ / 1363م)، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق أحمد الخطيمي، ط 1، دار الجليل، بيروت، 1994م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت 230 هـ / 844م)، الطبقات الكبرى ج8، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
- الأصطخري، إبراهيم بن محمد (ت في النصف الأول من ق. 4 هـ / 10م)، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر الحيني، وزارة الثقافة، القاهرة، 1961م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت 310 هـ / 923م)، تاريخ الرسل والملوك «تاريخ الطبري»، ج10، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1967م.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت 732 هـ / 1331م)، تقويم البلدان، تحقيق بار رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، نسخة مصورة عن طبعة باريس 1840م، دار صادر بيروت، د. ت.

- الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة (110هـ / 728م)، ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م.
- ابن الفركاح، برهان الدين إبراهيم (ت 729هـ / 1328م)، باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، تحقيق أنور حلمي مصيبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1999م.
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 749هـ / 1349م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار دولة المماليك الأولى، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، ط1، بيروت، 1986م.
- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد (ألف كتابه عام 290هـ / 903م)، مختصر كتاب البلدان، ط1، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، 1988م.
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ / 870م)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق علي محمد عمر، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1995م.
- ابن عبد ربه أحمد بن محمد (ت 328هـ / 939م)، العقد الفريد، ج9، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983م.
- ابن المرجا، أبو المعالي المشرف بن إبراهيم المقدسي (ت 492هـ / 1098م)، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام. تحقيق عوف ليفنه - كفري، ط1، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفا عمرو، 1995م.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ / 874م)، صحيح مسلم، ج5، ط2، دار الفكر، بيروت، 1978م.
- المنقري، نصر بن مزاحم (ت 212هـ / 827م)، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي بمصر، 1981م.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد (ت 761هـ / 1359م)، تحصيل الأنس لزائر القدس، تحقيق عيسى القدومي وخالد نواصرة، ط1، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص، 2010م.
- الواسطي، أبو بكر محمد بن أحمد (ت في ق 5هـ / 11م)، فضائل بيت المقدس، تحقيق إسحاق حسون، دار ماغنس للنشر، القدس، 1979م.



- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت 626 هـ / 1228 م)، معجم البلدان، 5 ج، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 284 هـ / 897 م)، كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1988 م.
- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحيم الله والحروب الواقعة بينهم، دار أسامة، دمشق، د.ت.

الصحف

صحيفة القدس:

- 23 / 8 / 2008 م، عدد 14016.
- 31 / 8 / 2008 م، عدد 15463.
- 13 / 4 / 2009 م، عدد 14245.
- 22 / 5 / 2012 م، عدد 15365.
- 11 / 6 / 2012 م، عدد 15385.
- 10 / 7 / 2012 م، عدد 15414.
- 6 / 9 / 2012 م، عدد 15470.
- 10 / 9 / 2012 م، عدد 15474.
- 14 / 11 / 2012 م، عدد 15536.
- 5 / 12 / 2012 م، عدد 15557.

صحيفة الأيام:

- 13 / 4 / 2009 م، عدد 4756.
- 31 / 8 / 2012 م، عدد 5978.

المراجع العربية والمعرّبة

- البدور، سليمان، فلسطين في العهد الأموي بالحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية»، وزارة الثقافة، عمان، 2004 م.

- حشاييه، أرييه، مارس ذو العين الواحدة، سيرة موشيه دايان، دار الجليل للطباعة والنشر، عكا، د. ت.
- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، 11 ج، دار الهدى للطباعة والنشر، فلسطين، كفر قرع، 2002 م.
- العابدي، محمود، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1973 م.
- العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط4، مطبعة المعارف، القدس، 1996 م.
- عثمانة، خليل، فلسطين في خمسة قرون (634 - 1099)، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2000 م.
- فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية وسقوطها، ترجمة يوسف العش، دمشق، 1956 م.
- القسوس، نايف مسكوكات الأمويين في بلاد الشام، ط1، منشورات البنك العربي، عمان، 1996 م.
- كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، 2 ج، ترجمة صلاح الدين عثمان، مراجعة إيغور بليائف، موسكو، 1957 م.
- لي سترانج جي، فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عميره، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، عمان، 1970 م.
- منصور، جوني، الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2009 م.
- يوسف عبيد، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين، لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 2005 م.

المقالات

- بروكلمان، ك، ابن عبد ربه، «دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص 223 - 224.
- تسترشتين، ك، سليمان بن عبد الملك، «دائرة المعارف الإسلامية، ج12، ص 173 - 174.
- الجعبة، نظمي، القدس بين الاستيطان والحفريات، «مجلة دراسات الفلسطينية، مجلد20، عدد2009، 79 م، ص 39 - 54.
- جوني، حسن، تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ، «مجلة الإنساني، الصليب الأحمر، عدد 47، (2009 / 2010 م)، ص 10 - 12.



- حمدان، أسامة، عوامل الدمار التي تؤثر على الممتلكات الثقافية الناتجة عن النشاط الإنساني في فلسطين»، ضمن كتاب: مقالات أثرية بالمناسبة العشرية مرور عشر سنوات على تأسيس المعهد العالي للآثار الإسلامية»، تحرير مروان أبو خلف، صلاح الهودلية، اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم، رام الله، 2004 م، ص 98-131.
- خماش، نجدة، الأجناد وإدارتها»، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان 1989م، ص 285 - 301.
- الدوري، عبد العزيز، «القدس في الفترة الإسلامية الأولى من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر»، ضمن كتاب: القدس في التاريخ، تحرير وترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، 1992م، ص 131 - 158.
- ديكسون، عبد الأمير، «من رسوم الخلافة في العصر الأموي»، مجلة المؤرخ العربي، عدد 48، (1994 م)، ص 109 - 114.
- ساهاس، دانيال، «البطريك صفرونيوس والخليفة عمر بن الخطاب وفتح القدس»، ضمن كتاب الصراع الإسلامي - الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، تحرير هادية دجاني - شكيل، برهان الدجاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط 1، بيروت، 1994م، ص 53 - 77.
- عثمانة، خليل، «الوجه السياسي لمدينة القدس في صدر الإسلام والدولة الأموية»، مجلة أبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت، عدد 45، (1997م)، ص 61 - 96.
- غويتاين، ش، «القدس في الفترة العربية 638 - 1099م»، القدس دراسات في تاريخ المدينة، تحرير أمنون كوهين، ترجمة سلمان مصالحة، مراجعة إسحاق حسون، ياد يتسحاق بن تسيقي، القدس، 1999م، ص 11 - 35.
- فرانكن، ه. ي.، «القدس في العصر البرونزي 3000 - 1000 ق. م»، ضمن كتاب القدس في التاريخ، تحرير وترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، 1992م، ص 19 - 51.
- محمود العابدي، الحفريات الأثرية حول الحرم المقدسي»، ضمن كتاب: المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، ط 1، الجامعة الأردنية، عمان، 1974م، ص 523-547.
- نقولا زيادة، المراكز الإدارية والعسكرية في بلاد الشام في العصر الأموي»، المؤتمر الرابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان 1989م، ص 303 - 314.
- هونيكان، يالملة، «دائرة المعارف الإسلامية، ج 10، ص 193 - 197.

- هيووار، س، «جند»، دائرة المعارف الإسلامية، ج7، ص 118 - 119.
- يافه، حواء لانسروس يافه، «قدسية القدس في الإسلام»، القدس دراسات في تاريخ المدينة، تحرير أمنون كوهين، ترجمة سليمان مصالحة، مراجعة إسحاق حسون، ياديتسحاق بن تسيقي، القدس، 1990م، ص 35 - 45.

المصادر والمراجع باللغات غير العربية

- Arculfus , ' The Pilgrimage of Arculfus In The Holy Land' , Translated by: James Rose Macpherson,(Palestine Pilgrims' Text Society) P.P.T.S., Vols. VII I, London, 1895.
- Bacharach,J., ' Marwned Umayyed Building Activities: speculations on Patronage' , **Muqarnas**, Vol.XIII,An Annual on the Visual Culture of the Islamic World, (1996),27 - 44.
- Bahat,D., Dan&C. Rubinstwin,The Illustrated Atlas of Jerusalem, Trans By: Shlomo Ketko ,Jerusalem,1990.
- Ben - Dov,M.,Historical Atlas of Jerusalem,Trans. From Hebrew by David Louvish,Continuum Publihing Group,London,2002.
- = ,The Omayyad Structures Near The Temple Mont « Preliminary Report» ، The Institute of Archaeology, Hebrew University, Jerusalem ,The Israel Exporation Society, Jerusalem, (1971),P.P. 37 - 44.
- Busse ,H.,'Omar b. al - Hatttab in Jerusalem' , (**Jerusalem Studies in Arabic and Islam**) JSAI, 5,(1984), P.P. 73 - 119.
- Gibb,H., Abdal Malik B.Marwan ' ,EI² ,Vol.1,P.P.76 - 77.
- Goitein,S.,'Al - Kuds' , (**Encyclopaedia of Islam**2) EI² , Vol. VI, P.P.322 - 325.
- Grabar,O.,'The Architecture of the Middle Eastern City from Paſt to Present: The Case of the Mosque' , **Middle Eastern Cities**, Edit by Lapidus, London,1969,P.P.26 - 45.
- Hinds,M., 'Muawiya 1' , EI² ,Vol.VII, P.P. 263 - 268.
- Holger Eichberger, (Preparing For the Protection of Cultural Property in the Evant of Armed Conflict and Natural Disaster: Developing New Dimension Standars for sheltering Moveable Objects), **Present Paſts**, Vol.2,(2010,P.P.177 - 193 .



- Kišter.M.J., 'You Shall Only Set out for Three Mosques'. A Study of an Early Tradition, **Le Muséon**, 82 (1969), 173 – 96.
- Mazar,B., The Complete Guide to the Temple Mount Excavations, Shoham Academic Research and Publication, Trans to English by: Don Click & Nava Panitz – Cohen, Jerusalem, 2002.
= The Excavations in the old city of Jerusalem near the Temple Mount¹, Preliminary Report of the Second and Third Seasons¹1969 – 1970, The Institute of Archaeology, Hebrew University, Jerusalem, The Israel Exporation Society, Jerusalem,(1971), P.P. 1 – 36.
- Taha,H. ' The Current State of Archaeology in Palestine', **Present Pasts**, Vol.2,(2010) P.P. 16 – 25

المواقع الإلكترونية :

<http://archnet.org/library/sites/one-site>

<http://krc.orient.ox.ac.uk/krc/index.php/imagearchive?func=detail&id>.

سرکيس أبوزيد

«إسرائيل» إلى نهايتها

تقديم: حسن حمادة



دار أبعاد للطباعة والنشر

لبنان - بيروت - منطقة الحمرا

شارع عبد المنعم - بناية بلعة وقمند ط 4

ص.ب، 7179 - 113 بيروت - لبنان

00961-71-841086

abaaddar@gmail.com



إسقاط مصادر التشريع اليهودي على الآثار المقدسية وتهويدها

إيمان كامل محمد أبو مسلم

باحثة في الشأن الإسرائيلي والديانة اليهودية

مقدمة

يسعى رجال الدين اليهودي دومًا إلى إضفاء الشرعية على كل ما تريد أن تفعله الحكومة الإسرائيلية، حيث يعدّ الخطاب الديني نوعًا من الخطابات المتسللة داخل أعماق الحياة الاجتماعية اليهودية، ويأتي التهويد ضمن أخطر سياسة تنتهجها إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المقدسة، من أجل تحويل كل ما هو فلسطيني إلى يهودي صرف، لطمس الهوية العربية.

ولكي يثبت الحاخامات أحقية اليهود الزائفة في أرض فلسطين، يقومون بتوجيه خطابهم الديني الذي يشكل الوعي الديني والسياسي داخل المجتمع الإسرائيلي، فيصدرون الفتاوى التي تخدم مصالحهم وتلبي مخططاتهم، بإضفاء الشرعية على التهويد، ويقومون بإسنادها إلى مصادر الشريعة اليهودية (المقرا، والمشنا، والتلمود، وموسى بن ميمون، وبعض علماء العصر الوسيط) وبعد ذلك تطبق الفتاوى، التي من

شأنها أن تمحو كل ما يثبت حضارة وتاريخ الأراضي الفلسطينية، وينهبون بذلك إرث الشعب الفلسطيني أصحاب الأرض.

فمع البدايات الأولى للاحتلال الإسرائيلي، عمد الاحتلال إلى ترسيخ الاستيطان بمساندة الحاخامات، أسوة بما قاله ثيودور هرتسل، أعلن «ثيودور هرتسل» (Theodor Herzl) في ترسيخه لفكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين قبل قيام الدولة: «سيكون حاخاماتنا هم أول من يفهم رغبتنا وهدفنا، فسوف يكرسون طاقتهم في خدمة فكرنا، وسيحفزون رعاياهم من منابرهم، فلن نحتاج أن نتحدث في اجتماعات خاصة من أجل هذا الغرض، ولكن سيقوم الحاخامات بعمل ذلك في الصلاة، وهذا ما ينبغي حقاً، إن وحدتنا تكمن في عقيدة آبائنا»⁽¹⁾.

وعليه كان من السهل على الحاخامات إسقاط ما ورد في مصادر الشريعة اليهودية على أرض الواقع، من خلال بثّ الفتاوى التي تعطي اليهودي الحق في تحويل الأماكن الفلسطينية المقدسة إلى يهودية، بهدف طمس المعالم الحضارية والثقافية التاريخية الفلسطينية، وتقطيع الأوصال الفلسطينية وتدمير الآثار التاريخية ونهبها، وليس هذا فحسب، بل يعملون أيضاً على محو الدلائل الأثرية الفلسطينية التي تؤكد زيف ادّعاءات اليهود وأحقيتهم في الأرض الفلسطينية. ومن هذ المنطلق تأتي أهمية توضيح مصادر الشريعة اليهودية التي أسقطها الحاخامات على أرض الواقع، لاسيما إذا كانت هذه المصادر اليهودية هي السند الفقهي الذي استند إليه رجال الدين اليهودي في خطابهم للتهويد، حيث إن خطابهم يحتوي على أيديولوجيات تكمن وراء توجيه هذا الخطاب لوجهته التي يريد تحقيقها.

وتأتي أهمية الدراسة في ضوء تناولها لتحليل هذه المصادر اليهودية التي تعمل على

(1) http://benyehuda.org/herzl/herzl_003.html



استدعاء التشريعات اليهودية لتفسير التطورات الراهنة بالقدس لإضفاء قدر من الشرعية على التهويد الذي تقوم به إسرائيل.

اقتضت طبيعة الدراسة أن يتم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي.

وتنقسم هذه الدراسة إلى ما يأتي:

المبحث الأول: مصادر التشريع اليهودي التي استند إليها رجال الدين اليهودي في تهويد القدس.

المبحث الثاني: توظيف التشريعات اليهودية في الاستيطان وعزل القدس عن الضفة الغربية.

المبحث الثالث: مظاهر توظيف التهويد في طمس المعالم الإسلامية والمسيحية المقدسية وتحويلها إلى يهودية.

المبحث الرابع: آليات توظيف التهويد في تغيير أسماء الأماكن الفلسطينية من العربية إلى العبرية في القدس.

المبحث الخامس: أسطورة البقرة الحمراء وعلاقتها بهيكل سليمان والمسجد الأقصى.

المبحث الأول:

مصادر التشريع اليهودي التي استند إليها رجال الدين اليهودي

في تهويد القدس

حاول اليهود عبر العصور المختلفة إثبات أحقيتهم في أرض فلسطين بشتى الطرق، ولكن رغم هذه المحاولات المستميتة، إلا أنهم لم يتمكنوا من حيازة الأرض، فلجؤوا إلى استدعاء الموروث الديني (التشريعات اليهودية) وإعادة ما ورد في صفحات التلمود

من جديد، وقاموا بتطويع التشريعات وصياغتها من جديد وتطبيقها على أرض الواقع بما يتناسب ويخدم أهدافهم ومطامعهم، ولإضفاء قدر من الشرعية على كل ما يفعلونه تجاه أرض فلسطين وشعبها أصحاب الأرض الحقيقيين.

السند الفقهي لحيازة أرض فلسطين ونهبها

استند الحاخامات في خطاباتهم للجمهور في مسألة التهويد إلى ما وضعه علماء الجمار⁽¹⁾ في مسخت بابا باترا، لحيازة أملاك غير اليهود المتمثلة في:

وضع اليد

ورد في جمارة (بابا باترا 54 ظهر الصفحة⁽²⁾): «أملاك غير اليهودي هي كالبرية، كل من يضع يده عليها، حظي بها»، قائل هذا الرأي راف يهودا، وشموثيل، استناداً إلى أن غير اليهودي إن أعطاه الإسرائيلي دنانير في يده وانصرف، فلم يمتلك الإسرائيلي حتى يكون السند في يده، فأملكه مثل أملاك المتهود، لذلك كل من يضع يده عليها حظي بها⁽³⁾.

كما ورد في شروح جمارة صفحة التلمود السابقة: «إن أعيان غير اليهودي إن وضع أحد

(1) الجمارا: هي عبارة عن شروح وضعها الأمورايم على تشريعات المشنا، وناقشوا في هذه الشروح القواعد التي استند إليها التنايم في وضع هذه التشريعات، واختبروا صحة القياس من عدمه وغيرها من المسائل الفقهية، عبد الجواد، إيمان كامل محمد، فتاوى التحريض على القتل والإيذاء في كتاب شريعة امملك دراسة فقهية تأصيلية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2019، ص 14.

(2) ترقيم صفحة التلمود من الجهة اليسرى فقط باستخدام الحروف العبرية، وتسمى تلك الصفحة التي تحمل الحروف العبرية (א) أو وجة الصفحة، وتسمى الصفحة التي تليها (ב) أو ظهر الصفحة، والصفحة التي أعرضها تحمل رقماً عبرياً (לא) وهي وجة الصفحة (א)، راجع عبد الجواد، إيمان كامل محمد، فتاوى التحريض على القتل والإيذاء في كتاب شريعة الملك، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2019، ص 26.

(3) الطنطاوي (أمنية محمود)، حيازة الأرض في اليهودية بين المصادر الفقهية وقوانين التهويد الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2020، ص 94



من اليهود يده عليها قبل اليهودي الذي اشتراها، فهي تعد مثل أعيان المتهود⁽¹⁾.

وورد أيضًا في شروح راشي⁽²⁾ على (بابا باترا 35 ظهر الصفحة): «إن اشترى أرضًا من غير اليهودي، وإن باعها لإسرائيلي ولم يعطه السند، وجاء إسرائيلي آخر ووضع يده عليها فقد امتلك، لأنها تعد كأرض المتهود»⁽³⁾.

كما اتفق علماء الجمارا في (بابا باترا 54، 55 وجه الصفحة: «إن اشترى إسرائيلي حقلًا من غير اليهودي، وجاء إسرائيلي آخر، ووضع يده على الحقل وحازه، لانتزعت الأرض منه»، وأوضح علماء الجمارا، هذا في حالة إن لم يكن غير اليهودي يسدد الضريبة للملك، لذلك يعدّ بيعه باطلًا وفق قانون الملك، ومن حاز الأرض واشترط في حيازته لها أن يسدد الضريبة للملك، فقد حازها بذلك، وليس بالسند».

وترتب على ما سبق أن الحاخامات والسلطات الإسرائيلية اعتبروا أرض فلسطين هي أرض غير اليهود، ومن ثم طبقوا عليها طرق حيازة أملاك غير اليهود التي حددتها مصادر التشريع اليهودي، من خلال تشجيع المهجرات اليهودية إلى فلسطين والاستيلاء على المكان بتدمير القرى الفلسطينية والمدن، والاستيلاء على المنازل، وتوطين اليهود في المنازل.

(1) المرجع السابق، ص 94.

(2) راشي: ولد عام 1040م في جنوب فرنسا (إقليم بروفانس) وتوفي عام 1105م، ويطلق عليه اختصار راشي «ראשונים». وهو من أعظم من فسر الكتاب المقدس، كما نجح في تفسير معظم التلمود البابلي (متن المشنا والشروح أي الجمارا) فلقد جمع بين المدرسة الدينية الأندلسية، بحكم إقامته في شمال الأندلس وجنوب فرنسا، وبين المدرسة الأشكنازية بحكم دراسته في معاهد ألمانيا وفرنسا، ويعد تفسير راشي للتلمود مثالًا للتفسير الكامل والدقيق. فكان يفسر كل جملة ويشرح المفردات الصعبة وغير المفهومة، وليس هذا فحسب، بل قام بعمل أكثر أهمية، وهو تحديد النص الأساسي الذي تقوم عليه دراسة التلمود وهو النص المعتمد إلى يومنا هذا. كما وضع تفسير لباب الآباء פירוש לראשונים، وألف كتاب بيوطيم פיוטים أي شعرا دينيًا لمناسبات مختلفة، راجع أبو المجد (ليلي إبراهيم): مدخل إلى دراسة التلمود، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2010م، ص 14.

(3) الطنطاوي، أمنية: ص 94.

1 - الاستيلاء على المكان بتدمير القرى الفلسطينية والمدن

لعبت حرب عام 1948 دورًا كبيرًا في إخلاء الكثير من الفلسطينيين من قُراهم وسببت تدمير معظمها وإقامة مستوطنات صهيونية على أراضيها.

فمنذ أواخر العهد العثماني وطوال فترة الانتداب البريطاني، أخذت الصهيونية تسعى للحصول على الأراضي العربية بثتى السُّبل. حيث عملت بعض المؤسسات الصهيونية مثل «القرين قيميت» (الصندوق القومي اليهودي) و«القرين هيسود» (الإدارة المالية لبناء الوطن اليهودي) و«البيكا» (الجمعية اليهودية للاستيطان في فلسطين) على توسيع نشاطها في حقل الاستعمار الزراعي وتملك الأراضي. لاحظ «السيرجون هوب سمبسون» أثناء تحقيقه في أسباب الاضطرابات التي وقعت عام 1929 أن هناك أكثر من 25 ألف أسرة فلسطينية ريفية في القرى (أي 4%، 29) دون أرض⁽¹⁾.

ومن أهم القرى التي تم تدميرها ومحوها إبان الحكم البريطاني⁽²⁾:

التوت

تقع جنوب حيفا غربي جبل الكرمل على ارتفاع 40م عن سطح البحر. كانت عامرة بالسكان المزارعين في العهد العثماني. وُحيت في العهد البريطاني من الوجود ولم يعد لها أي أثر.

(1) القرى المندثرة في فلسطين 1948، الموسوعة الفلسطينية.

<https://www.palestinapedia.net/%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b1%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%86%d8%af%d8%ab%d8%b1%d8%a9-%d9%82%d8%a8%d9%84-%d8%b9%d8%a7%d9%85 - 1948/>

(2) فلاح، خالد علي: فلسطينو الانتداب البريطاني 1939 - 1948، بيروت 1970.



تل الشمام

تبعد قرابة 23 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة حيفا. كانت محطة على الخط الحديدي الحجازي بين حيفا ودرعا، وهي من قرى مرج ابن عامر، يمرّ نهر المقطع بجنوبها الغربي على بعد 25, 1 كم، وإلى الشرق منها بئر ماء، كان عدد سكانها 72 عربياً عام 1932.

تل الفر ويدعى «كفر الفر» أيضاً

قرية عربية تقع شمالي غرب مدينة بيسان، على الطرف الشمالي الغربي لسهل بيسان جنوبي نهر جالود على انخفاض 75 م دون مستوى سطح البحر. كان فيها في مطلع الثلاثينيات من هذا القرن قرابة 100 نسمة من العرب، تسرّبت أراضيهم إلى الصهيونيين بأساليب مختلفة أجبرتهم سلطات الانتداب البريطاني على الرحيل، فاستولى الصهيونيون على أراضيهم وبيوتهم وهدموها وأقاموا مستوطنة تل يوسف شمالي القرية المهذومة.

جباتا

قرية عربية جنوب غرب مدينة الناصرة، يرجح أنها تعود إلى العهد الروماني. قامت على تل يعلو 120 م عن سطح البحر على الطرف الشمالي لمرج ابن عامر. ويمر نهر المقطع على بعد 4 كم جنوبها. بلغ عدد سكان جباتا عام 1922 م، 318 عربياً، أخذت أراضيهم تتسرّب إلى الصهيونيين بأساليب مختلفة حتى أصبحت ملكاً لهم فأنشؤوا عليها عام 1936 مستعمرة «جفت» شمال غرب القرية العربية. أما البقية الباقية من الفلسطينيين فقد رحلوا عنها فاندثرت القرية. وتزايد سكان المستعمرة من 30 نسمة عام 1931 إلى 630 نسمة عام 1970.

جيدا

تقع جنوبي شرقي مدينة حيفا عند الطرف الشمالي الغربي لمرج ابن عامر على ارتفاع 100 م. فيها بئران وخزانان ماء لاستعمال أهل القرية الذين بلغ عددهم 337 نسمة عام

1922. باعت الحكومة العثمانية عام 1869م أراضي جيداً لتجار من بيروت، فقاموا بدورهم ببيعها للصهيونيين. أُخْلِيت من سكانها الفلسطينيين نهائياً عام 1945 بمساندة السلطات البريطانية. وأقام الصهيونيون على أراضي جيداً مستوطنة «رامات يشاي» منذ عام 1925. ثم أزالوا معالم القرية الفلسطينية.

الحارثية

تقع جنوبي شرق حيفا، ويمر خط سكة حديد درعا - حيفا على بعد نحو كيلومتر واحد غربها. وهي على تل يرتفع 75م عن سطح البحر في موقع إستراتيجي بين سهل عكا ومرج ابن عامر. وقد باعت الحكومة العثمانية أراضي الحارثية إلى بعض تجار بيروت عام 1872م ثم باعها بدورهم إلى الصهيونيين الذين أقاموا عام 1935م سكان القرية مستوطنة «شعر هعملد قيم» الذي بلغ عدد سكانه 580 نسمة عام 1970.

حانوتا

من قرى الجليل التابعة لقضاء عكا. تبعد عن الحدود اللبنانية قرابة كيلومتر واحد وعن رأس الناقورة 5 كم وتقع على ارتفاع 340م عن سطح البحر. تبلغ مساحة أراضيها 3,991 دونماً. كان عدد سكانها من الفلسطينيين عام 1928 (62) نسمة. وقد تم ابتلاع أراضي القرية والقرية نفسها بعد تأسيس مستوطنة «حنيته» قرب القرية العربية عام 1938م، إذ أخذ يتسع وتزداد مساحة أراضيها على حساب أراضي حانوتا، حتى حلت المستوطنة محل القرية العربية التي أزيلت من الوجود وتم تهجير سكانها الفلسطينيين ليحلّ محلّهم مهاجرون صهيونيون من أواسط وشرقي أوروبا.

حوارة

من قرى طولكرم (هي غير حوارة نابلس). تقع جنوبي غربي طولكرم في أراضي سهلية، ارتفاعها نحو 30م عن سطح البحر. كان معظم سكانها الفلسطينيين يعملون



في الزراعة. وقد دمر الصهونيون حوارة بعد طرد سكانها منها وأقاموا على أراضيها مستوطنة «سند همد».

خان الدوير

تقع شمالي شرق صنفد، في أقصى الطرف الشمالي الشرقي لفلسطين عند الحدود السورية. أنشئت هذه القرية على نهر العسل (أحد روافد نهر بانياس). أقيمت على ارتفاع 200م عن سطح البحر عند تل القاضي. اكتسب موقعها أهمية منذ القدم فكانت محطة على طريق القوافل التجارية بين جنوب سوريا وكل من لبنان وفلسطين. قامت في ظاهرها مدينة «لأش» الكنعانية. بلغ عدد سكان القرية الفلسطينية عام 1938م (155) نسمة، كانوا يقيمون في 29 بيتاً من الطين والحجر البازلتي الأسود. في عام 1939م أقام الصهونيون القادمون من رومانيا مستوطنة في ظاهر القرية العربية سمّوها «دان» بعد أن طردوا السكان الفلسطينيين من بيوتهم. وبلغ عدد سكان هذه المستعمرة عام 1960م قرابة 500 نسمة.

زمارين

قرية فلسطينية أخرى من قرى قضاء حيفا، تقع على بعد 35كم جنوبي حيفا فوق تل ارتفاعه 170م عن سطح البحر. تسربت أراضيها للصهونيين الذين أسسوا مكانها عام 1882م مستوطنة حملت الاسم العربي في البداية، ثم دعيت «زخرون يعقوب» فيما بعد. تعدّ من أقدم المستعمرات الصهيونية في فلسطين. كان عدد سكان زمارين العربية 250 نسمة، بقي معظمهم في بيوتهم، وقدّر عددهم بنحو 23% من مجموع السكان الذين بلغوا 1,302 نسمة عام 1922. ولكن نسبتهم إلى السكان الصهيونيين تراجعت عام 1927م إلى 22% من مجموع سكان قدره 1,600 نسمة. مع حلول عام 1945م خلت زمارين من سكانها الفلسطينيين بسبب الإرهاب الصهيوني. وقدّر عدد سكانها الصهيونيين عام 1970 بنحو 4,480 نسمة.

سمونية

من قرى قضاء الناصرة، تبعد إلى الغرب منها 13 كم، وتقع في الطرف الشمالي لسهل مرج ابن عامر عند أقدم جبال الجليل الأدنى، على ارتفاع 125 م عن سطح البحر. باعت الحكومة العثمانية عام 1860 م أراضيها إلى بعض تجار بيروت وبدورهم قاموا ببيعها للصهيونيين الذين أقاموا «معبرة شيمرون» غرب موقع القرية الفلسطينية عام 1948 م. وانقلبت المعبرة عام 1951 إلى مستوطنة.

شفية

كانت شفية قرية عربية يعيش فيها عام 1922 م (81) عربياً يعملون في الزراعة وتربية المواشي في القسم الغربي من جبل الكرمل. أنشئت القرية على ارتفاع 105 م عن سطح البحر، على بعد 35 كم جنوبي مدينة حيفا. تسربت أراضيها للصهيونيين الذين أسسوا شمالها مستوطنة «مئير شفيا» بين عامي 1890 م - 1892 م. في حين ظل السكان الفلسطينيون في شفية ومئير شفيا، وبلغ عددهم 40 عربياً من أصل 308 نسمة، هم مجموع السكان. مع حلول عام 1945 م لم يبقَ فيها أي فلسطيني.

الشونة

من قرى قضاء حيفا، أنشئت على بعد 39 كم جنوب مدينة حيفا في القسم الغربي من جبل الكرمل. كان فيها 66 نسمة من الفلسطينيين عام 1922 م. أسس الصهيونيون مستوطنة الشونة عام 1919 م جنوبي القرية العربية ودعيت فيما بعد باسم «بنيامينا». كبرت هذه المستعمرة بالأعداد المتزايدة من الصهيونيين المهاجرين إليها من ألمانيا، روسيا والقوقاز حتى وصل عددهم إلى 2,950 نسمة عام 1961 م.

الفولة

كانت الفولة إحدى قلاع فلسطين أثناء الحروب الصليبية. تقع قضاء الناصرة جنوبي



مدينة الناصرة على مسافة 15 كم، في مرج ابن عامر، وعلى ارتفاع 85 م عن سطح البحر. وفي عام 1911 أنشئت قربها مستوطنة «مرحافيا» وأخذت تتسع تدريجياً حتى اندثرت القرية الفلسطينية نهائياً. بلغ عدد صهيونيين «مرحافيا» 125 نسمة عام 1922 م وتزايد عام 1965 م إلى 810 نسمة، منهم سكان مستوطنة «مرحافيا» الذي أسس عام 1922 م. دُمّرت مستوطنة «مرحافيا» على يد الثوار الفلسطينيين أكثر من مرة ثم أعيد بناؤه عام 1929 م.

المراح

قرية فلسطينية تقع على بعد 44 كم جنوبي مدينة حيفا على ارتفاع 65 م عن سطح البحر. وأسسوا شها لها عام 1903 م مستعمرة «جفعت عدا». بلغ عدد سكانها عام 1931 م (210) نسمة، بينهم 57 فلسطينياً، أصبح عددهم عام 1938 م (230) نسمة بينهم 74 عربياً. مع حلول عام 1945 م خلت المراح من سكانها العرب. أما سكان المستعمرة الصهيونيون فقد ارتفع عددهم عام 1970 م إلى 1,290 نسمة.

المطلة

قرية فلسطينية من قرى قضاء صفد، تشغل أقصى الزاوية الشمالية الغربية من حوض الحولة على الحدود اللبنانية. أقيمت على تلّ علوه 510 م عن سطح البحر. أسسوا فيها مستوطنة «ميتولا» سنة 1896 م بعد أن أخليت من أهلها الفلسطينيين. بلغ عدد الصهيونيين عام 1912 م نحو 310 نسمة، ولم يتزايدوا كثيراً. حيث قدر عددهم عام 1970 م بنحو 345 نسمة. تعرّضت المطلة لعدة عمليات عسكرية من قبل رجال المقاومة الفلسطينيين.

الهرج

تقع جنوب شرق حيفا، فوق تل يعلو 27 م عن سطح البحر. يرجح أنها موقع كنعاني قديم. كانت تضم 117 عربياً. عام 1924 م أسس الصهيونيون مستوطنة «كفار

حسيديم» شرقي الهريج بكيلومتر واحد وشرّدوا السكان الفلسطينيين. في عام 1950م أسّس الصهيوينيون المستوطنة القروية «كفار حسيديم» قرب المستوطنة السابقة. وفي عام 1959م أسسوا بجوارهما معبرة بالاسم نفسه. بلغ عدد أفراد المستوطنة وحدها عام 1970م نحو 400 نسمة من مجموع 700 نسمة ضمّتهم هذه المواقع الثلاثة.

وادي القباني

من قرى قضاء طولكرم. تقع شمال غرب طولكرم في أرض سهلية تعلو 27م عن سطح البحر. بلغت مساحة أراضيها 9,812 دونماً، لم يبقَ للفلسطينيين منها عام 1945م سوى 427 دونماً يملكها 320 فلسطينياً. اشترى الصهيوينيون أراضي القرية من عائلة إقطاعية لبنانية وأسسوا فيها عام 1933 مستوطنة «كفار حاييم» ومستوطنة «مشمار هشارون» قربه. بلغ عدد سكان المستوطنة عام 1970م نحو 730 نسمة، معظمهم من الصهيوينيين المهاجرين من روسيا وبولونيا.

وفي 10 آذار/ مارس 1948، اعتمد جيش الاحتلال الإسرائيلي خطة دال للسيطرة على كل أراضي الدولة الفلسطينية بموجب قرار التقسيم، إلا أنه وضع يده على 78% من مساحة فلسطين بزيادة 25% عما كان مقرراً لها وفق قرار التقسيم، وقام باحتلال القرى، وتهجير سكانها وسكان المدن الفلسطينية الكبرى، مثل القدس الغربية ويافا وحيفا واللد والرملة وصفد ويسان وبئر سبع. وقاموا بتدمير نحو 70 قرية فلسطينية، وتهجير أعداد كبيرة جداً من سكانها الفلسطينيين، والهدف من ذلك هو فتح الطرق الواصلة بن كل من تل أبيب - القدس وتل أبيب - بئر سبع والنقب، تل أبيب - حيفا، تل أبيب - مستوطنات مرج ابن عامر، حيفا - بيسان وطبرية، ولإقامة مستوطنات على هذه الأراضي بعد تدميرها.

بناء المستوطنات وتوطين اليهود، حتى يتسنى لليهود أن يشبثوا حيازتهم لأرض



فلسطين، ثم تغيير معالم الشيء المحاز، وذلك من أجل تغيير الخريطة الجغرافية لتغيير معالم فلسطين، وما فيها من معالم ومقدسات إسلامية ومسيحية تدل على عروبة هذه الأماكن والمقدسات، وإبدالها بمعالم يهودية وفق التصور الصهيوني⁽¹⁾.

2 - الاستيلاء على المنازل

كانت عملية طرد الفلسطينيين من بيوتهم ووطنهم تجري وفقاً للخطة العملية التي وضعتها العصابات الصهيونية المسلحة الهاجانا⁽²⁾، وبموجب الأوامر الصادرة من أعلى مستويات القيادة الصهيونية. وبذلك، فإن الجرائم، والمذابح، وعمليات الاغتصاب، والسلب، والتدمير التي تميزت بها فترة تفرغ فلسطين سكانياً، كانت جميعها عناصر إستراتيجية عسكرية تم تصميمها وتنفيذها على يد قادة الدولة اليهودية الناشئة⁽³⁾.

(1) المرجع السابق، ص 120

(2) الهاجانا: (بالعبرية 7777 أي الدفاع): قبيل تأسيس الهاجانا، كانت منظمة «هاشومير» معنية بحفظ الأمن في التجمعات اليهودية في فلسطين، ولم يتجاوز عدد أفراد المنظمة 100 فرد. تأسست «هاشومير» من المهاجرين اليهود عام 1909، وكانت «هاشومير» تتقاضى أجراً سنوياً نظير خدماتها الأمنية للتجمعات اليهودية. وقد أعطت الثورة العربية في فلسطين في الأعوام 1920 - 1921 مؤشراً قوياً لزعامه اليهود في فلسطين بأن الحماية البريطانية لا يُعوّل عليها في حفظ أرواح ومتلكات اليهود واستبعاد قدرة منظمة «هاشومير» في لعب دور الحراسة والسهر على أمن التجمعات اليهودية، والحاجة لتأسيس جهاز أمني مركزي وذي تجهيز أفضل من «هاشومير»، فأنشأت الهاجانا كبدلي لـ«هاشومير» في حزيران/ يونيو 1920. فكان الهدف المعلن من تأسيسها الدفاع عن أرواح ومتلكات المستوطنات اليهودية في فلسطين خارج نطاق الانتداب البريطاني. وبلغت المنظمة درجة من التنظيم مما أهلها لتكون حجر الأساس لجيش إسرائيل الحالي وقد بلغت دمويتهم وعنفهم إلى أن قتلوا 360 فلسطينياً في دير ياسين، راجع:

Perl, William R. (1979). The Four - front War: From the Holocaust to the Promised Land. New York: Crown Publishing Group, 250..

Johnson, Paul (May 1998). «The Miracle». Commentary, p. 105: 21-28.

(3) ملكية الأراضي في فلسطين وخطة تقسيم القرى الفلسطينية المهجرة والمدمرة، 1948 - 1949.
<http://www.passia.org/maps/view/95>

فتمثل أحد أهداف هذه الإستراتيجية التي تم بذل مساعٍ حثيثة لتحقيقها في إزالة كل الآثار الدالة على وجود فلسطيني قبل عام 1947م. فقام الصهاينة بتدمير ونهب حوالي 600 قرية وبلدة فلسطينية تمامًا خلال الحرب.

في بداية الحرب، كان الهدف من تدمير القرى يتمثل في نشر الذعر، والخوف، وبالتالي الهرب. لكن، ومع تسارع خطط «الترحيل»، انتقل تركيز الصهاينة إلى إحكام احتلالهم. في أوائل حزيران 1948م، أعدت «لجنة الترحيل» مذكرة بعنوان «ترحيل بأثر رجعي، خطة لحل قضية الفلسطينيين داخل دولة إسرائيل». وقد حددت هذه الوثيقة، التي حظيت بمصادقة رئيس وزراء إسرائيل بن جوريون، وسائل «لمنع الفلسطينيين من العودة إلى أماكنهم»، ونصت على طريقة أساسية لتحقيق هذا الهدف من خلال «تدمير أكبر قدر ممكن من القرى...» جنبًا إلى جنب مع «توطين اليهود في عدد من القرى والبلدات، حيث لا يتم خلق أي فراغ»⁽¹⁾.

شرعت لجنة الترحيل ابتداء من صيف عام 1948 في تحديد القرى التي سيتم تدميرها وتلك التي سيتم توطين اليهود فيها لأسباب إستراتيجية. ولم يسلم من التدمير سوى 121 موقعًا فقط. في أثناء ذلك، وفيما يتعلق بالضواحي الحضرية الفلسطينية، أسرعت اللجنة إلى توطين اليهود في المنازل الفلسطينية التي لم يتم تدميرها. وبذلك، تم الاستيلاء على 73,000 بيت و 7,800 محل تجاري أو ورش صناعية متوسطة فيما كان يعرف «بالأحياء العربية» داخل المدن الفلسطينية المختلطة⁽²⁾.

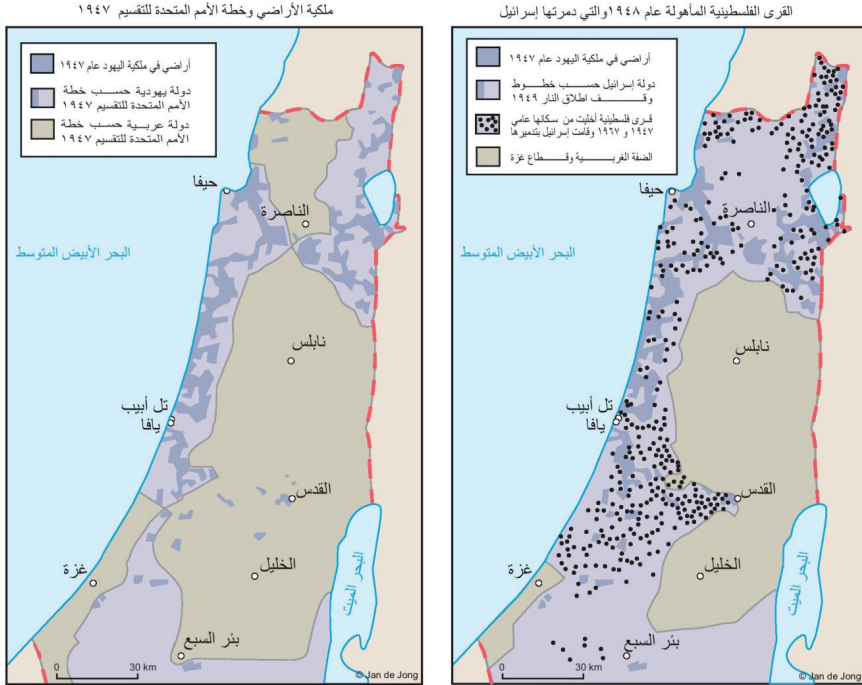
استمر تدمير القرى الفلسطينية بشدة طوال فترة وقف إطلاق النار، وامتد حتى نهاية الخمسينيات. وخلال السنوات الخمس التي تلت نهاية حرب 1948، سجلت إسرائيل

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.



حوالي 1,000 حالة «تسلل من الحدود» شهرياً، وقد أصبح التدمير الإسرائيلي للقري المتبقية مدعماً بالرغبة في محو أي آثار تدل على الهوية الفلسطينية. من خلال قيامهم بإزالة كل المعالم البارزة للشعب الفلسطيني – من بيوت وأماكن عبادة⁽¹⁾.



يقول هرتسل في كتابه «الدولة اليهودية»: «إذا كنت أريد بناء بيت جديد مكان منزل قديم فإنه عليّ قبل كل شيء أن أهدم البيت القديم».

واتبعت (إسرائيل) بعد عام 1948 هذه القاعدة وطبقته في الواقع. وبعد عدوان 1967، تابعت (إسرائيل) سياسة الاستيلاء على الممتلكات العربية ومصادرة

(1) المرجع السابق.

أشار حاييم وايزمن، الذي اعتبر قائداً صهيونياً محنكاً وأصبح أول رئيس لإسرائيل، إلى الإبادة التي تعرض لها الفلسطينيون، وتجمعاتهم، وبيوتهم باعتبارها تنظيف خارق للأرض وتسهيل خارق لمهمة إسرائيل».

الأراضي ونهب الثروات الطبيعية وتدمير القرى ونسف المنازل وهدمها بقصد تهجير سكانها الأصليين والحلول محلهم. وتدّعي إسرائيل أن هدم البيوت وتقويض الخيام إنما يتم لأسباب مدنية ولعدم توافر الشروط التي تطلبها البلديات في الأبنية، كأن يكون البناء مشيداً دون ترخيص، أو أن يكون مقاماً على أرض مصادرة أو مغلقة أو على جوانب الطرق العامة أو في الساحات أو في أراضٍ مخصصة للمواصلات. ويصدر أمر الهدم من الحاكم العسكري وتقوم بتنفيذه قوة من الجيش والأمن بواسطة الجرافات⁽¹⁾.

والواقع أن (إسرائيل) باتباعها سياسة المحافظة على مسطحات القرى وعدم نشرها خرائطها الهيكلية، وندرة المساحات المخصصة للبناء، هي التي تدفع الفلسطينيين للبناء دون ترخيص (تحت عوامل كثافة السكان وتزايدهم السنوي) مع وجود سلاح الهدم نافذاً في كل لحظة⁽²⁾.

وقد ادّعت إسرائيل أن نسف البيوت وتدمير القرى وحرق الخيام يتصل بأعمال عناصر المقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني، إذ يجري نسف منازل الأشخاص الذين تتهمهم سلطات الاحتلال بتنفيذ عملية فدائية، أو التعاون مع من نفذها، أو الذين تلوح أية شبهة بينهم وبين أحد عناصر المقاومة. وغالباً ما يكون لأعمال النسف والتدمير والحرق طابع العقاب الجماعي. ويصدر أمر النسف والتدمير عن الحاكم العسكري بعد موافقة وزير الدفاع الإسرائيلي، ويتم تنفيذه بالديناميت. وقد دان تقرير لجنة العفو الدولية (أمнести Amnesty) الذي نشر في لندن بتاريخ 1/2/1979 أعمال (إسرائيل) في تطبيق الحكم العسكري على المدنيين. يمكن تقسيم أعمال النسف

(1) المرجع السابق

(2) المرجع السابق.



والتدمير إلى قسمين رئيسيين⁽¹⁾:

(1) النسف الجماعي للقرى والأحياء، والتي بدأت عملياته بعد حرب حزيران 1967 مباشرة، ولاسيما في الأشهر الأخيرة من ذلك العام، إذ قامت السلطات الإسرائيلية بحملة نسف واسعة في عدد من القرى والمدن العربية أصابت مئات البيوت والمجمعات السكنية في شتى أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة.

(2) النسف الإداري للمنازل والخيام: وقد بلغ عدد المنازل التي نسفت بهذا الشكل 217 منزلاً داخل حدود بلدية نابلس مثلاً و1,200 منزل خارج حدود البلدية وفي القرى المجاورة. وشهدت كذلك جنين والبيرة ورام الله والقدس والأغوار وقلقيلية وطولكرم عمليات نسف مماثلة.

لقد اتبعت إسرائيل في سياستها للاستيلاء على المناطق، سياسة «وضع اليد» على الممتلكات الفلسطينية ضمن مخطط يرمي إلى التهويد، بتطبيق⁽²⁾:

أ - قوانين الانتداب البريطاني، ولاسيما قانون الطوارئ لعام 1945 الذي أعطى الحكومة حق إنزال العقوبات الصارمة بمن تقتنع أنه مخلّ بالأمن، وحق وضع يدها على أي منزل أو بناء تقتنع بأن رصاصة أو قنبلة أو مواد متفجرة أطلقت منه. وللمندوب السامي أن يأمر بهدم ذلك البناء أو التصرف به كيفما شاء.

التشريع البريطاني الصادر في آب 1926، يبيح للحكومة أن تستولي على الأرض التي تراها ضرورية للمشاريع والأغراض والمصالح العامة، حتى لو لم يوافق مالكيها على بيعها. وقد أخذت سلطات الاحتلال الصهيوني بهذا القانون وطبقته في أحوال ثلاثة

(1) مايكل آدمز: معاملة إسرائيل للعرب في الأرض المحتلة. مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد رقم 21، آذار - نيسان 1977، بغداد.

(2) المرجع السابق.

هي:

(1) نزع الملكية بحجة استغلالها في مشروعات الدولة أو المرافق العامة، كما حدث في الخان الأحمر والنبي يعقوب واللطرون وشعفاط.

(2) الاستيلاء العسكري على الأراضي وإقامة شوارع حولها لاستخدامها لأغراض عسكرية.

(3) الاستيلاء المؤقت لأغراض الأمن - وهذا غالبًا ما يتحول إلى استيلاء دائم - بالإضافة إلى نزع ملكية الأراضي عن طريق دفع مبالغ زهيدة جدًا لا تساوي قيمة الأرض.

ب - تطبيق المادة 16 من دستور فلسطين المعدل، التي تحوّل المندوب السامي البريطاني أن يحوّل بمرسوم يصدره أية أرض في فلسطين من صك «الميري» إلى صك «الملك». وبموجب هذا القانون تم انتزاع آلاف الدونمات من يد أصحابها العرب.

ج - أوامر الحاكم العسكري بإغلاق الأراضي والمناطق وتسويرها ومنع الدخول إليها أو استخدامها أو زراعتها، وإغلاق كثير من المنازل والمحلات التجارية، وقيام المسؤولين في مكتب القيم على أملاك الغائبين بالتوسع في تفسير أمر الحاكم العسكري رقم 58 لسنة 1967.

د - الخطط والأساليب التي طبقتها (إسرائيل) منذ عام 1948 في فلسطين على المناطق المحتلة لإرهاب السكان العرب وإجبارهم على مغادرة أراضيهم ويوتهم ليتسنى اعتبارهم غائبين وتطبيق قانون أملاك الغائبين (الصادر عام 1950) عليهم بقضاء وضع يدها على أراضيهم وأملاكهم. استطاعت (إسرائيل) بواسطة السياسات والإجراءات التي اتبعتها في الأراضي المحتلة منذ حزيران 1967 أن تضع يدها



على جميع الأراضي الحكومية التي تزيد مساحتها على مليون دونم، أو ما يعادل خمس مساحة الضفة، وعلى عشرات آلاف الدونمات من أملاك الغائبين، فقامت بمصادرة آلاف الدونمات وإغلاق مساحات واسعة أخرى بحجة الأغراض العسكرية.

كما لجأت إلى استعادة الأراضي التي زعمت أنها كانت مملوكة لليهود قبل عام 1948. وقد حاول الصندوق القومي اليهودي (قيرين قيميت) ودائرة العقارات الإسرائيلية التحايل بشتى الطرق والوسائل للاستحواز على المزيد من الأراضي، ولاسيما من أراضي الغائبين الموجودين خارج الضفة الغربية⁽¹⁾. وقد تمت معظم عمليات الشراء إما بطريق الإكراه ووضع أصحاب الأراضي أمام الأمر الواقع عن طريق مصادرتها وإقامة المستعمرات عليها، وإما بطريق التحايل والخداع من خلال تكليف طرف ثالث غير إسرائيلي للقيام بشراء الأراضي، لا يكشف البائعون حقيقة الجهة التي تقف وراء العملية⁽²⁾.

توطين اليهود في فلسطين

يتميز الاستيطان الصهيوني بأنه استيطان إحلالي، أي يعني استغلال الأرض دون سكانها، حيث يحل المهاجرون اليهود محل الفلسطينيين الذين يكون مصيرهم الطرد أو الإبادة حتى يُفْرغ الأرض منهم ويحل هو محلهم⁽³⁾.

فقد كان هدف الصهيونية منذ إنشائها هو إنشاء دولة قتالية... ولكي تحتفظ هذه الدولة

(1) وأنشأ الصندوق القومي اليهودي لهذا الغرض والتمويه شراء الأراضي وإخفاء هوية المشتريين شركة خاصة في الولايات المتحدة تدعى (هيانوتا)، أناط بها مهمة شراء الأراضي في الضفة الغربية.

(2) نسرين محمود حمزة: عمليات الاستيطان الإسرائيلي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد رقم 16 - حزيران - تموز 1976 - بغداد.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السابع، ص 73.

بكفاءة القتالية، كان لابد من طرد الفلسطينيين أصحاب الأرض، حتى تظل فلسطين دولة خالصة لليهود فقط، ولذلك دعت الصهيونية إلى توطين اليهود في دولة يهودية خالصة ومن ثم طرد الفلسطينيين⁽¹⁾.

بعد ظهور الحركة الصهيونية كحركة سياسية عملية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، سعت هذه الحركة إلى السيطرة على الأراضي الفلسطينية، وكان من أبرز نشاطاتها لورنس أوليفانت⁽²⁾، 1820م - 1888م، الذي رأى حتمية تخلص اليهود من الحضارة الغربية بتوطينهم في فلسطين، وذلك بإدخالهم كعنصر لإنقاذ الدولة العثمانية من مشاكلها الاقتصادية، لما يتمتع به اليهود من ذكاء في الأعمال التجارية ومقدرة على جمع الأموال؛ ومن أجل ذلك قام في عام 1880م بنشر كتاب بعنوان (أرض جلعاد)، اقترح فيه إنشاء مستوطنة يهودية شرقي الأردن، شمال البحر الميت، لتكون تحت السيادة العثمانية بحماية بريطانية. وكذلك شجع استعمار اليهود في فلسطين والمناطق المجاورة عن طريق إقامة مستوطنات جديدة. وبالإضافة إلى أوليفانت، حاول العديد من زعماء اليهود في القرن التاسع عشر القيام بمشاريع لتوطين اليهود في فلسطين، ومن بين هؤلاء مونتيغوري (1784 - 1885م)، الذي حاول استئجار 200 قرية في الجليل لمدة 50 عامًا مقابل 10% - 20% من إنتاجها، إلا أن هذه المحاولة فشلت أمام رفض الحاكم المصري لبلاد الشام آنذاك، ثم نجح في الحصول على موافقة السلطان العثماني بشراء عدد من قطع الأراضي بالقرب من القدس ويافا، وأسكن فيها مجموعة من العائلات اليهودية، إلا أن هذه الخطوة لم تتوسع بسبب تحفظ السلطات العثمانية لمشاريع الاستيطان في فلسطين. كما بذل وليم هشرل جهودًا في جمع تبرعات

(1) المرجع السابق.

(2) الذي كان عضوًا في البرلمان الإنكليزي.



مادية وإرسالها إلى الجمعيات الصهيونية؛ لتشجيع الاستيطان في فلسطين تحت الحماية البريطانية⁽¹⁾.

في عام 1878م، قامت مجموعة من اليهود بشراء 3375 دونماً من أراضي قرية ملبس، وتم تسجيلها باسم النمساوي سلومون، واستمرت المحاولات اليهودية للسيطرة على الأراضي الفلسطينية حتى عام 1881م، الذي يعتبره المؤرخ اليهودي والتر لاكور بداية التاريخ الرسمي للاستيطان اليهودي في فلسطين بعد أن وصل حوالي 3000 يهودي من أوروبا الشرقية، تمكنوا من إنشاء عدد من المستوطنات في الفترة من 1882 - 1884م. وتوالت فيما بعد عمليات الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بشتى الوسائل، منها الشراء أو الاستئجار لمدة طويلة⁽²⁾.

وقد لعبت المؤسسات اليهودية التي أنشئت لهذا الغرض، دوراً كبيراً في هذا الشأن، ومن بينها (منظمة بيكا) التي أسسها روتشيلد، والوكالة اليهودية التي انبثقت من المؤتمر الصهيوني العالمي الأول عام 1897م، والصندوق القومي اليهودي «القرن قيمت» وصندوق التأسيس اليهودي «القرن هيسود» والشركة الإنكليزية - الفلسطينية. ولم تظهر المستوطنات بشكل منتظم خلال القرن التاسع عشر إلا في عام 1878م، وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الثاني عام 1898م، أقر قانون المنظمة الصهيونية العالمية التي أخذت على عاتقها كل الشؤون المتعلقة بالاستيطان، بعد أن وصل عدد المستوطنات الإسرائيلية الزراعية إلى «22» مستوطنة، سيطرت على 200 ألف دونم، ارتفعت إلى 418 ألف دونم⁽³⁾.

(1) تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4069

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق

عند صدور خطة التقسيم عن الأمم المتحدة (في 29 تشرين الثاني 1947) كانت هناك 279 مستوطنة يهودية. ومع حلول شهر آب من عام 1949، تم إنشاء 133 مستوطنة إضافية، وجميعها على أراضي فلسطينية أو ضمن القرى الفلسطينية التي وضعت «لجنة الترحيل» يدها عليها لأغراض توطين اليهود، هذا وقد تمكنت الحكومة الإسرائيلية من إقامة حوالي 190 مستوطنة، وكيبوتس، وموشاف إسرائيلي على أراضي القرى الفلسطينية المدمرة والمهجرة بحلول العام 1987⁽¹⁾.

المبحث الثاني

توظيف التشريعات اليهودية في الاستيطان وعزل القدس عن الضفة الغربية

اتضح معالم المشروع الإسرائيلي في القدس ومحيطها بشكل لم يسبق له مثيل منذ سنة 1967م. وقد نجم هذا المشروع عن سلسلة من الخطط المتلاحقة التي تداخلت زمنياً وجغرافياً، دون أن يكون هناك رابط واضح بينها. وينقسم هذا المشروع الاستيطاني إلى طوقين رئيسيين:

الأول: (الطوق الخارجي)

وهو أخطر مراحل الاستيطان على الإطلاق في عزل القدس عن الضفة الغربية، مما يجعل الوصول الفلسطيني من باقي أنحاء الضفة الغربية إلى القدس شبه مستحيل، وسيعزل القدس عن باقي الضفة الغربية، وسيحول المناطق الفلسطينية المتصلة بالقدس (الواقعة خارج الحدود البلدية) إلى جزر محصورة بين المراحل الاستيطانية، كما سيفقد هذه المناطق مقومات وجودها الاقتصادي، وخصوصاً بالقرب من بيت لحم، حيث يجري تطوير فنادق ومناطق

(1) ملكية الأراضي في فلسطين وخطة تقسيم القرى الفلسطينية المهجرة والمدمرة، 1948 - 1949.
<http://www.passia.org/maps/view/95>



سياحية على حدودها، وذلك كي لا يعمد السياح في المستقبل إلى المبيت في بيت لحم. 1 - القدس من الجنوب: يبدأ هذا المخطط بعزل مدينة بيت لحم عن جنوبها بسلسلة مستوطنات كتلة عتسيون، التي تتكون من مستوطنة بيتار عيليت الواقعة بين قريتي وادي فوكين ونحالين الفلسطينيين، والتي خصصت للمستوطنين المتدينين (أتباع حركة شاس) وتمتد باتجاه الغرب لتتصل في المستقبل القريب بمنطقة هداसा، طامسة بذلك الخط الأخضر، أما المستوطنة الثانية في الكتلة فهي كفار عتسيون بكل فروعها. وتعتبر هذه المستوطنة أقدم المستوطنات الواقعة إلى الجنوب من بيت لحم، وتمتد حتى طريق قمم الجبال الواصلة بين القدس والخليل، لتبدأ عندها مستوطنة إفرات، التي تحتل سلسلة من قمم الجبال من الشمال إلى الجنوب مغلقة الطريق بين بيت لحم والخليل، وحائلة دون إمكان تطور منطقة بيت لحم باتجاه الجنوب⁽¹⁾.

وتكتمل سلسلة الكتلة شرقاً بمسـتعمرة تقوع، التي لم تكن جذابة بما فيه الكفاية بسبب بعدها شرقاً وصعوبة اتصالها بالخط الأخضر، لذلك يجري الآن ربطها بطريق سريع من الجنوب إلى الشمال (طريق زعترة الالتفافية) باتجاه شرق بيت ساحور ليوصلها إلى مستوطنة هار حوما (جبل أبو غنيم) وبطريق الطوق الشرقي، وبهذا سيتم ربط مستوطنة تقوع وخلال دقائق معدودة بالقدس (شرقها وغربها) لتصبح أكثر جاذبية للاستيطان.

كما ستقوم طريق زعترة الالتفافية بخلق بلدة بيت ساحور وبجعل إمكان توسعها إلى الشرق مسـتحيلاً، وتوقف توسع قريتي زعترة والعبودية باتجاه الغرب، فتحول بذلك البلدة والقريتين إلى مناطق منفصلة. وباكتمال الطرق

(1) ملف القدس مجلة الدراسات الفلسطينية المجلد 14، العدد 55، 2003، ص 2.

وتمدد المستعمرات (ضمن مخططاتها الهيكلية التوسعية)، ستتحول منطقة بيت لحم إلى جزيرة شبه معزولة ومحصورة بين طوق خارجي كبير وطوق داخلي صغير، ولا تمتلك مناطق كفاية لتوسيعها المستقبلي⁽¹⁾.

2 - القدس من الشرق: يتكون الطوق الشرقي من مستوطنة كيدار، ومعاليه أدوميم، وميشور أدوميم، وكفر أدوميم (كتلة مستعمرات معاليه أدوميم). وقد جرى ربط هذه المستعمرات بعضها ببعض، وسيتم ربطها بطريق الطوق الشرقي. كما انتهى العمل في النفق الذي يربط هذه الكتلة بشوارع رقم واحد، الذي يفصل / يوصل بين القدس الشرقية والقدس الغربية، والذي يمر تحت جبل المشارف (جبل سكوبس). وبانتهاء اللمسات الأخيرة، يمكن الوصول من معاليه أدوميم إلى القدس الغربية خلال أقل من خمس دقائق بلا عوائق.

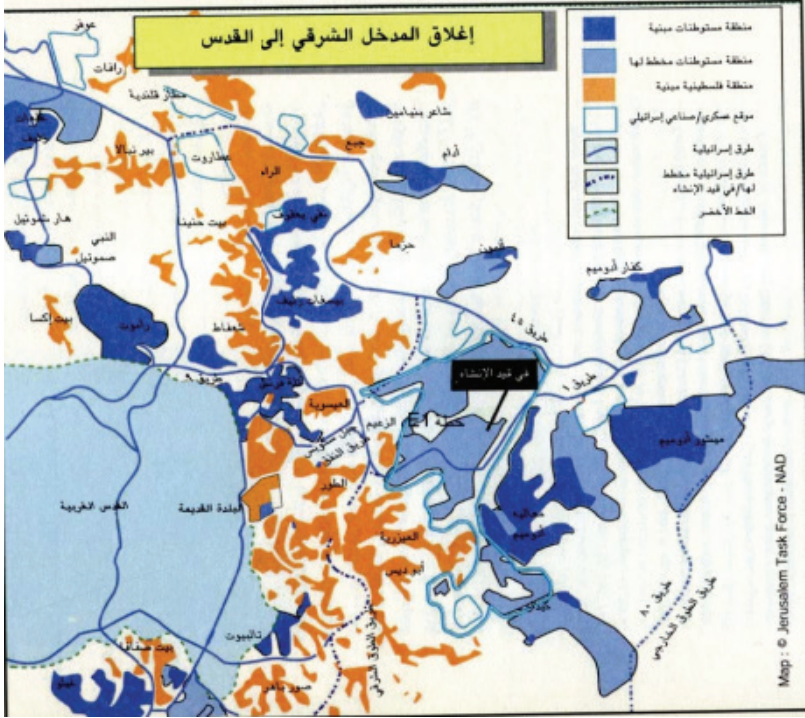
يسكن الآن في هذا التجمع أكثر من 35,000 مستوطن (نحو 30,000 منهم في مستعمرة معاليه أدوميم وحدها). ولدى هذا التجمع قدرة هائلة على التوسع بفضل المخططات الهيكلية التي تصله بغور الأردن والبحر الميت تقريباً، الأمر الذي يعني زيادة في عدد السكان قد تصل إلى 15 ضعفاً.

أما أخطر مخططات الطوق الشرقي، فهو ما اصطلح على تسميته مخطط E1، الذي يهدف إلى ملء الفراغ المتبقي في المنطقة الشرقية، وهو الفراغ الواقع بين عناتا والزعيم والعيزرية من جهة، وبين كتلة مستعمرات معاليه أدوميم من جهة أخرى. ويتضمن مخطط E1 مناطق صناعية تكنولوجية وفنادق ومناطق خدمات تجارية متنوعة، بالإضافة إلى مناطق سكنية. ويعتمد هذا المخطط على تعزيز مكانة كتلة مستوطنة معاليه أدوميم ووصلها بالنفق المار تحت جبل

(1) المرجع السابق، ص 3.



المشارف، ليُكَمَّل المشروع لاحقاً بإقامة مستوطنة جديدة إلى الشمال الشرقي من جبل الطور كي تحد نخيم شعفاط من الجنوب، كما سيحقق⁽¹⁾.



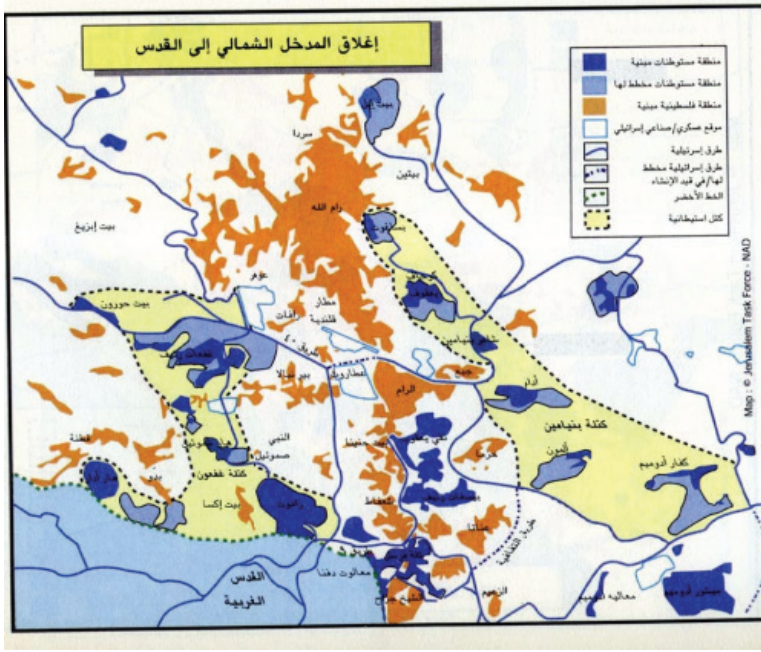
3 - القدس من الشمال: تتصل كتلة المستوطنات الشرقية (كتلة معاليه أوديميم) بكتلة مستوطنات بنيامين (شمال شرقي القدس)، التي تشكل جزءاً من الطوق الشمالي. لكن إسرائيل لا تستطيع إكمال التواصل بينهما بسبب المناطق الفلسطينية الواصلة بين القدس ورام الله، لذلك عمدت إلى إنشاء كتلتي مستوطنات:

- الأولى كتلة بنيامين المكونة من مستوطنات (ألمون، وأدام، وشعر بنيامين، وكوخاف يعقوف، وبساغوت) وتتصل هذه المستوطنات بعضها ببعض

(1) المرجع السابق، ص 4.

من خلال الطريق الالتفافية الشرقية، ويجري الانتهاء من ربطها بطريق الطوق الشرقي وطريق الطوق الشمالي. وقد نجحت هذه المستوطنات في منع تطور مدينة البيرة شرقاً، وكذلك الأمر بالنسبة إلى حِزما التي خُنقت بين الطوقين الخارجي والداخلي. وعبر الطريق السريع، الفاصل بين الرام وقلنديا، يجري ربط كتلة بنيامين بمنطقة عطاروت الصناعية، المتصلة الآن بواسطة طرق سريعة بطريق تل أبيب السريع، وبطريق الطوق الغربي أيضاً، المار إلى الغرب من بيت حنينا وشعفاط. كما تتصل بكتلة مستوطنات جفعون (شمال غربي القدس)، المكونة من مستوطنات (جفعات زئيف، وجفعون، وراموت، وهار أدار، وهار شموييل، بالإضافة إلى معسكر عوفر (إلى الغرب من رافات) ومطار قلنديا. وهذا المشروع قابل للتوسع السريع بسبب ربطه بالقدس الغربية من خلال طريق الطوق الغربي، وكذلك ربطه بمدينة موديعين الناشئة، وخصوصاً أن العمل جارٍ على توسيع المستعمرات في هذه المنطقة ومدّها غرباً على امتداد الطريق السريع (طريق القدس - تل أبيب الشمالي). إن البعد الإستراتيجي لهذه المنطقة يكمن، لا في تطويق القرى الفلسطينية الواقعة إلى الشمال الغربي من القدس وعزلها عن مدينة القدس فحسب، بل أيضاً في حصرها في المنطقة الواقعة بين طريق القدس - تل أبيب السريع الشمالي، وطريق القدس - تل أبيب السريع الجنوبي (باب الواد)⁽¹⁾.

(1) المرجع السابق، ص 5.



الثاني: (الطوق الداخلي)

تقع مستوطنات هذا الطوق في معظمها داخل حدود بلدية القدس بعد توسيعها سنة 1967، وهي تهدف في الأساس إلى وقف توسع القدس، وضمان عدم تطورها، وفرض واقع ديموغرافي يضمن تفوق الإسرائيليين عددياً⁽¹⁾.

1- الجنوب: يتشكل الطوق الداخلي الجنوبي من مستوطنة جيلو، وجفعات همتوس، وهار حوما (جرى إسكانها بأكثر من 100 عائلة حتى الآن)، وتاليوت مزرَح. وهذه المستوطنة تعمل على عزل القدس عن منطقة بيت لحم، ويكتمل هذا العزل عبر توسيع مستعمرة هار حوما، ويتعزز أيضاً بربطها بطريق الطوق، كما ساهمت في حصر منطقة بيت لحم بين الطوقين الخارجي والداخلي. أما الفجوة المتبقية في منطقة جبل المكبر والسواحية

(1) المرجع السابق، ص 6.

الغربية (جنوبي شرقي القدس) فيجري عزلها بواسطة طريق الطوق، وتحضيرها للاستيطان كي يربطها شرقاً بمستوطنتي كيدار ومعاليه أدوميم، كجسر يربطها بـ«هار حوما»⁽¹⁾.

2 - القدس من الشمال: لقد جرى قطع التواصل الجغرافي للبلدة القديمة والأحياء العربية شمال القدس (شعفاط وبيت حنينا الواصلتان بين القدس ورام الله) عبر التلة الفرنسية ورامات إشكول، ومن ثم تعزيز القطع عبر رينخش شعفاط وبسجات زئيف ونفي يعقوف.

3 - البلدة القديمة: بعد السيطرة على حارة اليهود داخل البلدة القديمة وتوسيعها في كل الاتجاهات، انتقل الاستيطان إلى الأحياء الأخرى. وقد وصل عدد العقارات التي جرت السيطرة عليها خارج حارة اليهود الموسعة إلى أكثر من 80 عقاراً، وما زال العمل جارياً للسيطرة على المزيد من العقارات داخل أسوار البلدة. وتتجه المخططات الاستيطانية إلى تعزيز وجود المستوطنين في مناطق متعددة، أكبرها أرض برج اللقلق (في الزاوية الشمالية الشرقية للبلدة القديمة)، حيث يجري التخطيط لبناء عشرات الوحدات السكنية. أما المنطقة الثانية، فهي أرض الصبرة (امتداد سوق الخواجات التي تهدمت جراء زلزال سنة 1927، ولم يجر إعادة ترميمها، حيث من المتوقع عن طريقها ربط حارة اليهود الموسعة بالبؤرة الاستيطانية⁽²⁾). كما تتعرض المباني الواقعة في منطقة باب الخليل لضغط استيطاني كبير، مستغلين بذلك

(1) المرجع السابق، ص 36.

(2) هي الأراضي التي يتم احتلالها، ويضع أي يهودي يده عليها، ويقيم عليها مباني وتعترف السلطات الإسرائيلية بها بعد ذلك، وتضمها إلى مستوطنة مجاورة أو يتم توسيع هذه البؤرة وتصبح مستوطنة مستقلة، وتشجع السلطات الإسرائيلية هذا النوع من الاستيطان، راجع الطنطاوي، أمنية، ص 130.



الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تتعرض لها المشاريع الاقتصادية الصغيرة في البلدة القديمة، ونزوح كثير منها تحت طائلة الديون، وذلك في محاولة لربط منطقة باب الخليل بدير مار يوحنا، الذي كان يسكنه أكثر من 40 عائلة فلسطينية، والذي تحول بفضـل تحايلات قانونية معروفة إلى بؤرة استيطانية بالقرب من كنيسة القيامة.

4 - محيط البلدة القديمة: بعد الانتهاء من الأطواق الخارجية، يجري التركيز في محيط البلدة القديمة في عدة مواقع. فقد جرى الانتهاء من البؤرة الاستيطانية في رأس العمود، ويجري التحضير لضم عمارة الشرطة القريبة لها، حيث ستنتقل محطة الشرطة إلى معاليه أدوميم، وبذلك سيتم توسيع هذه المستعمرة الكائنة وسط حيّ عربي. ويجري في الوقت ذاته، وضمن حركة متسارعة، التحضير لتوسيع الحي الاستيطاني في الشيخ جراح، حيث سيتم بناء ما مجموعه نحو 200 وحدة سكنية، وسيجري توسيعه باتجاه الشمال ليرتبط بالجامعة العبرية وطريق النفق من الجهة الغربية. أما المشروع الاستيطاني الآخر فيهدف إلى تعزيز الاستيطان في سلوان/ وادي حلوة (مستعمرة عير دافيد)، وذلك بالبناء على قطعة أرض من عدة دونمات تبعد عن السور الجنوبي عشرين مترًا (تستخدم الآن موقفًا للسيارات). وأما الموقع الأخير، المعروف لنا حتى الآن، فهو مشروع موسكوفيتش على السفح الغربي الجنوبي لجبل أوديس، وسيتمتعز إيمان بناء هذه المستعمرة حين يتم الانتهاء من مشروع طريق الطوق الشرقي، إذ ستقع المستعمرة على طرفه مباشرة، وهو ما يعني ربطها بالقدس الغربية وبمعاليه أدوميم مباشرة. وستشكل هذه المستعمرة جسرًا لإغلاق الفجوة المتبقية في الجنوب الشرقي للبلدة. (The Ring Road) طريق الطوق، ويلتف هذا الطريق على امتداد حدود بلدية القدس الحالية،

ويربط جميع المسـتعمرات المحيطة بالقدس العربية بعضها ببعض، ويربطها بالقدس الغربية. كما يعزز عملية فصل الأحياء العربية خارج حدود البلدية عن مدينة القدس، كما هو الحال بالنسبة إلى العيزرية وأبو ديس والزعيم وعاتا وحزما والرام والجيب وبيرنبالا وبيت حنينا (القرية القديمة المعزولة منذ الآن عن أي امتداد جغرافي). وستتحول هذه البلدات والقرى إلى جزر محصورة مفصولة عن امتدادها الحضري. كما أن هذا الطريق سيعزز عملية الاستيطان ومصادرة الأراضي على طرفيه. ويُذكر أن أغلبية هذا الطوق أنجزت. وسيتم خلال الفترة المقبلة هدم نحو 100 بيت عربي. وسيوجد طريق الطوق الشرقي منطقة ضجيج هائلة لسكان أبو ديس والعيزرية، ولن يستفيدوا منه، لأنهم سيمنعون من استعماله، هذا عدا مساحات الأراضي التي سيلتھمها، سواء لغرض شقّه أو لحزامه «الأمني».

على الرغم من عدم وضوح الصورة والامتداد النهائي للصور في منطقة القدس، فإنه يهدف إلى تعزيز عزل القدس عن امتداداتها في الضفة الغربية، وسيجعل الدخول إلى المدينة محصوراً بثلاثة مداخل فقط: بوابة الزعيم في الشـرق، وبوابة جبل أبو غنيم في الجنوب (سيجري نقل معبر قبة راحيل، بعد إدخال القبة داخل السور، إلى الشـرق بين هار حوما وبيت ساحور)، وبوابة قلنديا في الشـمال. وعلى أغلب الظن سيـجري ربط هذه البوابات بسور وأسلاك شائكة مكهربة وخنادق وكاميرات مراقبة. وفي الواقع، بدأ تنفيذ أجزاء مهمة من هذا السور في الجنوب والشـرق والشـمال الغربي والشـمال، إلا أننا لا نستطيع الجزم كيف سيتطور هذا السور مع مرور الوقت، إذ هناك عدة مخططات له حتى الآن⁽¹⁾.

(1) المرجع السابق، ص 7.



المبحث الثالث

مظاهر توظيف التهويد في طمس المعالم الإسلامية والمسيحية في القدس وتحويلها إلى يهودية

استند الحاخامات في خطاباتهم للجمهور، بالنسبة لمسألة التهويد، إلى ما وضعه علماء الجمارا في جمارة (بابا باترا 54، 55 وجه الصفحة) وهو إمكانية حيازة أرض غير اليهودي وامتلاكها من خلال إحداث تغيير في معالمها أو إحداث تعديل طفيف فيها. فقد ورد: «فقيه اشترى أرضاً من غير اليهودي وجاء إسرائيلي آخر، وأحدث تعديلاً طفيفاً في هذه الأرض، فقد امتلك الإسرائيلي الأرض عن طريق الحيازة، واختلف علماء الجمارا، هل يمتلك مكان الحفرة التي حفرها بأداة الهز فقط، أم يمتلك الأرض كلها»⁽¹⁾.

وعليه طبق الحاخامات والسلطات الإسرائيلية التشريع على أرض الواقع على أملاك الفلسطينيين.

وتعد أكثر المناطق الفلسطينية التي تعرضت للنهب المنظم وتغيير معالمها هي مدينة القدس، وفيما يلي أهم الأماكن الأثرية الإسلامية والمسيحية التي تم نهبها وتغيير معالمها وإضفاء الطابع اليهودي عليها:

1. حارة المغاربة: تقع غرب المسجد الأقصى، هدمتها سلطات الاحتلال عام 1970، وبلغ مجموع الأبنية الأثرية نحو 135 أثراً تعود للعصر الأيوبي والمملوكي والعثماني، من جملة هذه الآثار المدرسة الأفضلية، مزار الشيخ عبد، زاوية المغاربة، وقد تحولت الحارة إلى ساحة للصلاة قرب حائط البراق (حائط المبكى الغربي) الذي تم الاستيلاء عليه كأثر إسلامي⁽²⁾.

(1) الطنطاوي، أمنية محمود، ص 94.

(2) المستعمرات اليهودية القائمة على الآثار الفلسطينية، وكالة الأنباء الفلسطينية وفا.

2. المسجد الأقصى وقبة الصخرة: تدّعي المعتقدات الدينية أن هيكل سليمان موجود تحت الأقصى وقبة الصخرة، وقد قامت السلطات الإسرائيلية بأعمال الحفريات منذ عام 1967 وحتى الآن في محيط المسجد الأقصى تحت الأسوار؛ على أمل إيجاد الهيكل المزعوم دون جدوى، وأدى ذلك إلى تصدع جدران المسجد الأقصى من الناحية الجنوبية والغربية⁽¹⁾.

3. المحكمة الشرعية الإسلامية (المدرسة التنكزية) تم تحويلها إلى ثكنة عسكرية ومقرّ لقوات الاحتلال، بقرار من الحكومة الإسرائيلية⁽²⁾.

4. المدرسة العمرية: إن الحفريات استمرت قرب المصلى الروائي وأسفل المنطقة الواقعة بين المدرسة العمرية وقبة الصخرة؛ لأنها واقعة تحت السيطرة الإسرائيلية بهدف تحويل المدرسة العمرية إلى كنيس يهودي، وقد طالت الحفريات مقبرة إسلامية للصحابة والتابعين الصالحين من مقابر الرحمة وقبور الصحابة.

5. وقد هدمت العديد من المدارس والقصور الأموية، واستولت على العديد منها.

6. جبل أبو غنيم: يعود هذا الجبل لأحد المشايخ، وفيه كنيسة رومانية تعود للعهد البيزنطي، يعقد الإسرائيليون أمالاً كبيرة عليها لجذب السياح. وقد أكد العديد من الخبراء قيام الجرافات الإسرائيلية بإحداث تصدعات جدارية لآثار تلك الكنيسة، والتي تعرف باسم الاستراحة التي تم إنشاؤها في القرن الخامس الميلادي، على الطريق الموصل بين بيت لحم والقدس، يرتبط بالكنيسة بئر «قاد» المقام قبل العهد المسيحي ويطلق عليه (بئر العذراء مريم)، يقع على بعد 500م من دير مار الياس ومفرق العهد الطنطور المقام قبل ثلاثة آلاف سنة. وقد قررت بلدية القدس، ضم

(1) المرجع السابق

(2) المرجع السابق.



قريتين لجبل أبو غنيم (وهما من قرى بيت لحم، قرى التعامرة)؛ وذلك لإقامة 6500 وحدة سكنية استيطانية لغلاة المتطرفين من اليهود. واستولت سلطات الاحتلال على جبل أبو غنيم بحجة أنه محمية طبيعية؛ لإقامة مستعمرة إسرائيلية (إسحاق موداعي)، وجرت عليه ضجة جماهيرية ودولية غاضبة احتجاجاً على قيام الحكومة الإسرائيلية، بإضافة مستعمرة جديدة عليه. وتبلغ مساحة هذا الجبل 185 دونماً.

7. مقام النبي صموئيل: وهو جامع في قرية النبي صموئيل، يصلي فيه المسلمون، استولت عليه سلطات الاحتلال، وحولته إلى كنيس يهودي يؤدي فيه اليهود الصلاة. واستولت على أجزاء كبيرة محيطة به. وأقامت سلطات الاحتلال على أراضي القرية مستوطنة، بعد أن هدمتها عام 1967، وذلك لبناء وتوسيع الحي اليهودي، ومصادرة 116 دونماً تضم 595 بناية، بالإضافة إلى خمسة جوامع وأربع مدارس قديمة تحوي سوقاً عربياً تاريخياً (سوق الباشورة)⁽¹⁾.

8. النفق: تم حفر طريق قديم يزيد عمقه على ستة أمتار غرب حائط البراق (المبكى)، باتجاه الشمال، مروراً بالأنفاق التي جرى العمل بها من الناحية الجنوبية للأقصى الشريف؛ مما يعرض الكثير من الأبنية للانهيار، خاصة «رباط الكردي»، المدرسة العثمانية قرب الحرم الشريف، وتحوي ضريح السيدة أصفهان شاه، المدرسة المنجقية (مقر الأوقاف الإسلامية حالياً)، المدرسة الجوهريّة، باب الحديد، سبيل قايتباي، الزاوية الوفائية، وقد أثار النفق ضجة سياسية عالمية وفلسطينية أدت إلى إغلاقه⁽²⁾.

9. سيطر الاحتلال الإسرائيلي على قلعة القدس التي تقع في الجهة الشمالية الغربية للبلدة القديمة، وفيها نجد بقايا أثرية من كل الفترات التاريخية، سواء كانت

(1) المستعمرات اليهودية القائمة على الآثار الفلسطينية، وكالة الأنباء الفلسطينية وفا.

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4129

(2) المرجع السابق.

هيروديانية، هيلينية، إسلامية أموية، أيوية ومملوكية، وعثمانية؛ وحوّلها إلى متحف سمّاه «متحف قلعة داود لتاريخ القدس»؛ وفيه يتم تقديم تاريخ المدينة المقدسة للزوار بمنظور إسرائيلي بحت، بطريقة مزورة عبر أحدث الوسائل الإلكترونية.

10. دمرت جرافات سلطات الاحتلال في 27 شباط 2015 موقع «خربة أم الجمال» وهي موقع أثري يعود إلى الفترة الرومانية، يقع على أراضي بلدة العيزرية شرق القدس المحتلة. وقد دمرت آليات الاحتلال مجموعة من المعالم الأثرية من ضمنها بقايا مبنى أثري ومقابر وآبار ومعاصر وجدران أثرية⁽¹⁾.

11. اعتدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على مدرسة سنلر الألمانية في القدس سنة 1970، وتم الاستيلاء على جميع أبنية المدرسة⁽²⁾.

12. اعتدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على كنيسة القديس جورج جوس سنة 1973، تم تدنيس كنيسة القديس جورج جوس في بركة القدس، وحوّلها إلى نادٍ ليلي⁽³⁾.

13. هدمت جرافات الاحتلال في 9 كانون الثاني 2011 مبنى فندق شيرد التاريخي في حي الشيخ جراح بمدينة القدس، وكان الفندق يستخدمه مفتي فلسطين الراحل الحاج أمين الحسيني مقرّاً له. وجاءت عملية الهدم بهدف تشييد 20 وحدة استيطانية في المكان⁽⁴⁾.

14. تعد أرض كرم المفتي البؤر الاستيطانية الثانية التي تم زرعها في حي الشيخ جراح،

(1) https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8609

(2) أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية الفلسطينية منذ عام 1967. https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=iZg3yna10349362122aiZg3yn

(3) المرجع السابق.

(4) https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8609



وتعود ملكيتها لجمعية فنادق عربية، وقد صنّف الاحتلال هذه الأرض على أنها مساحة خضراء، وفي 2007 أصدرت دائرة الأراضي لسلطات الاحتلال أمراً بمصادرة أرض كرم المفتي لصالح جمعية «عطرت كوهنيم» وأجرت الأرض لها من أجل زراعتها بمبلغ زهيد جداً، عشرة دولارات للدونم⁽¹⁾.

15. فندق مار يوحنا، والذي تملكه بطريركة الروم الأرثوذكس اليونانية. تم نهبه بدعوى أنه كان ملكاً لليهود في مطلع القرن الحالي⁽²⁾.

16. مبنى بطريركة الروم الأرثوذكسية تم الاستيلاء عليه من قبل 150 مستوطناً تابعين لجمعية «عطرت كوهنيم»⁽³⁾.

17. بناية سكنية تابعة للكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، تم الاستيلاء عليها من قبل مستوطنين تابعين لجمعية «عطرت كوهنيم».

وقامت جمعية عطرت كوهنيم، بتخصيص أرض كرم المفتي لتكون امتداداً لفندق شبرد، فقد تم بناء المرحلة الثالثة لفندق شبرد على أرض كرم المفتي⁽⁴⁾.

18. شرق مجمع كيدم نجد «مغاطس تطهير الهيكل»، كانت في الأصل منطقة إسلامية تسمى القصور الأموية، وتعدّ من أهم المواقع الأثرية في القدس، وتقع بالقرب من المسجد الأقصى، فقد تم تحويلها إلى مغاطس للتطهير من أجل إقامة الهيكل، وافتتحت عام 2011، وتم بناء درج وحوائط حديدية أطلق عليها «مسار توراني»،

(1) الطنطاوي، أمنية محمود: ص 153.

(2) المرجع السابق: ص 149.

(3) المرجع السابق، ص 149.

(4) المرجع السابق 149.

ولذلك لا تزال عمليات الحفر مستمرة في منطقة القصور الأموية⁽¹⁾.

19. تم افتتاح معبد يهودي «كنيس» في آب/ أغسطس 2017م بحي بطن الهوى، في أحد منازل عائلة أبو ناب، حيث ادّعت جمعية «عطرت كوهنيم» أن المنزل استعمل قبل 100 عام ككنيس لليهود⁽²⁾.

20. تم إنشاء مركز تراث اليمين «في حي بطن الهوى»، والذي تم افتتاحه في 1/ 8/ 2018م في أحد منازل عائلة أبو ناب الفلسطينية، لصالح جمعية «عطرت كوهنيم» على مساحة أرض تبلغ 700 متر مربع، وهي تشكل امتداداً لمدينة داود التابعة لجمعية «إلعاد» في حارة وادي حلوة في مدينة سلوان، وقد رصدت وزارة الثقافة والقدس مبلغ 4,5 ملايين شيكل لتمويل المشروع⁽³⁾.

21. استولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على 267 دونماً من الأراضي التابعة لكنيسة اللاتين في منطقة الأغوار لأغراض عسكرية بتاريخ 27/ 11/ 2018، فقد استولت على 267 دونماً من أراضي قريتي بردلة وتياسير في محافظة طوباس والأغوار الشمالية، تعود ملكيتها لكنيسة اللاتينية في القدس، ضمن سياسة «وضع اليد» التي يتخذها الاحتلال حجة لابتلاع المزيد من الأراضي الفلسطينية لتوسيع استيطانه المخالف للقوانين الدولية⁽⁴⁾.

(1) المرجع السابق، ص 151.

(2) المرجع السابق، ص 152.

(3) المرجع السابق، ص 152.

(4) أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية الفلسطينية منذ عام 1967.

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=iZg3yna10349362122aiZg3yn



المبحث الرابع:

آليات توظيف التهويد في تغيير المسميات التاريخية المقدسية وإبدالها بأخرى يهودية

سعت السلطات الإسرائيلية إلى تزييف التاريخ من خلال الطرق التي قامت بها، والتي من شأنها تغيير المعالم التاريخية والثقافة الفلسطينية، بهدف طمس الهوية العربية وإضفاء الصبغة اليهودية عليها حتى يبدو أنها يهودية خالصة، كما ذكرت سابقاً، وكيف عزلت القدس عن الضفة الغربية، ويعدّ ذلك من أخطر أنواع الاستيطان الإسرائيلي، لقد قامت سلطات الاحتلال بتغيير مسمى المعالم الإسلامية وإطلاق مسميات ذات دلالة دينية يهودية ومنع الفلسطينيين من زيارتها، والسماح لليهود فقط بزيارتها، كما حدث في حائط البراق، وكذلك قامت إسرائيل بتغيير المسميات التاريخية لأسماء المدن الفلسطينية القديمة، وإبدالها بأخرى يهودية، ووضع رموز وكتابات يهودية حتى تبدو للعالم أنها يهودية.

لقد عملت الحكومة الإسرائيلية منذ أكثر من 120 عامًا (1878م) على طمس أسماء القرى والمدن الفلسطينية وإبدالها بأخرى يهودية، وقد بدأت عملية تغيير الأسماء الفلسطينية إلى أسماء كنعانية في فترة الانتداب البريطاني من قبل الحركة الصهيونية، وقد شكلت سلطة الانتداب البريطاني عام 1919 لجنة الأسماء العبرية، وقد كانت الغالبية العظمى من أسماء الأماكن التي تزعم المصادر اليهودية أنها عبرية هي أسماء كنعانية ويوسية وحثية، وكي تضفي المصدقية على أقوالها، أضافت إلى هذه المسميات أسماء تناخية، وأسماء وردت في عصر المشنا والتلمود، ومسميات نسبة إلى حاخامات وأدباء ورموز صهيونية، وتسميات محرقة عن العربية، ومسميات فلسطينية تمت ترجمتها إلى العبرية⁽¹⁾.

(1) الطنطاوي، أمنية محمود، ص 133.

وأصبح ذلك رسمياً في سنة 1922م، حين شكّلت الوكالة اليهودية لجنة أسماء لإطلاقها على المستوطنات الجديدة والقرى القديمة... ومنذ ذلك التاريخ حتى 1948م، تم تغيير أسماء 216 موقعاً. وفي أول ثلاث سنوات من قيام دولة إسرائيل، قررت لجنة حكومية تغيير أسماء 194 موقعاً آخر. وفي السنتين التاليتين (1951 - 1953م) وبعد أن ألحقت اللجنة بديوان رئيس الوزراء وانضم إليها 24 من كبار علماء التاريخ والتوراة، تم تغيير 560 اسماً، وما زالت المحاولات سارية حتى اليوم. وقد تم تغيير 7000 اسم لمواقع فلسطينية على الأقل من العربية إلى العبرية، فضلاً عن الأسماء التاريخية والمواقع الجغرافية (أكثر من 5000 موقع) وأكثر من 1000 مستوطنة.

واستكمالاً لمشروعها التهويدي، فقد بدلت أسماء المناطق العربية بأسماء يهودية، مؤكدة ذلك في المناهج التعليمية، لترسيخ هذه الأسماء في أذهان الناشئة العرب. فكان أن حرفت أسماء المدن الفلسطينية الرئيسية من العربية إلى العبرية، فأصبحت كما يلي:

نابلس: شكيم وتعني في العبرية النجد.

الخليل: حبرون وتعني الصعبة.

بيت لحم: بيت لحم وتعني بيت الخبز.

القدس: يروشاليم.

عملت الحكومة الإسرائيلية على تغيير أسماء بوابات القدس التاريخية بقصد تهويدها، وذلك مُوضَّح في الجدول التالي:

الاسم العربي التاريخي	الاسم العبري بعد التهويد
باب الخليل	شَعَر يافو (يافا).
باب الحديد	شَعَر هحداش.
باب العمود (دمشق).	شَعَر شكيم



شَعْر هورودوس	باب الزاهرة (الساهرة).
شعر هاريون (الأسود).	باب ستنا مريم
شَعْر هأشفا (النفائيات).	باب المغاربة
شَعْر هر حميم	باب الرحمة.
شَعْر تصيون (صهيون)	باب النبي داود
بحوريم	أبو ديس
جفعات سيليد	أبو صنديح
اشتاؤل	اشوع
عين حيمد	اقبالا
مستوطنة شقيف	أم الشقف
مستوطنة جبعات يشعياهو	أم العدس
عين روجيل	بئر أيوب
مستوطنة بين مثير	بيت محسير
بيت نكوفا	بيت نقوبا
جفعات هادار	تل الرادار
بعل حتسور	تل عاشور
بيقوع	دير المحيسن
مستوطنة محسيا	دير ابان
مستوطنة هار يعلاه	دير الهوى
روش زوهر	رأس الزويرة
موراشاه	حي المصرة
جونين	حي القطمون
جؤليم	حي البقعة
بيت عزمافيت	غابة حزمة
هر تسين/ هارون	جبل المويلح
هر هزيتيم	جبل الزيتون
جفعات يعاريم	جبع

هر هرواح	جبل الريح
جفعات شأؤول	تل الفول
هر تسوفيم (سكوبس)	رأس المشارف
قوقمبون	الطالبية
بلمونت	صوبا
شورش	سريس
معاليه أدوميم	طلعة الدم، الخان الأحمر
مستوطنة شيلات	شلتا
كفار هاسيلواح	سلوان
مستوطنة مطاع	علاار
نَحَل معرروت هَكرميل	وادي المغارة
ماميلا	مأمن الله (مقربة)
نَحَل عال	وادي العال
عميك هبلاه	مرج البلوطة
نَحَل سيئون	وادي العسل
نحل شلومو	وادي المصر
عميك ايلون	مرج اللطرون
منحت	المالحة
مستوطنة معوزتيون	القسطل
تل الصافي	مقام الشيخ محمد
دير تيؤودوسيوس	العبيدية
هار بتاريم	مقام إبراهيم الخليل
بيت زيت	عين توت
كريت عنيم	خربة العنب
حدشا	كفر عداسة
كفار دون	خربة حورية
نحلات تسيفي	حي اليمينة



سعاديم	خربا سعيدة
أدره	عين الجديدة
جفعات شبيرا	التلة الفرنسية

المبحث الخامس

أسطورة البقرة الحمراء وعلاقتها بهيكل سليمان والمسجد الأقصى

دأب اليهود على مر العصور، بل وحرصوا على اتخاذ كل الخطوات والإجراءات التي من شأنها التهويد وهدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، من أجل بناء هيكل سليمان الثالث المزعوم. واستمراراً للأساطير التلمودية التي من شأنها التهويد، نجد النصوص الدينية دائماً تربط بناء الهيكل بحدوث معجزات مثل ظهور البقرة الحمراء. وهي كذلك علامة من علامات الساعة التي تمهد لظهور الأحداث الجسيمة، والتي تبدأ بظهور المسيح «المسيح المنتظر» وتنتهي ببعث الموتى ويوم القيامة.

وقد أعلن معهد الهيكل عام 2018 عن ميلاد بقرة حمراء في فلسطين، ويعد ظهور البقرة الحمراء وفق الشريعة اليهودية بمثابة علامة لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث. وسوف تخضع البقرة الحمراء للفحص الدائم حتى يتأكدوا أنها صالحة للذبيحة المنتظرة لكل اليهود التي بها يتم تطهير كل يهودي وفق الشريعة اليهودية.⁽¹⁾

ولكن يبقى السؤال: لماذا يعلق اليهود آمالهم على هذه البقرة الحمراء؟ وما علاقتها

بالمسجد الأقصى؟

(1) مكنون המקדש מאשר: פרה אדומה נולדה בישראל. צפו - סרוגים, פורסם באתר סרוגים, עין,
<https://www.srugim.co.il/278286-%d7%9e%d7%9b%d7%95%d7%9f-%d7%94%d7%9e%d7%a7%d7%93%d7%a9-%d7%9e%d7%90%d7%a9%d7%a8-%d7%a4%d7%a8%d7%94-%d7%90%d7%93%d7%95%d7%9e%d7%94-%d7%a0%d7%95%d7%9c%d7%93%d7%94-%d7%91%d7%99%d7%a9%d7%a8%d7%90%d7%9c>.

من المعروف أن جثة الميت من أهم مصادر النجاسة بالنسبة للكهنة، فأى كاهن يلامس جثة يهودي أو يتصل بها، حتى ولو بشكل غير مباشر (كأن يسير على مقبرة أو حتى يوجد في مشفى أو منزل يضم جثة) فإنها تنجسه، على عكس جثث الأغيار، فهي لا تسبب أية نجاسة لأنها لاقداسة لها. وإن دنس اليهودي، فهو يظل كذلك دائماً، إلا إذا تم تطهيره بالطريقة التي وردت في سفر العدد (19)، والتي تم شرحها في التلمود، وهي طريقة استخدام رماد البقرة الحمراء الصغيرة. وكان هذا الأمر يحدث في الماضي حتى القرن السادس، حين فقد رماد آخر بقرة حمراء طاهرة. ومنذ ذلك الحين، واليهود جميعاً غير طاهرين. والأغيار على كل حال جميعاً مدّنسون، ولا يوجد سبيل أمامهم للتطهر. ولأن أرض الهيكل (الموجودة في منطقة المسجد الأقصى كما يزعم اليهود) لا تزال طاهرة، فإن دخول أي يهودي إليها يُعدّ خطيئة وأمرًا محظوراً عليه وبالتالي الصلاة فيه⁽¹⁾.

البقرة الحمراء في التوراة

البقرة الحمراء (בַּקָּרָה הָאֲדֹמָה) هي تقليد توراتي ورد في سفر العدد (19: 1 - 10)، والذي ينص على أن جميع اليهود مدنسون وغير طاهرين، ولا سبيل لطهارتهم من دنسهم، حتى يتم بناء الهيكل، من ثم ظهور البقرة الحمراء وتُحرق ويستخدم رمادها في تطهير اليهود من دنسهم، حتى يسمح لهم بدخول الهيكل.

شروط البقرة الحمراء

وضعت المشنا عدة شروط للبقرة الحمراء، وهي كالتالي:

- بقرة لم تستخدم، فقد ورد في (مسيخت طهاروت 2, 3): «إذا ركبها إنسان أو اتكأ عليها أو تعلق بذيلها ليعبر النهر أو طوى عليها حبلاً (لسحبها) أو وضع شاله عليها، فإنها تعد باطلة».

(1) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس، 156.



- لم تطأ، فقد ورد في (مسيخت طهاروت 2, 4): «إذا وطأها ذكر فإنها تصبح باطلة يقول ربي يهودا: «إذا جعلوه يطأها، فإنها باطلة، ولكن إذا وطأها من نفسه فإنها صالحة».

- أن تكون ذات شعر أحمر تمامًا، فقد ورد في (مسيخت طهاروت 2, 5): «إذا كانت بها شعرتان سوداوان أو بيضاوان في نقرة واحدة، فإنها تعدّ باطلة، يقول ربي يهودا: أو حتى في تجويف واحد، وإذا كانت الشعرتان داخل تجويفين متقابلين، فإنها تعد باطلة، يقول ربي عقيفا: حتى وإن كانت أربع أو خمس شعرات وكانت متناثرة فإنها يجب أن تزال. يقول ربي إليعزر: حتى وإن كانت خمسين فهي صالحة، يقول ربي يوشع بن بتيرا: حتى وإن كانت واحدة في رأسها والأخرى في ذيلها، فهي باطلة. «إذا كان بها شعرتان سوداوان في جذريهما وحمراوان في طرفيهما أو حمراوان في جذريهما وسوداوان في طرفيهما، فإن الكل يسير حسب الأكثر ظهورًا، وفقًا لأقوال ربي مئير، والحاخامات يقولون وفقًا للجذر».

طقوس حرق البقرة الحمراء

الكاهن هو من يقوم بحرق البقرة الحمراء لبدء عملية الطهارة، فقد ورد في مسيخت (طهاروت 3, 1): يُعزل الكاهن الذي سيحرق البقرة طيلة الأيام السبعة التي تسبق عملية حرقها من بيته (ويؤتى به) إلى الحجرة التي تقع في الجهة الشمالية الشرقية للهيكل والتي كانت تسمى البيت الصخري، ويرشون عليه طيلة الأيام السبعة من رماد جميع ذبائح الخطايا التي كانت هناك».

كما ورد في المشنا أنه تم استخدام الأطفال لسحب المياه وحملها للاحتفال، لكن هؤلاء الأطفال ولدوا ونشؤوا في عزلة لضمان عدم ملامستهم لأي جثة، فقد ورد في مسيخت (طهاروت 3, 2): كانت هناك في القدس أفنية مبنية فوق الصخور، وكان تحتها فراغ خشبية ويوجد قبر في الأعماق، وكانوا يحضرون النساء الحوامل ليلدن هناك ويقمن

بتريية أطفالهن كذلك، ثم يحضرون ثيراناً على ظهورها أبواب يجلس عليها أطفال يحملون في أيديهم كؤوساً من حجر».

وتذكر المشنا أنه في أيام معبد القدس، كانت المياه تؤخذ من بركة سلوان. وأن الطقس كان معقداً وكثير التفاصيل. لضمان التطهير الكامل، ومنع كل من لمس الجثة أو شارك في تفاصيل الدفن بالاشتراك في تحضير طقس البقرة الحمراء، ما تم صنع أدوات الحدث من الحجارة والتي وفق التوراة لا تحمل شوائب ولا تبطل الحدث.

فقد ورد في مشنا مسيخت (طهاروت 3, 2 - 3): وعندما يصلون إلى البركة ينزلون ويملؤونها ثم يصعدون ويستقرون على الأبواب، يقول ربي يوسى: «عادة ما كان الطفل يدي الكأس من مكانه بحبل ويملأه».

«وعندما يصلون إلى جبل الهيكل ينزلون. وكان تحت جبل الهيكل وساحات الهيكل فراغ خشبية ويوجد قبر في الأعماق، ولدى مدخل ساحة الهيكل جرة صخرية مخصصة لرماد ذبائح الخطايا، ويحضرون ذكر النعاج (كبشاً) ويربطون حبلاً بين قرنيه ويربطون عصاً (بأحد طرفي الحبل) ويعقدون الطرف الآخر للحبل، ثم يلقون العصا داخل الجرة ثم يضرب الكبش فيرتد للخلف (وبذلك يلقي الرماد خارج الجرة) فيأخذه أحد الأطفال ويخلطه بالمياه حتى يراه فوق سطحها».

كما أقر علماء المشنا أنه يجوز استخدام رماد بقرة واحدة فقط، فجاء في مسيخت (طهاروت 3, 5): «إذا لم يجدوا رماداً من سبع ذبائح خطيئة يستخدمونه من ست أو خمس أو من أربع أو من ثلاث أو من اثنتين أو من واحدة».

«وفقاً للتقاليد اليهودية، تم ذبح تسعة عجول حمراء فقط في الفترة الممتدة من موسى إلى دمار الهيكل الثاني. ورد ذلك في (مسيخت طهاروت، باراه)، فقد ورد أن موسى أعد الأول، وعزرا الثاني، وشمعون الصديق ويوحنا الكاهن الأعظم، كلاهما أعد اثنتين،



إلياهو عيني بن هاقوف، وحنمئيل المصري وإسماعيل بن يياي، كل منهم أعد واحدة⁽¹⁾. وكانوا يقيمون طريقاً من جبل الهيكل إلى جبل الزيتون⁽²⁾، بينى بانحناء، خشية وجود قبر في الأعماق، ويمر من هذا الطريق الكاهن الذي سيحرق البقرة الحمراء وكل مساعديه إلى جبل الزيتون⁽³⁾.

وكان حاخامات إسرائيل يسبقونهم إلى جبل الزيتون على الأقدام، وكان هناك مكان للغطس، فكانوا يغطسون الكاهن الذي يحرق البقرة... ثم يضعون أيديهم عليه ويقولون له: أيها السيد الكاهن الأعظم⁽⁴⁾ لتغطس مرة واحدة، فينزل ويغطس ثم يصعد ويجفف نفسه. وكانت هناك أخشاب معدة: أخشاب أرز، وصنوبر وسرو وقطع من أخشاب شجرة التين الملساء، يجعلون هذه الأخشاب على شكل برج ويفتحون به نوافذ على أن تكون وجهته تجاه الغرب.

ثم يربطون البقرة بحبل من الليف ويضعونها على كومة الأخشاب، على أن تكون رأسها تجاه الجنوب ووجهها تجاه الغرب، ويقف الكاهن تجاه الشرق، على أن يكون وجهه تجاه الغرب ثم يذبحها بيده اليمنى ويتلقى الدم باليد اليسرى... ثم يرش سبع مرات تجاه قدس الأقداس... وبعد انتهائه من الرش يمسح يده بجسد البقرة، ثم ينزل ويشعل النار بقطع الخشب الصغيرة... وعندما تنشق البقرة، يقف الكاهن خارج

(1) مسيخت طهاروت (الفصل الثالث، الفقرة، 6).

(2) جبل الزيتون، ويسمى أيضاً جبل بابل في التوراة ويقع في شرق القدس.

(3) المرجع السابق.

(4) الكاهن الأعظم هو المقابل العربي للكلمة العبرية كوهن هاجدول وهو كبير موظفي الهيكل. وقد كانت وظيفة الكاهن الأعظم في الأصل مقصورة على أسرة صادوق من ذرية هارون. وهو الذي كان يدخل قدس الأقداس في يوم الغفران ليتفوه بالاسم المقدس، وكان هو أيضاً رئيس السنهدرين. ومع أن وظيفة كبير الكهنة كانت دينية، فقد كانت لها أبعادها الدنيوية، فالكاهن الأعظم كان يُعدُّ من رجالات المملكة العبرانية وجزءاً من الأرستقراطية الحاكمة. ولعل هذا هو السبب في أن الصراع كان ينشب دائماً بينه وبين الأنبياء الذين كانوا يمثلون القوى الشعبية في كثير من الأحوال. انظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع، ص: 123.

حفرتها ثم يأخذ خشب الأرز والزوفا والقرمز... ثم يربطهم جميعاً بأطراف القرمز ويلقيها داخل حريق البقرة وبعد حرقها تضرب بالعصا ثم ينخلون رمادها بالمناخل... ويقسم الرماد إلى ثلاثة أقسام، قسم يوضع عند سور الهيكل، وقسم يوضع عند جبل الزيتون وقسم يوزع على جميع خادمي الهيكل من الكهنة.

الاستعداد لظهور البقرة الحمراء

بدأ الاستعداد الكامل لظهور البقرة الحمراء، من خلال تكريس بعض أبناء الكهنة من الأسر اليهودية بعد ولادتهم مباشرة وإعدادهم (العزلة والطهارة) للتعامل مع البقرة بعد ظهورها. وهي مرحلة أولى على طريق الطهارة من نجاسة الموتى، المؤدية إلى إعادة بناء الهيكل الثالث، المؤدي بدوره لظهور المسيح المنتظر اليهودي، حيث أن سكان إحدى المستوطنات الدينية الواقعة شرقي القدس قاموا بتأسيس قرية أطفال كهنة لينشئوا على الطهارة منذ ميلادهم، وذلك بعزلهم داخل القرية لكي يقوم هؤلاء الأطفال الكهنة مستقبلاً بإعداد البقرة الحمراء للذبح والحرق واستخدام رمادها للتطهير من نجاسة الموتى... ولن يسمح للأطفال بمغادرة هذا المكان حتى سن الثالثة عشرة على الأقل، أو ربما اكتشاف أو ظهور بقرة حمراء جديدة⁽¹⁾.

ويندرج البحث عن البقرة الحمراء، في سلسلة الأساطير الدينية المتكررة المرتبطة بالديانة اليهودية، فكلما حلت باليهود عبر تاريخهم الطويل أزمة من الأزمات - كما حدث أثناء السبي البابلي وفترات الشتات والاضطهاد - إلا واستنجدوا بمخلص يخلصهم من ذلك. لكن الحقيقة هي أن المتطرفين اليهود يوظفون أسطورة البقرة الحمراء والهيكل وغيرهما من الأساطير الدينية التلمودية، لإثارة الشعور والحماس الديني لخدمة هدف أسمى وهو تهويد القدس الشريف وهدم المسجد الأقصى المبارك وإتمام عمليات الاستيطان. ولتحقيق هذه الأهداف تأسست جماعات وأحزاب دينية، لتحقيق هذه الأساطير التلمودية على أرض الواقع.

(1) حسن، محمد خليفة: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ط2، 2005م، ص30-31.



قائمة المصادر والمراجع

- أبو المجد (ليلي إبراهيم): مدخل إلى دراسة التلمود، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2010م.
- أحمد سالم وآخرون، جامعة الدول العربية في ستين عامًا، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 2007.
- الطنطاوي (أمنية محمود)، حيازة الأرض في اليهودية بين المصادر الفقهية وقوانين التهويد الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2020.
- عبد الجواد، إيمان كامل محمد، فتاوى التحريض على القتل والإيذاء في كتاب شريعة الملك، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2019.
- فلاح، خالد علي: فلسطين والانتداب البريطاني 1939 - 1948، بيروت 1970.
- مايكل آدامز: معاملة إسرائيل للعرب في الأرض المحتلة. مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد رقم 21، آذار - 1977، بغداد.
- حسن، محمد خليفة: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ط2، 2005م، ص 30 - 31.
- المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس
- المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السابع.
- نسرين محمود حمزة: عمليات الاستيطان الإسرائيلي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 16، بغداد، 1976.

قائمة المراجع باللغة الإنكليزية

- Perl, William R. (1979). The Four - front War: From the Holocaust to the Promised Land. New York: Crown Publishing Group, 250.
- Johnson, Paul (May 1998). «The Miracle». Commentary, p. 105: 21-28.

مقالات على الإنترنت

- [http: //benyehuda.org /herzl /herzl_003.html](http://benyehuda.org/herzl/herzl_003.html)
- القرى المندثرة في فلسطين 1948، الموسوعة الفلسطينية
- <https://www.palestina.net/%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b1%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84>

%d9%85%d9%86%d8%af%d8%ab%d8%b1%d8%a9 – %d9%82%d8%a8%d9%84 – %d8%b9%d8%a7%d9%85 – 1948 /

• ملكية الأراضي في فلسطين وخطة تقسيم القرى الفلسطينية المهجرة والمدمرة، 1948 – 1949.
http: //www.passia.org /maps /view /95

• تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين
https: //info.wafa.ps /ar_page.aspx?id=4069

• ملكية الأراضي في فلسطين وخطة تقسيم القرى الفلسطينية المهجرة والمدمرة، 1948 – 1949.
http: //www.passia.org /maps /view /95

• ملف القدس مجلة الدراسات الفلسطينية المجلد 14، العدد 55، 2003، ص 2.
• المستعمرات اليهودية القائمة على الآثار الفلسطينية، وكالة الأنباء الفلسطينية وفا
https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4129

• https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8609

• أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية الفلسطينية منذ عام 1967
https: //info.wafa.ps /ar_page.aspx?id=iZg3yna10349362122aiZg3yn



التاريخ الحضاري لمدينة القدس في العصور القديمة: ما بين أورسليموم، «يبوس» و«مدينة داود»

د. هاني نور الدين

جامعة القدس / المعهد العالي للآثار / وحدة دراسات آثار القدس

الملخص:

على الرغم من أنّ الأبحاث الأثرية والتي انعكست على المعطيات التاريخية لمدة تطول عن مائة وخمسين عامًا، لازالت موقع خلاف حول تاريخية مدينة القدس من حيث المضمون الزمني، المكاني والسكاني بين أوساط الأثاريين والمؤرخين، وبقي الخلاف والحديث الشاغل بين تلك الأوساط المعنية بذلك الأمر، حتى الوقت الحاضر. إنّ سيطرة علم الآثار والتاريخ التوراتي على الأبحاث الأثرية والتاريخية هي التي ترجح كفة الأبحاث حول مدينة القدس، والتي تضعها في دائرة التفسيرات والتحليلات ضمن الرواية التوراتية. فما هو المضمون التاريخي والآثاري للقدس في العصور القديمة والتي تطورت كمدينة ذات أسس سياسية واقتصادية ودينية منذ بدايات الألف الثاني قبل الميلاد واستمرت لمئات السنين.

مقدمة:

إن التآرجح المعرفي في التعامل مع المعلومة أو الخبر أو الحدث، خلال التوثيق والتحليل التاريخي، يعتمد على المصدر وتكوينه المتداخل والمتربط للمعلومة المطروحة ومدى قوتها وثباتها في تكوين حيثياتها وسياقها في جميع أشكالها التركيبية. إن المعلومة التاريخية ليست فقط في طرحها بسياقاتها الحديثة والمبنية على سرد معين، ولكن يجب أن تحتوي على جذور وأساسيات المصدر نفسه: متى وأين وكيف؟ وهل تحتوي فعلاً على السياق الزمني المعرف لذلك الحدث؟ وإذا كان السرد معاصراً له أو كان متناقلاً بين أجيال عديدة عبر الرواية الشفوية، وكيف تم تدوين معطيات السرد خلال فترات زمنية لاحقة ومتعددة⁽¹⁾؟.

إن تلك المقدمة تنقلنا فعلاً لموضوع أساسي وحيوي في التقييم التاريخي لموضوع كان دائماً مجال تحاور ونقاش من جهة، وبين صدام ومواجهة من جهة أخرى حول أورسليموم⁽²⁾، وذلك من خلال الطرح التوراتي، والذي يتمثل في مدى تاريخيته من حيث فحوى المعلومة، بأبعادها الحديثة والمكونة للخبر، بجوهره المكاني، الزماني والإنساني وتقاطعها الواضح مع الوثائق المعاصرة للحدث، وهل كتبت فعلاً بطريقة توثيقية لها قواعدها المتعارف عليها ويحتوي مكوناتها المعرفية على فحوى المعلومة بأبعادها الحديثة والمكونة للخبر نفسه بعناصره المكاني، الزماني والإنساني، وتقاطعها الصحيح في البعد التاريخي لهذا الحدث مع الوثائق المعاصرة للخبر.

من هذا المنطلق، نستطيع أن نلاحظ بجلاء كامل مدى الأزمة التي تمر منذ عقود من الزمن على علماء التاريخ والآثار التوراتية في حل الإشكاليات الزمنية والمكانية

(1) انظر كوثراني: 2002: 17 - 27

(2) انظر:



والشخصيات المكونة للأحداث عامة، والتناقضات في الرواية التوراتية وإشكالية صياغاتها الوقائية⁽¹⁾.

إن موضوع التاريخ الحضاري لأورشليموم أو أورسليموم⁽²⁾ في العصور القديمة، وخاصة في العصر المدني القديم (العصر البرونزي الوسيط: 2000 - 1550، العصر البرونزي المتأخر: 1550 - 1200 والعصر الحديدي الأول⁽³⁾)، بالإضافة للعصر الحديدي الثاني 1200 - 586 ق.م. والذي يغطي النصف الأول من الألف الأول ق.م.)⁽⁴⁾، يعتبر من الإشكاليات العالقة في موضوع التعريف التاريخي وعلاقته بالإطار السردى المعلوماتي (مصادر معاصرة للحدث)، والتي تعتبر قليلة جداً؛ بل نادرة في معظمها، والتي وجدت خلال فترات متقطعة خلال العصور البرونزية والحديدية⁽⁵⁾.

إن السرد المعلوماتي لحوادث متداخلة زمنياً خلال فترات طويلة، التي لا تعتمد على أي مصادر معلوماتية لها القيمة الزمنية، المكانية والحديثة، لا يمكن الاعتماد عليها، لأنها تفتقد لموضوعية السرد التاريخي لهذا الحدث. إن هذا الشكل الأخير من السرد التاريخي يتمثل في الروايات التوراتية والتي تغطي أزمنة متعددة، شخصيات كثيرة

(1) انظر كيث وايلام 1999: 127 - 197

(2) انظر 2007: 23 - 25 Kooij. يعالج الكاتب معظم المصادر الكتابية والتي ظهرت فيها تسمية مدينة القدس خلال العصور البرونزية والحديدية، ويحاول أن يتعامل مع هذه المسميات من ناحية لغوية ومن مصادرها الأساسية.

(3) انظر 2007: 56 - 59 K.Prag.

(4) انظر 2007: 70 - 72 Steiner. انظر كذلك 2007: 75 - 78 L.G. Herr، يقسم العصر الحديدي إلى ثلاث فترات رئيسية: العصر الحديدي الأول (القرن الثاني عشر والقرن الحادي عشر ق.م.)، العصر الحديدي الثاني أ (القرن العاشر ق.م.) والعصر الحديدي الثاني ب (القرن التاسع والثامن ق.م.).

(5) المصادر المصرية مثل نصوص اللعنات ونصوص تل العمارنة. بالإضافة إلى النصوص الآشورية. انظر: هامش رقم 4. Kitchen 2007: 29 - 31. أنظر نفس المصدر: 31 - 34. انظر 2007: 38 - 39 Mendenhall

2007: 40 - 41 Rölling. انظر كذلك: فرانكن 1999: 17 - 52

وأماكن مختلفة، دون مرجعية أساسية لتلك المعلومات التي كتبت بعد الحدث وعلى فترات طويلة امتدت منذ القرن الرابع ق.م. واستمرت خلال الفترات اللاحقة⁽¹⁾.

إن التاريخ الحضاري لأورسليموم، في مكوناته ومصادره المادية الحضارية: المعطيات الكتابية، المعطيات المعمارية والمواد الحضارية المتعددة الأخرى، تعتبر المعيار الأساسي في التعرف على الواقع المدني لأورسليموم، والذي يشمل معلوماتنا عن بقايا المدينة في بنيتها المعمارية، التي تعكس مدى التخطيط الحضري لهذه المدينة ومكوناتها الاجتماعية المتعددة والتي تتناول البنية الاقتصادية، السياسية والدينية، بالإضافة إلى البعد البشري والسكاني والذي لعبته المدينة في تلك الفترات.

إن التتبع للبقايا المادية الحضارية المختلفة، والتي جاءت من خلال النشاطات الأثرية المتعددة، والتي لم تبدأ بطريقة علمية محددة ولكن تميزت بأسلوبها الكشفي المتهور والسريع منذ نشاطات الكابتن شارلورن في ستينيات القرن التاسع عشر⁽²⁾، مروراً بالنشاطات الكثيفة والمتعددة الأخرى في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث أخذ التطور النسبي في العمل الأثري في النشوء والتطور وبدأت التراكمات المعرفية في علم الآثار في التشكيل والتطور خلال الربع الثاني من القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر⁽³⁾ (شكل 1.أ).

كيف نستطيع الاقتراب لمفهوم منهجي وموضوعي لدراسة مدينة أورسليموم خلال العصور البرونزية والحديدية ونشكل في الوقت نفسه إطاراً تاريخياً واضحاً ومفهوماً حول الواقع الحضاري لتلك المدينة، من خلال المعلومات التي تم تزويدنا بها من قبل

(1) الرواية التاريخية للمعطيات التوراتية لا زالت موقع خلاف طويل ومعقد. انظر: تومسون 2003:

23 - 42. انظر كذلك: وايتلام 2003: 351 - 372

(2) انظر 1884; 1876 Warren

(3) انظر تاريخ الحفريات في جبل الضهور (تل سلوان) خلال أكثر من 150 عاماً 196 - 2011 Reich

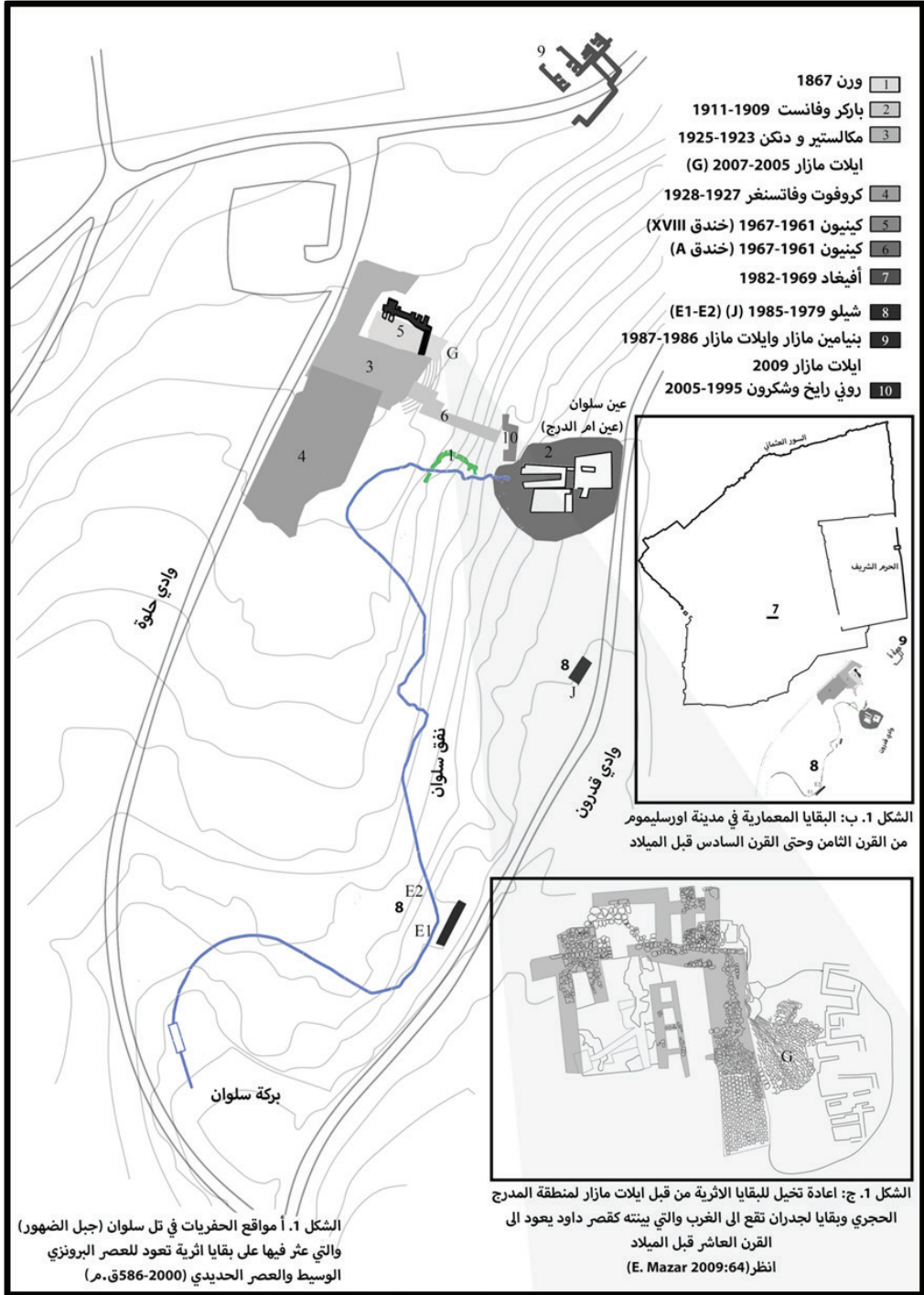


الحفريات الأثرية على امتداد أكثر من مئة وخمسين عامًا، حول مدينة أورسليموم، وهي بالفعل قليلة بل شحيحة نسبيًا، مقارنة مع مدن أخرى في فلسطين مثل موقع مجدو أو تل المتسلم، موقع تل السلطان، بيسان، شكيم أو تل بلاطة، حزورة وغيرها من مواقع المدن المنتشرة في أرجاء فلسطين.

أورسليموم بين الواقع التاريخي والمعطيات الحضارية خلال العصر البرونزي الوسيط (2000 - 1550)

أعادت معظم المدن الفلسطينية تنظيمها وقوتها وهيبتها خلال العصر البرونزي الوسيط، وخاصة المدن التي كانت مزدهرة خلال العصر البرونزي القديم (العصر البرونزي القديم الأول، العصر البرونزي القديم الثاني والعصر البرونزي القديم الثالث) والذي امتد حوالي أكثر من تسعمائة سنة (3200 - 2250 ق.م.) والذي تراجع خلال العصر البرونزي القديم، المرحلة الرابعة خلال مائتين أو ثلاثمائة سنة بالمستوى الحضاري المدني، لأسباب متعددة، منها بشرية ومنها بيئية، ولا زالت النقاشات والدراسات تحاول فهم هذه المرحلة وماهية مفهوم التراجع المدني الذي اتصف به هذا العصر⁽¹⁾.

(1) . انظر: 2003: Richard - 302





لقد عكس العصر البرونزي الوسيط، خاصة في مرحلته الثانية والثالثة (2000 - 1550 ق.م) التطور المدني بأشكاله المتعددة، والذي عكس على مكونات المدينة الكنعانية ومركباتها البنائية والمعمارية من جهة، وتباين وتعدد وتطور المواد الحضارية الأخرى، مثل الصناعات الفخارية وتقنياتها المتطورة، وخاصة تصنيعها على العجل السريع بالإضافة إلى التطور في التصنيع المعدني وغيره من الصناعات الأخرى⁽¹⁾.

لقد اكتسبت مدينة أورسليموم في تلك الفترات من العصر البرونزي الوسيط، البنية التحصينية الدفاعية كباقي المدن الكنعانية الأخرى، حيث تم بناء المدينة والتي تطورت في مساحتها ومركباتها الحضارية المتعددة عن البلدة أو القرية في العصر البرونزي القديم، حيث من الممكن أن مدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي الوسيط حوالي 1880 - 1550 ق.م. تواجدت على مساحة الموقع والذي يسمى بجبل الظهور (تل سلوان)، بمساحة تقارب 50 دونماً، والذي يقع إلى الجنوب من السور الجنوبي لمنطقة الحرم الشريف (شكل 1.أ)⁽²⁾.

من خلال المكتشفات الأثرية المتعددة والمختلفة والتي تعود إلى هذا العصر، تم الإجماع من قبل الآثاريين على أن مدينة أورسليموم كانت مدينة محصنة وقوية، تحتوي على نظام دفاعي يشبه الأنظمة الدفاعية الأخرى في المدن الكنعانية في ذلك العصر كمجدو، حاصورة، تل الجزر وغيرها (شكل 1.أ)⁽³⁾.

(1) لا زال الجدال واضحاً بين المؤرخين وعلماء الآثار حول تلك المرحلة، وهل فعلاً تم تراجع كلي للمدينة فيه، وما هي الأسباب، وكيف تم الانتقال والعودة إلى المرحلة المدنية والتي أطلق عليها العصر البرونزي الوسيط، الذي مرّ خلال مراحل ثلاث: العصر البرونزي الوسيط المرحلة 1 والمرحلة 2 والمرحلة 3، انظر Dever 1983: 149 - 177. انظر Maier 2011: 179 - 182، انظر: Ilan 2003: 331 - 342

(2) Kenyon, 1974: 77 - 81, K. Prag, 2007: 54 - 56; Y. Shiloh 1993: 701 - 702

(3) لقد أخذت مراحل طويلة من العمل الأثري حتى توافق الآثاريين على طبيعة القدس وتركيبها

بالرغم من قلة المكتشفات المادية الحضارية، التي تم العثور عليها في موقع تل سلوان، خلال هذه الفترة الطويلة من العمل الأثري، لكنها تدل على إشارات مهمة في الازدهار المدني خلال العصر البرونزي الوسيط. إن مدينة أورسليموم استمرت في حكمها واستقلاليتها خلال الفترات المتعددة من العصر البرونزي الوسيط منذ القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد، حيث مما لا شك فيه أنها عاصرت الازدهار الحضاري في منطقة الهلال الخصيب في ذلك العصر، ولا بد أن أورسليموم قد شاركت في اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية من خلال التحالفات المختلفة في تلك المنطقة، وشاركت أيضًا في النزاعات التي كانت تدور في فلك مدن الدولة المتعددة في فلسطين وفي الخارج مع مناطق بلاد الشام وبلاد الرافدين، وكذلك مع مصر، وهذا واضح من خلال ذكر مدينة القدس كـ«أورشليموم» في نصوص اللعنات خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر خلال حكم الأسرة الثانية عشرة⁽¹⁾.

على الرغم من نقص الدلائل للمعطيات البنائية والمعمارية لمدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي الوسيط، فهذا لا يمنع من رسم صورة ولو جزئية لهذه المدينة من خلال البقايا المادية القليلة المتعددة، التي تم العثور عليها خلال الحفريات المتعددة في تل سلوان، والتي تدل على أنها كانت تلعب دورًا مهمًا بالمقارنة مع المدن الكنعانية الأخرى في فلسطين خلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م. وخلال العصر البرونزي الوسيط (2000 - 1550 ق.م.) في منطقة التل والمنطقة المجاورة لها (شكل 1.أ).

لقد أثبتت الاكتشافات الأثرية خلال السنوات السابقة، والتي دلت على معطيات دفاعية

الحضرية خلال العصر البرونزي الوسيط، انظر: R. Reich 2011: 284 - 287.

(1) انظر: K.A. Kitchen, 2007: 29 - 31.



لمدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي الوسيط، والمكونة من أسوار ونظام مائي محفور في الصخر، مصممة لتخزين المياه ومحمية بدفاعات تحصينية، حيث كشف عنها في المنطقة الوسطى من تل سلوان وفي منطقة حفريات يغال شيلو «G» وكذلك في منطقة E1 الواقعة جنوب منطقة G1، ومنطقة حفريات كنيون «A»، وفي الطرف السفلي للمنحدر الشرقي للتل وبالقرب من نبع المياه. بالإضافة لذلك، فقد تم التعرف على هذا النظام الدفاعي وبشكل واضح خلال حفريات روني راين وشكرون (شكل 1.1 أ).⁽¹⁾

إن العناصر المادية المكتشفة في منطقة التل تمثل، ولو جزئياً، النظام الدفاعي في ذلك العصر، والمكون من سور المدينة، والذي يمتد على الجانب الشرقي لمنحدر تل سلوان من الشمال إلى الجنوب، وتم الكشف خلال حفريات كنيون في ستينيات القرن الماضي، على المنحدر الشرقي للتل على بعض من أجزاء سور المدينة يعود إلى العصر البرونزي الوسيط، ويبلغ عرض هذا السور في بعض الأماكن حوالي مترين، وفي بعض الأماكن ثلاثة أمتار⁽²⁾، وقد عثرت كنيون كذلك في منطقة المنحدر الشرقي وفي الجهة الشمالية «منطقة A» على جزء من بناء مكون من حجارة غير متناسقة، اعتقدت أنه يمثل جزءاً من برج شيد لحماية الجهة الشمالية، التي تعتبر كمدخل إلى النبع «بوابة النبع»⁽³⁾. إن هذا السور والذي يعود للعصر البرونزي الوسيط (2000 - 1550 ق.م. تقريباً) قد تم اكتشاف أجزاء منه وعلى امتداد 20م في «منطقة E» من حفريات يغال شيلو في ثمانينيات القرن الماضي⁽⁴⁾ (شكل 1.1 أ).

(1) Reich 2000: 327 – 339

(2) حسب تقديرات كنيون 2م وحسب تقديرات شيلو يصل عرض السور وعلى امتداد 20م حوالي 3م، انظر K. Prag, 2007:57

(3) Kenyon 1966: 76 K. Prag 2007: 57. انظر كذلك: Steiner 2001.

(4) Shilo 1984: 12. انظر كذلك: Cahill&Tarler 2000:31 – 45

خلال تسعينيات القرن السابق، قامت سلطة دائرة الآثار الإسرائيلية بإجراء عمليات تنقيب تحت إشراف راينخ وشوكرتون في أسفل المنحدر الشرقي لتل سلوان، وذلك من أجل الاحتفال بالألفية الثالثة لتأسيس ما يسمى بمدينة داود خلال القرن العاشر ق.م. والذي كان يهدف في البداية، الكشف عن القدس اليهودية في عصر داود⁽¹⁾. لقد تم العثور خلال تلك التنقيبات في هذه المنطقة (المنحدر الشرقي لتل سلوان والواقع شرقي منطقة «A» من حفريات كينيون)، على أهم العناصر المكونة للنظام الدفاعي لمدينة العصر البرونزي الوسيط لمدينة أورسليموم⁽²⁾ (شكل 1.أ) والتي تمثل بقايا للنظام الدفاعي المائي والمكون من خزانات وبرك مائية، بالإضافة لبرك محفورة في الصخر، ونظام دفاعي آخر يتمثل بأبراج دفاعية متصلة بجدار بنائي ضخيم يقوم بحماية المصدر المائي الوحيد للمدينة خلال الحصار العسكري⁽³⁾، والمكون من جدران ضخمة تكون برجين دفاعيين، مرتبطة مع أنظمة مائية تتكون من قنوات، أنفاق وخزان مائي محفور في الصخر لاحتواء وتخزين المياه من عين أم الدرج، والذي يتكامل مع النفق المائي العمودي والمكتشف على يد الكابتن وارن في العام 1867 على أطراف المنحدر الشرقي لتل والذي يصل إلى مياه عين أم الدرج الواقع أسفل التل على مستوى جريان وادي قدرون (شكل 1.أ).

إن ما تم ربطه في السابق مع النفق العمودي «نفق وارن» بالرواية التوراتية مع قصة النفق، الذي ذكر في العهد القديم (سفر صموئيل الثاني 5:8 وسفر العدد 11:6)⁽⁴⁾، والذي نسب إلى الملك داود، اقتحام مدينة أورسليموم والقيام بالسيطرة عليها والذي

(1) Reich 2011: 1 – 4

(2) نفس المصدر: 104

(3) نفس المصدر: 261 – 251

(4) انظر: العهد القديم



كان بالعادة يؤرخ من قبل علماء الآثار للقرن العاشر ق.م.⁽¹⁾.

من الجلي والواضح أن تلك الاكتشافات الأثرية خلال العقود الطويلة، أثبتت أن مدينة أورسليموم كانت محصنة خلال النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، وأن ما جاء في الرواية التوراتية، والأبحاث الأثرية والتاريخية الاستشراقية والتي استمرت لمدة طويلة من الزمن، قد تم التوصل في نهاية المطاف إلى نتائج حثيية لآمال معظم الآثاريين الإسرائيليين، ومع إثبات معاكس لتقديرهم حول مدينة أورسليموم خلال القرن العاشر قبل الميلاد.

لقد بيّن فنكلشتاين تشكيكه المبالغ فيه على أن مدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي الوسيط، لم تكن تتمثل بأهمية كبيرة في منطقة تل سلوان، لعدم وجود دليل مادي للمدينة خلال العصر البرونزي الوسيط، على الرغم من المعطيات التحصينية معقدة التصميم والإنشاء، على الجزء السفلي للمنحدر الشرقي للتل والتي تم التأكيد عليه من خلال طرحه (فنكلشتاين) لهذه العناصر الدفاعية، والتي ذكرت في تقارير حفريات الآثاريين الذين عملوا في منطقة تل سلوان⁽²⁾. بالرغم من تلك الإثباتات المذكورة أعلاه، والتي تؤكد أن المدينة كان لها أهمية خلال العصر البرونزي الوسيط، فإن هذا لم يمنع فنكلشتاين من وضع مبررات تعتبر ثانوية بالنسبة للعناصر الدفاعية، التي تم اكتشافها في السابق، وليبرر عدم وجود نظام دفاعي جهة الغرب (الطرف الشرقي لـ«وادي حلوة»)⁽³⁾.

لماذا لم يقترح فنكلشتاين أن الأسوار والتحصينات من المحتمل أن تكون قد أنشئت

(1) انظر 22 - 21Shiloh 1984:

(2) Finkelstein: 10 - 112011:

(3) نفس المصدر: 11

أيضاً في منطقة محاذية للصور الغربي للقدس العثمانية، كما اقترح إمكانية وجود سور دفاعي يعود زمنياً للعصر الحديدي الثاني المرحلة ب» (القرن الثامن ق.م.) في المنطقة نفسها، ويشير إلى أنه في الحدود الشرقية لأسوار المدينة خلال القرن الثامن والسابع وجد جزء منه في الطبقة والتي بنيت أعلى السور الدفاعي، الذي يؤرخ للعصر البرونزي الوسيط (2000 - 1550 ق.م.) (شكل 1.ب)⁽¹⁾.

إن التناقض للبعد التحليلي في نظرية فنكلشتاين في تحديد مدينة العصر البرونزي المتوسط للقدس، والاعتماد على أن نواة ومكون المدينة الأساسية - حسب رأيه - تقع في منطقة الحرم الشريف، أوقعه في حيرة حول تفسير وجود النظام التحصيني في الشرق من منحدر تل سلوان. لهذا السبب، وقع فنكلشتاين في ارتباك حول فهم ماهية مدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي الوسيط، حيث قام بالنهاية وبطريقة ضعيفة بطرح فرضية حول وجود نظام دفاعي، مكون من تحصينات وأسوار على المنحدر الشرقي للمدينة؛ منفصل عن النظام الدفاعي والأسوار التي تحيط مركز المدينة، والتي تقع حسب تخميناته في منطقة الحرم الشريف⁽²⁾. ووقع بارتباك آخر حين قسّم مدينة أورسليموم، خلال العصر البرونزي الوسيط إلى قسمين: القسم الشمالي (الحرم الشريف) الذي يكوّن نواة المدينة الرئيسية والتي لا تحتوي على إثباتات حتى الآن لمعطيات مادية وزمنية - حسب رأيه -⁽³⁾، والقسم الجنوبي من المدينة هو القسم الذي يمثل الجزء المحاط بأسوار وعناصر النظام الدفاعي والذي يحمي نبع المياه.

لقد اعترف فنكلشتاين بأن المركبين الشمالي والجنوبي للمدينة في العصر البرونزي

(1) نفس المصدر: 10 - 11

(2) نفس المصدر: 10 - 11

(3) نفس المصدر: 10 - 11



الوسيط اللذين اقترحهما يتناقضان - حسب رأيه - حول مساحة مدينة أورسليموم مع أي مدينة أخرى في فلسطين في هذا العصر، والذي لم يتم الكشف عنها حتى الآن⁽¹⁾. من الواضح والجلي أن العصر البرونزي لمدينة أورسليموم لا زال مجال نقاش واسع ومفتوح أمام علماء الآثار، لأن الحدود الشمالية والحدود الغربية بحاجة للتعرف عليها أكثر، علماً أن عناصر أساسية لنظام الدفاعي تم تحديده في الجزء الشرقي لمنحدر التل ومحاولة إعادة تصور أسوار المدينة وامتدادها أسفل المنحدر الشرقي وتواصله مع التحصينات الضخمة المكونة من برج دفاعي يحمي خزان أو بركة مياه ضخمة للمنحدر الشرقي في أسفل المدينة، ثم يمتد السور شمالاً، حيث تلتقي بعنصر دفاعي من المحتمل أن تكون بوابة في هذا الطرف للمدينة⁽²⁾ (شكل 1.1 أ).

لاشك فيه أن نصوص اللعنات المصرية، والتي ذكرت مدينة أورسليموم خلال الفترات الوسطى والأخيرة من الأسرة الثانية عشرة (حوالي النصف الثاني من القرن التاسع عشر)⁽³⁾، لم تضع أورسليموم في لائحة المدن محض صدفة، ولكن مما لا شك فيه، أن المدينة كان لها أهمية سياسية وعسكرية مماثلة للمدن الكنعانية في المنطقة، القريبة من مصر، والتي كانت تعتبرها متمردة على سلطتها، ويمكن أن نستنتج أن مدينة أورسليموم كانت مدينة محصنة، ولا شك في أنها كانت تمثل مركزاً إدارياً وسياسياً تتمتع بسلطات سياسية مثل المدن الأخرى خلال العصر البرونزي الوسيط، والتي من الممكن أنها كانت تنعم برخاء اقتصادي واستقلال سياسي بين المدن الأخرى في منطقة بلاد الشام.

(1) نفس المصدر: 11

(2) Reich 2011: 251 - 261 لقد أشار راينخ إلى جزء من جدار ضخم ممكن أن يكون استمراراً نحو الشمال للنظام الدفاعي الذي تم الكشف عنه من الحفريات التي قام بها Reich 2011: 251

(3) Kitchen 2007: 29

أورسليموم بين الواقع التاريخي والمعطيات الحضارية خلال العصر البرونزي المتأخر:

بعد السيطرة المصرية المباشرة منذ النصف الثاني للألف الثاني قبل الميلاد، تغيرت المحاور والقوى السياسية في منطقة الشرق القديم وخاصة في بلاد الشام الواقعة غرب نهر الفرات، بالإضافة إلى مناطق أخرى خضعت مباشرة إلى حكم المملكة المصرية الحديثة (الأسرة الثامنة والتاسعة عشرة)⁽¹⁾.

إن البعد الحضاري للعصر البرونزي الحديث (1200 - 1550 ق.م.) لم يتغير في كل من أبعاده الإنسانية، المادية والثقافية، بل استمر كما عليه منذ العصر السابق، تمثل ببعد سياسي انعكس على السيطرة المصرية المباشرة ولأول مرة في منطقة بلاد الشام، حيث جعل هذه الدول في المنطقة تخضع للنفوذ المصري، وبدوره انعكس ذلك على المكون الإداري والسياسي لدول المدن في فلسطين، والتي أصبحت تدار بطريقة مباشرة وغير مباشرة من السلطة المصرية المركزية⁽²⁾.

من الملاحظ أن تراجع القوة والنفوذ السياسي للمدن الكنعانية في فلسطين مقارنة بالعصر السابق (العصر البرونزي المتوسط)، أثر على استخدام العناصر الدفاعية، مثل الأسوار التي تم إلغاؤها ولم يتبق منها سوى البوابات، التي تمثل فقط واجهات تشريفية ومراسمية لتلك المدن. عمل المصريون كذلك على بناء حصون عسكرية لهم على الطريق التجاري الرابط ما بين شمال سيناء من جهة، وخط الساحل الفلسطيني والمتوجه إلى الشمال والشمال الشرقي باتجاه سوريا. ولا ننسى كذلك تواجد بعض

(1) انظر كفا في 2011: 319 - 331. Gonen 1992: 211 - 216. 232 - 238. Mazar 1990. للتعرف أكثر على معطيات العصر البرونزي الأخير في فلسطين انظر:

G. W. Ahlström, 1993, pp. 1217 - 1282

(2) Leonard 2003: 349 - 356



القواعد العسكرية المصرية داخل المدن الكنعانية في فلسطين، كمدينة بيسان، تل الفارعة، تل الحسة، ومراكز إدارية رسمية كدير البلح ومواقع أخرى في فلسطين⁽¹⁾.

لقد تم ذكر مدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي المتأخر، في ستة نصوص وُجدت في تل العمارنة، والتي تعود إلى فترة حكم أمنحوفيس الثالث قبل النصف الثاني للقرن الرابع عشر ق.م. مكتوبة على ألواح طينية بالخط المسماري وباللغة الأكادية، والتي بعثت من قبل عبدي حيبا ملك أورسليموم، يطلب من حاكم مصر أن يقدم له عون المساعدة في حمايته من قبل القوة المعادية له⁽²⁾.

إن مدينة أورسليموم، كما جاءت تسميتها في نصوص تل العمارنة، لم تخرج عن السياق الحضاري في مجمل مكوناتها السياسية والاقتصادية عن باقي المدن الكنعانية في منطقة بلاد الشام خلال العصر البرونزي الحديث. إن الدلائل المادية الحضارية المباشرة والتي تشير إلى المدينة في نسيجها المعماري لا زالت موضع خلاف بين معظم الأثريين، والتي تعزى إلى قلة، بل شح المعطيات الأثرية في تل سلوان خلال تلك الحقبة، أو أنها فعلاً تعود لأسباب متعددة أخرى⁽³⁾. إن نقطة الجدل الوحيدة بين مختلف الأثريين منذ عقود طويلة، تحوم حول البقايا الأثرية، والتي تتمثل في عدة مدرجات حجرية تم اكتشاف جزء منها في المنحدر الجنوبي الشرقي للتل وفي منطقة A» من حفرة كاثلين كانيون خلال ستينيات القرن الماضي⁽⁴⁾ (شكل 1 أ، ج).

إن الخلاف الأساسي حول طبيعة هذا المدرج الحجري واستخدامه لا زال قائماً ومستمرًا

(1) انظر 1992: 220 – 221 Gonen

(2) Steiner 2007: 70 – 71. انظر كذلك 2010: 31 – 48 Na'aman

(3) انظر 1993: 701 – 704; Reich and Shukron 2010: 17 – 30 Y. Shiloh

(4) Kenyon 1974: 81 – 87، انظر كذلك: 2002: 10 – 23 Steiner

حتى الوقت الحاضر، بالإضافة إلى الجدل حول زمنه⁽¹⁾، فيما إذا كانت هذه الجدران تمثل الأساسات المعمارية للقلعة، والتي يعتقد أنها كانت جزءاً من مدينة أورسليموم خلال القرنين الرابع والثالث عشر قبل الميلاد، والتي أيضاً تم الكشف على أجزاء منها من قبل ماكليستر ودنكن اللذين أرّخاها بدورهما من 1600 - 2000 ق.م.⁽²⁾. لقد ارتأت براج تزمين المدرجات الحجرية إلى العصر البرونزي⁽³⁾، معتمدة على دراسة القطع الفخارية، التي عثر عليها داخل الجدران، والتي تتميز باللون الأبيض الملمع والذي كان يتم استيراده من قبرص خلال القرن الرابع عشر وبدايات القرن الثاني عشر قبل الميلاد⁽⁴⁾. إن تلك المدرجات الحجرية تعكس في المجمع طبيعة استخداماتها الاستنادية للمحافظة والحماية من الانهيارات والتي تتعرض لها المنطقة الشرقية من التل، مهما كان استخدام الحيز (مسطح زراعي أو سكني)⁽⁵⁾.

من المستبعد أن مدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي الحديث، قد تغيرت في مكوناتها المعمارية والبنائية، حيث إن معالمها الحضارية قد اختفت بنسبة كبيرة جداً، والتي ارتكز عليها علماء الآثار التوراتيين والمقربين منهم، والتأكيد بطريقة غير ثابتة

(1) انظر :

Reich and Shukron 2010:17 – 30

(2) انظر 2007Prag : 60 – 61. والتي تتعارض بالرأي مع مارغريت شتاينر في المدرج الحجري للقرن العاشر ق.م.. انظر 1994: 13 – 20 Steiner. انظر كذلك: 73 – 72 Steiner 2007: للتعرف أكثر عن بدايات الكشف عن معطيات هذا المدرج الحجري أكثر انظر: 49 – 44 Macalister and Duncan 1926:

(3) انظر 2007Prag : 60 – 61. والتي تتعارض بالرأي مع مارغريت شتاينر في المدرج الحجري للقرن العاشر ق.م.. انظر 1994: 13 – 20 Steiner. انظر كذلك: 73 – 72 Steiner 2007: للتعرف أكثر عن بدايات الكشف عن معطيات هذا المدرج الحجري أكثر انظر: 49 – 44 Macalister and Duncan 1926:

(4) K. Prag, 2007: 59 – 61

(5) للتعرف أكثر حول طبيعة استخدام المدرج البنائي على المنحدر الشرقي لتل سلوان، انظر: Pioske 2013: 4 – 15



وواضحة من خلال بعض الدلائل الأثرية غير المقنعة، على أن المعطيات الفخارية في منطقة تل سلوان والقريبة من مصدر المياه (عين أم الدرج)، وُجدت بكميات قليلة، ما يدل - حسب رأي الآثاريين - على تواجد نشاط سكاني بسيط ولفترة محددة خارج المدينة وقرب مصدر المياه⁽¹⁾.

ما يمكن استنتاجه من الكتابات المتعددة والمختلفة حول مكانة القدس خلال العصر البرونزي الحديث، من حيث بنيتها السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، أنها خضعت تحت مؤثرات الوضع المعاصر للمنطقة إجمالاً، والتي كانت تؤمّر بالتوجهات للقيادة المصرية التي لها مصالح متعددة في المنطقة والواقعة تحت نفوذها، والتي تمتد غرب الفرات وتصل حتى السواحل الجنوبية لبلاد الشام.

من الواضح أن أورسليموم خلال تلك الفترات من العصر البرونزي الحديث قد تراجعت من حيث إبقاء سيطرة المدينة على مناطق نفوذها خلال العصر البرونزي الوسيط، ولكن مما لا شك فيه، أنها لازالت تقوم بإدارة مناطق عديدة حولها، وهذا ما نستطيع استنتاجه من خلال مراسلات تل العمارنة والتي بعثها ملك أورسليموم خلال فترة أمنحوفيس الثالث، والتي تدلّ كذلك على أن أورسليموم كانت تمثل مدينة ذات كيان مستقل وذات سيادة تشبه مثيلاتها من المدن في جنوب بلاد الشام، والتي تمثل مركزاً يُدار من خلاله المناطق التابعة له⁽²⁾.

(1) انظر

Finkelstein 2011: 11، Steiner 2007: 70

(2) انظر 61 - 60: 2007، Prag، حيث تعتبر براغ أن مدينة أورسليموم قد استمرت كمدنية، ولكن تتمتع فقط بحكم محلي، ذات سيطرة محدودة على مناطق لا تمتد ولا تشمل الأراضي الجبلية بمجموعها، حيث معظم السيطرة - حسب رأيها - تخضع للمجموعات السكانية المحلية وغيرهم من الشرائح الاجتماعية الأخرى تضم مجموعات من قطاع الطرق حسب تعريف براغ:

Prag 2007:61

أورسليموم في العصر الحديدي: ما بين الرواية التوراتية والمعطيات التاريخية والنتائج الأثرية:

لا يزال الجدل متواصلاً بين الدارسين لمدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي الحديث، العصر الحديدي الأول وحتى المراحل الأولى من العصر الحديدي الثاني (منتصف القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن قبل الميلاد) حول قلة وشح المعطيات المادية الحضارية للمدينة خلال تلك الفترات، حيث دلت المؤشرات الاستيطانية خلال تلك الفترات على أن المنطقة الوسطى من المنحدر الشرقي قد تم استخدامه عبر فترات طويلة كجزء من المدينة، إما بإنشاء جدران استنادية على منحدرات التل، للمحافظة على هذه المنطقة من الانجراف، وإما كمسطحات داعمة لأساسات أبنية أخرى. وقد تم كذلك استخدام حجارها خلال فترات زمنية طويلة، أو أنه قد تم استغلال هذه المنطقة كمدرجات أو حلبات لتتم زراعتها خلال فترات طويلة منذ النصف الثاني من الألف الأول ما قبل الميلاد وحتى الفترات الأخيرة من العصر العثماني⁽¹⁾.

من الواضح أن هذه الفجوة الزمانية والمكانية في التاريخ الحضاري لمدينة أورسليموم قد تمت تعبئتها بخيارات روائية تتعدى المنطق الحضاري التاريخي والمادي للتراث الإنساني في منطقة بلاد الشام، حيث تم الاعتماد على النص التوراتي الذي تمت كتابته وتثبيته بطريقة سردية خلال فترات زمنية طويلة لشخصيات وأماكن وأحداث، صيغت فيما بعد، خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد⁽²⁾.

منذ القرن التاسع عشر، ومع أوج النشاط الاستشراقي من قبل دول غربية عديدة، والتي تتمثل في أهداف سياسية، ثقافية وتاريخية، انعكست وبرزت بشكل واضح

(1) انظر: هامش 42، انظر كذلك: شتاينر 2003: 113 - 116

(2) انظر: كيث وايتلام 1999؛ 16 - 20.



على الاستكشافات الأثرية في منطقة الشرق القديم، وخاصة في فلسطين، من حيث بعدها الديني، الأيديولوجي، والتي تحاول أن تطابق ما بين الرواية التوراتية ومحاولة استخدامها كنص تاريخي ومطابقتها مع الاكتشافات الأثرية، وهذا ما انعكس على مجمل المواقع الأثرية في فلسطين ومدينة القدس خاصة. لقد حاول الآثاريون والمؤرخون خلال أكثر من مئة وخمسين عامًا أن يطابقوا ما بين المعطيات التوراتية والمعطيات المادية المكتشفة وتشكيلها زمنيًا ومكانيًا مع النص التوراتي⁽¹⁾.

نرى جليًا محاولة المدرسة الأثرية التوراتية عمومًا، استخدام الفترات النهائية من العصر البرونزي الحديث والمرحلة الأولى من العصر الحديدي (النصف الثاني من القرن الرابع عشر وحتى بدايات القرن العاشر ق.م.)، والتأكيد على أن مدينة أورسليموم، التي تم ذكرها في الوثائق المصرية خلال القرن التاسع عشر قبل الميلاد، هيبيوس» التي ذُكرت في كتابات العهد القديم والتي من خلالها لُقِّب سكانها بـ«اليبوسيون»، علمًا أن هذا المسمى لم يتم ذكره في وثائق تاريخية معاصرة للألف الثاني ومورًا بالفترات الزمنية اللاحقة، ولم يرد «اسميوس» سوى في روايات العهد القديم⁽²⁾. هذا يعني أن

(1) لم يتم التغيير في الاعتماد على العهد القديم بأسفاره، والتي خصصتها في دراسة أورسليموم في الأبحاث التاريخية والأثرية خلال تلك الفترة، بل أخذت مناحي متعددة في طريقة التفسير، ولكن البعد الديني والذي يرتبط باليهودية وعلاقتها الوجودية في البعد التاريخي قائم ومرتبطة زمنيًا بالعصر الحديدي قريبا 1200 - 586 ق.م. في كتابات وليم فول أولبرات، رايت، وليم ديفر، أمي مازا، ايلات مازار وغيرهم.

(2) انظر: Hubner, 2007: 17 - 20، انظر كذلك: زيدان كفاي: 2021، ص. 74 - 79، حيث إن الكاتب يوافق محمود أبو طالب الرأي في عدم الاستطاعة في تحديد الأصول الأثنية لليبوسيين، بسبب نقص المعلومات عنهم (للدخول في تفاصيل هذا الموضوع انظر: في نفس المصدر، ص. 74 - 79 من الفصل الرابع من الكتاب). من جهة أخرى وفي الكتاب عينه وفي الفصل الثامن والمعنون: أورسليم/ أورسالم الكنعانية/ اليبوسية (ص. 133 - 134)، نرى التباين والاختلاف الذي طرحه زيدان كفاي في فحوى العنوان والذي يبين العلاقة المباشرة للقدس مع اليبوسيين والذي أرجعه إلى الأصل الكنعاني» أورسليم/ أورسالم/ الكنعانية/ اليبوسية».

مسميوس» و«المرتبط بالبعد السكاني اليوسيون»، مجرد لهط روائي توراتي، يُراد به فقط قطع التواصل في التاريخ الحضاري للمدينة عن جذورها القديمة بطرق نصية مناسبة، لدمجها (مدينة أورسليموم) مع الرواية التوراتية بأسلوب سردي غير واقعي يحتفي بالسيطرة على المدينة «الوثنية اليوسية»، لتحل محلها الديانة اليهودية، التي تعبد الإله الواحد «يهوه» عن طريق الملك داود، وهذا ما أُريد منه؛ تثبيت هذه الرواية عشرات السنين عن طرق البحث الأثري المتواصل منذ العام 1967 وحتى هذه اللحظة من خلال علم الآثار التوراتي، والمتمثل بالحفريات الأثرية والتي تجري في منطقة سلوان وفي محيط منطقة الحرم الشريف من قبل المؤسسات والجامعات الإسرائيلية، وخاصة الجامعة العبرية وسلطة الآثار الإسرائيلية، بالتعاون مع الجماعات الاستيطانية في المنطقة⁽¹⁾.

لم يتم اكتشاف أي مدلول حضاري خلال القرن العاشر، الذي تم ربطه بحكم الملك داود وسليمان، من قبل علماء التاريخ والآثار التوراتيين والذين يحاولون جاهدين توضيح وإثبات أن مدينة أورسليموم خلال القرن العاشر قبل الميلاد، قد كانت موجودة في منطقة جبل الضهور أو تل سلوان والتي سميت «مدينة داود». إن الحفريات المتعددة والتي أجريت على المنحدر الشرقي للتل منذ أن اكتشف الضابط ورن النفق المائي عام 1867 ومرورًا بالحفريات الأخرى خلال أكثر من 150 عامًا، والتي أكثرها جدلاً هي الحفريات التي تمت من قبل إيلات مزار خلال الأعوام السابقة، والتي تركزت في منطقة المنحدر الشرقي للتل وأرادت من خلالها أن تثبت أن قصر الملك داود كان قائماً في تلك المنطقة، ويتضح ذلك جلياً في تقارير حفرياتها المتعددة حول تلك المنطقة⁽²⁾ (شكل 1. أ، ب، ج).

(1) انظر عمر عبد ربه 2019: 37 - 42

(2) عمر عبد ربه 2019: 48 - 51. انظر كذلك: 66 - 52 - 46: E.Mazar2007



ارتأت مازار، أن تركز على البناء الحجري المدرج، والتي ادّعت أنه يعود إلى تلك الحقبة، بينما ما تم توضيحه سابقاً أن هذا البناء يعود إلى العصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي الأول على أبعد تقدير. لقد تم الكشف من قبلها على طبقات أثرية في أعلى هذا البناء، والتي ادّعت أن هذا البناء يعود إلى فترة داود، والذي يمثل قصره خلال تلك الفترة (شكل 1.ج)⁽¹⁾. لقد حاولت إيلاز مازار من خلال حفرياتهما التي أقامتها في منطقة «G» على المنحدر الشرقي لتل سلوان، أن تربط من ناحية زمنية ومكانية ما بين البناء المدرج من جهة، وما بين بقايا الجدران الواقعة غربها (البناء المدرج). لقد طرحت إيلاز مازار، أن المدرج الحجري قد تم بناؤه خلال القرن العاشر قبل الميلاد، وذلك بعد تزمينها للمعطيات الفخارية، والتي عثرت عليها أسفل هذا المدرج إلى العصر الحديدي الأول (القرن الثاني - القرن الحادي عشر ق.م.)⁽²⁾، حيث أرخت بناء المدرج الحجري وبقايا الجدران أعلى المدرج في الناحية الغربية إلى القرن العاشر، وبيّنت أن هذه الجدران الخارجية منها والداخلية تكوّن بعض الغرف (لا تتجاوز خمس غرف ذات مساحات صغيرة)⁽³⁾، والتي تعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد، هي عبارة عن بقايا تمثل قصر داود، وقد تم بناؤه على قواعد حجرية لتكون قاعدة وأساسات لتقوية ودعم بناء القصر⁽⁴⁾ (شكل 1.أ، ج).

لقد حاولت إيلاز مازار أن تبين كذلك أن المركب البنائي والمكون من الجدران الاستنادية وبقايا من الجدران لـ«قصر داود»، يعود تزمينه للعصر الحديدي الثاني/المرحلة الأولى (القرن العاشر قبل الميلاد)، وذلك حسب تبريرها أن هذا البناء لا يعود

(1) E. Mazar 2009: 47 - 48 -

(2) نفس المصدر: 51

(3) نفس المصدر: 49 - 52

(4) نفس المصدر: 47

لعصر البرونزي المتأخر (القرن الخامس عشر - الثالث عشر قبل الميلاد)، وذلك لأن البناء - حسب رأي مازار - يقع خارج أسوار المدينة خلال هذا العصر (العصر البرونزي الأخير)⁽¹⁾، علماً أن العصر البرونزي الأخير، قد تميز بعدم بناء واستخدام العمارة الدفاعية، وخاصة منها بناء واستخدام الأسوار والأبراج، وذلك بسبب السيطرة المصرية المباشرة على فلسطين خلال تلك الفترات. من الواضح أن مدينة أورسليموم قد خضعت لهذا الأمر المصري من عدم تواجد الأسوار والنظم الدفاعية الأخرى، ولذلك تواجدت الأبنية العامة، ومنها البناء العام والذي لا يزال إشكاليةً في توضيح وفهم ماهيته الإنشائية والوظيفية، والتي يمكن أن تمثل بناءً إدارياً يعود للحاكم المحلي لأورسليموم خلال العصر البرونزي المتأخر والذي يؤتمر من الفرعون المصري الذي تواجد في مدينة أورسليموم غير المحصنة أصلاً خلال تلك الفترات، وتحاول مازار تبرير أن هذه البقايا المعمارية للمركب البنائي لا يمكن أن يكون «معبداً أو قلعة كنعانية ييوسية»، لعدم إمكانية تأسيسهم خارج أسوار المدينة⁽²⁾. على الرغم من أن المعطيات الأثرية التي وجدت في الطبقات السفلى «الغرف في بناء قصر داوود» حسب ادعاء مازار غرف: «D» و«E» والتي تم ترميمها للقرن العاشر قبل الميلاد «طبقة 41»، بينما الموجودات للمادة الحضارية في الطبقة السفلى «للغرفتين» يعود ترميمها إلى الطبقة 15 و16 (القرن الرابع عشر - القرن الحادي عشر قبل الميلاد) (العصر البرونزي المتأخر - المرحلة الثانية، والعصر الحديدي الأول)⁽³⁾ (شكل 1 أ، ب، ج).

إن ترجيحات وادعاءات إيلا مازار من أن هذا البناء يمثل الأساسات البنائية لقصر داود خلال القرن العاشر ما قبل الميلاد، يُعتبر عقيماً وبعيداً كل البعد عن الموضوعية

(1) نفس المصدر: 37 - 39

(2) انظر أعلاه: ص 9 - 10. انظر كذلك: 56 - 55: E. Mazar 2009

(3) نفس المصدر: 56 - 62. انظر كذلك: 202 - 169، 18 - 13: E. Mazar 2015



الأكاديمية في علم التاريخ والآثار، حيث إن هذه الآراء حول هذا الموضوع، وفيما يخص مدينة القدس لا يزال يأخذ الطابع الأيديولوجي المحض والمسيطر عليه من قبل الرؤية الأثرية التوراتية⁽¹⁾.

إذا أمعنا النظر وتفحصنا تلك الطبقات الأثرية التي تعود للقرن العاشر قبل الميلاد - حسب تحليلات وتفسيرات إيلات مازار - نرى أن السياق الأثري من ناحية المكونات الحضارية المادية لا يوجد لها أي فحوى في المضمون الزمني والمادي: أي إن المكونات البنائية للجدران لا تتشابه بأرضيات ذلك البناء، فهي بشكل أو بآخر لم تجد الدليل الطبقي لتتعرف على ماهية هذا البناء ووظيفته من جهة، ومن جهة أخرى لم تستطع تعريف وتحديد الفترات الزمنية لتلك الطبقات، وذلك لضعف الدليل الطبقي المتسلسل لكل فترة زمنية للجدران والأرضيات، التي لم تتقاطع مع بعضها البعض⁽²⁾.

إن الدليل لتطور المدينة خلال فترة الملك سليمان، حسب المدرسة التوراتية، تعود للقرن العاشر ما قبل الميلاد، والتي يُعتقد بوجودها في الجهة الشمالية من تل سلوان، والتي تمتد من جنوب الحائط الجنوبي للحرم الشريف وامتدادها لمنطقة الحرم الشريف (شكل 1. أ، ب، ج)، هو دليل ضعيف جداً، بل ومعدوم. إن ما يسمى بالهيكل الأول والادعاء ببنائه في منطقة الحرم الشريف لا يوجد له أي إثبات واضح⁽³⁾. أما الأبنية المتواجدة في المنطقة الجنوبية الشرقي لأسوار الحرم الشريف، فإن الحفريات الأثرية، والتي امتدت على سنوات طويلة قبل عام 1967 وحتى الآن لم يتم اكتشاف بقايا أثرية

(1) E. Mazar: 2009: 13 - 18، انظر رأي براغ حول هذا الموضوع: Prag 2007: 59 - 61، انظر Finkelstein et al. 2007: 142 - 164

(2) للتأكد من المعطيات الطباقية انظر: E. Mazar 2015: 15 - 74. انظر كذلك Steiner: 2007: 72

(3) Eilat Mazar 2011: 53 - 144

تعود للقرن العاشر ق.م. ولكن معظم البقايا تعود لعصور لاحقة⁽¹⁾.

ما نود ذكره، أن بقايا الأبنية والتي تم العثور عليها من خلال الحفريات من قبل الجامعة العبرية، والتي ترأسها بنيامين مازار وحفידته إيلات مازار، واللذين قاما بتزمينها للقرن العاشر ق.م، وتحديدًا لفترة الملك سليمان. تمثل هذه الأبنية بقايا برج دفاعي وبوابة، بالإضافة إلى أبنية أخرى (شكل 1. أ، ب). هذه الأبنية تعود بمجموعها للفترات اللاحقة خلال النصف الثاني من القرن الثامن وحتى بداية القرن السادس قبل الميلاد، ولا يمكن تأريخها للقرن العاشر قبل الميلاد⁽²⁾.

لقد تم التأكيد من خلال المعطيات التاريخية والأثرية، على أن مدينة أورسليموم لم تكن بعد قد نهضت وتطورت خلال العصر الحديدي الأول، أي منذ القرن الحادي عشر وحتى الفترات اللاحقة من القرن الثامن قبل الميلاد. إن المعطيات الأثرية والتاريخية تشير إلى أن مملكة السامرة كان لها السيطرة الفاعلة خلال القرن التاسع قبل الميلاد، ولكن خلال تلك الفترات، لم يكن وجود لسيطرة سياسية واقتصادية وعسكرية لمدينة أورسليموم، التي لم تكن تشكل إطلاقاً مع السامرة المملكة المتحدة والتي تم ذكرها في أسفار العهد القديم⁽³⁾.

ما يمكن قوله إن مدينة أورسليموم قد تطورت كقوة سياسية واقتصادية خلال النصف الثاني من القرن الثامن ق.م. وانتعشت أكثر بعد اجتياح سرجون الثاني في العام 720 ق.م لمدينة السامرة والسيطرة عليها وسبي الشرائح المهمة إلى آشور، حينئذ تم انتقال عدد كبير من السكان باتجاه مواقع أخرى وأهمها مدينة أورسليموم⁽⁴⁾.

(1) نفس المصدر: 145 - 150

(2) نفس المصدر: 145 - 150. انظر كذلك

(3) Finkelstein 2001: 159.

(4) Na'aman 2009:323 - 324



إن دخول أورسليموم في لعبة التحالف مع القوى العظمى في منطقة الشرق القديم، وخاصة دخولها في لعبة التحالف مع الإمبراطورة الآشورية في مراحل معينة، قد ساعدها على تقوية مكانتها والسيطرة على مناطق في الوسط والجنوب من فلسطين وارتقائها السياسي والاقتصادي والعسكري، وفي بعض الأحيان تراجعت عن تحالفها مع القوة الآشورية في المنطقة. إن المعطيات التاريخية هي أوضح دليل على ذلك خلال القرن الثامن والسابع وحتى بداية القرن السادس من خلال المعطيات الكتابية في الأرشيف الملكي الآشوري والبابلي⁽¹⁾. لقد ذكر كل من اسم أحاز وحزقيا وأسماء أخرى من الأسرة الحاكمة لمدينة أورسليموم، في النصوص الإدارية الآشورية في فترة سرجون الثاني والتي تفرض عليهم تسليم كميات من الذهب والفضة خلال فترة حكم سرجون الثاني وابنه سنحاريب، والتي تشير إلى أنهم كانوا خاضعين للحكم الآشوري في تلك الفترة⁽²⁾. وكما تم ذكر مدينة أورسليموم أيضاً في حصار سنحاريب أثناء حملته العسكرية الثالثة في العام 701 ق.م، ضمن حصاره لسته وأربعين موقعاً آخر⁽³⁾.

توسعت مدينة أورسليموم خلال القرن الثامن وحتى بدايات القرن السادس ما قبل الميلاد على تل سلوان وفي مناطق شمالية محاذية لها. إن بقايا الأسوار على المنحدر الشرقي للتل، التي تم الكشف عنها في هذه المنطقة والتي تمتد بشكل مشابه لامتداد أسوار المدينة في العصر البرونزي الوسيط، خلال القرن التاسع عشر وحتى القرن السادس ما قبل الميلاد. لقد توسعت المدينة خلال العصر الحديدي الثاني إلى التل الغربي في الموقع الحالي لحارة الشرف، والذي تم العثور على بقايا جدار، يعتقد بأنه جزء من أسوار المدينة،

(1) انظر: فراس سواح 2003: 183 - 196

(2) فراس سواح 2001: 177 - 178

(3) فراس سواح 2003: 188

والتي وجدت بقايا منها في المنحدر الشرقي لتل سلوان من قبل شيلو (شكل 1. ب) (1). بالإضافة إلى حفر عنصر دفاعي أساسي وهو النفق المائي، الذي يوصل الماء من عين أم الدرج في الجزء الشمالي والواقع في نهاية المنحدر الشرقي للتل والقريب لوادي قدرون الذي ينتهي في البركة، التي تسمي بركة الحمراء» في الجزء الجنوبي في أسفل المدينة (2) (شكل 1. ب، ج). إن بعضاً من بقايا الأبنية قد تم العثور عليها في الجزء العلوي من المدينة والواقعة جنوب الحائط الجنوبي الشرقي للحرم الشريف (3) (شكل 1. ب، ج).

ما يمكن قوله وبكل وضوح ودون التباس، إن مدينة أورسليموم أو أورشليموم قد تطورت خلال القرن الثامن واستمرت حتى بدايات القرن السادس ق.م. وقبل الاجتياح البابلي للمدينة، كمدينة كنعانية، تقدر المجمع الإلهي الكنعاني من إيل وبعل وعشتار وعشيرة وعنات وغيرها من آلهة متعددة، كما هو في منطقة بلاد الشام خلال تلك الفترات والفترات السابقة التي تم العثور فيها على تماثيل للآلهة عشتار بأعداد كبيرة في منطقة التل (4). بالإضافة إلى الأختام الطينية التي كانت تختم بها الرسائل والتي وجدت بالعشرات، خاصة الختم الذي تم اكتشافه حديثاً في المنطقة الشمالية للتل ويعود لفترة الملك حزقيا، والذي يحتوي على أشكال تمثل قرص الشمس المجنح ورمز الحياة عند المصريين، الذي كان متداولاً في مصر خلال العصر البرونزي المتوسط وانتشر في معظم مناطق الشرق القديم وخاصة في سوريا، واستمر خلال العصر الحديدي الثاني

(1) انظر : Hillel و Avigad : 2000 : 44 - 66

(2) Herr 2007 : 78, 81

(3) إن البقايا المعيارية التي تم الكشف عنها في المنطقة الجنوبية والمحاذية للصور الجنوبي للحرم الشريف، لا زالت مكان جدل مابين بين الأثريين الذين قاموا بإجراء الحفريات في هذا الموقع : بن يامين مازار وإيلات مازار يؤرخون للقرن العاشر قبل الميلاد، 48 - 131. E.Mazar Et al. (1989). بينما آخرون أروا هذه الأبنية للقرن التاسع والثامن قبل الميلاد : Herr : 2007 : 78

(4) انظر : فراس سواح : 2001 : 197 - 210



(النصف الأول من الألف الأول ق.م.) في ممالك شرق الأردن وفينيقيا⁽¹⁾.

خلاصة:

ما يمكن قوله هنا، إن مدينة أورسليموم قد نمت وتطورت كمدينة كنعانية بمكوناتها المتعددة وخاصة الدينية والثقافية خلال العصر البرونزي الوسيط منذ القرن العشرين قبل الميلاد، حسب المعطيات التاريخية والأثرية واستمرت المدينة خلال العصر البرونزي الحديث، خلال النصف الثاني من الألف الأول ق.م. ثم حدث تراجع للمدينة، يعود لأسباب متعددة ومختلفة، يستدل عليها من خلال تراجع المؤشرات المادية الحضارية للمدينة في تلك الفترات في المرحلة الأخيرة من العصر الحديدي الأول خلال الخمس الأخير من الألف الثاني ق.م. وحتى نهاية القرن التاسع ق.م. ولكن أعادت المدينة مكوناتها المتعددة سياسياً، اقتصادياً خلال القرن الثامن.

ما يمكن استنتاجه، أن مدينة أورسليموم خلال العصر الحديدي الثاني (القرن الثامن حتى بدايات القرن السادس قبل الميلاد) كانت مدينة كنعانية كباقي المدن الأخرى في فلسطين وفينيقيا وسوريا ومتواصلة حضارياً مع مملكة عمون، أدوم ومؤاب في شرق الأردن، وليست منفصلة دينياً وحضارياً عن تلك المناطق خلال العصر الحديدي الثاني⁽²⁾. إن الديانة اليهودية لم تكن قد ظهرت وتطورت بعد، في تلك الفترات من العصر الحديدي الثاني وحتى الفترة التي تم فيها حصار البابليين لمدينة أورسليموم في العام 586 ق.م.

إن المعطيات التوراتية من خلال السرد الزمني، المكاني والحديثي قد صاغت المكون الروائي لمملكة يهودية متحدة شمالية وجنوبية، التي لم تكن قائمة، بالإضافة إلى

(1) 233 – 236 Nur El Din 2019:

(2) Nur El Din 2019:235 – 236

استخدام شخصيات تاريخية كأحاز وحزقيا، والتي يجب أن يتم التدقيق في معطياتها اللغوية، وهذه الشخصيات لم تكن تدين بالديانة اليهودية، كما هو معروف بالعهد القديم.

لقد استمرت مدينة أورسليموم بتطورها ونموها حتى فقدت سيطرتها السياسية بقدم البابليين وسيطرتهم على المدينة في بداية القرن السادس ق.م.



قائمة المراجع

Ahlström, G. W. The History of Ancient Palestine from the Paleolithic Period to Alexander's Conquest. With contribution by G. O. Rollefson. Edited by D. Edelman. Journal for the Study of the Old Testament Supplement Series 146.

Cahill, J.M. & Tarler, D. 2000 Excavations Directed by Yigal Shiloh at the City of David, 1978 - 1985, in: Ancient Jerusalem Revealed (ed.) H. Geva, Israel Exploration society. Pp. 31 - 45. Jerusalem

Geva, H & Avigad, N., (2000) Area A - Stratigraphy and Architecture. In: Geva, H., (ed.) Jewish Quarter Excavations in the Old City of Jerusalem, 1, Final Report, Jerusalem: Pp. 44 - 82

Gonen, R., (1992) The Late Bronze Age (ed.), A. Ben Tor, The Archaeology of Ancient Israel. Yale University Press. New Haven and London. Pp. 211 - 257.

Herr, L., (2007) Jerusalem in the Iron Age, In: Jerusalem Before Islam (ed.) Z. Kafafi, R. Schick, BAR International Series 1699. Pp. 74 - 85.

Finkelstein, I., Singer - Avitz, L., Herzog, Z., & Ussishkin, D. (2007). «Has King David's

Palace in Jerusalem been Found?» Journal of the Institute of Archaeology of Tel Aviv University, 34 (2), Pp. 142 - 164.

Finkelstein, I. (2011) Jerusalem in the Iron Age: Archaeology and Text; Reality and Myth, In: Katharina Galor and Gideon Avni, (eds), Unearthing Jerusalem: 150 Years of Archaeological Research in the Holy Land, Eisenbrauns. Pp. 189 - 201

Finkelstein, I., Koch, I., & Lipschits, O. (2011). «The Mound on the Mount: A Possible Solution to the 'Problem with Jerusalem.» Journal of Hebrew Scriptures, 11 (12), Pp. 1 - 21.

Hubner, U., (2007) Jerusalem and the Jebusites, In Jerusalem Before Islam (ed.) Z. Kafafi, R. Schick, BAR International Series 1699 Pp. 17 - 22.

Ilan, D., (2003) The Middle Bronze Age (circa 2000 - 1500) In: Near Eastern

Archaeology, A Reader, (ed.) S. Richard. Winona Lake, Indiana. Eizenbruns.Pp.331 - 343.

Kenyon, K.M.,(1974)Digging up Jerusalem, London, Ernest Benn Limited.

Kitchen, K.A., (2007)Jerusalem in Ancient Egyptian Documents, in: Jerusalem Before Islam(ed.) Z. Kafafi, R.Schick, BAR International Series 1699. Pp.28 - 37

Knauf, E. A.,2007 Jerusalem in the Tenth Century BCE, in: Jerusalem Before Islam (ed.) Z.Kafafi,R. Schick, BAR International Series 1699. 86 - 105.

Leonard, A. Jr., (2003) The Late Bronze Age, In: Near Eastern Archaeology, A Reader, (ed.) S. Richard. Winona Lake, Indiana. Eizenbruns. Pp.349 - 357.

Macalister, R. A. S. &Duncan , J. G.,(1926) «Excavations on the Hill of the Ophel», Jerusalem, 1923 - 1925 (Palestine Exploration Fund Annual IV), London E..

Maier, A.M., (2011) The Archaeology of Early Jerusalem: From Late Proto - Historic Periods (ca. 5th Millennium) to the end of the Late Bronze Age (ca. 1200 B.C.E.) In: The Archaeology of Earliest Jerusalem: From the Late Proto - Historic Periods (ca. 5th Millennium BCE) to the End of the Bronze Age (Ca. 1200 BCE). In Unearthing Jerusalem: 150 Years of Archaeological Research in the Holy City, eds. K.Galor and G. Avni. Winona Lake.In: Eisenbrauns.Pp. 171 - 187.

Mazar, E. and Mazar, B.,(1989) Excavations on the South of the Temple mount Jarusalem (QEDEM 29), Monograph of the Institute of Archaeology. The Hebrew University of Jerusalem

Mazar, E.,(2007) Preliminary Report of David Excavations 2005 at the Visitor Center Area.Shalem Press. Jerusalem and New York.

Mazar, E., (2009) The Palace of King David. Excavations at the Summit of the City of David, Preliminary Report of Seasons 2005 - 2007.Shoham Academic Research and Publication. Jerusalem and New York.

Mazar, E., (2015) The Sumit of David Excavations 2005 - 2008. Final Reports Volume I. Shohm. Academic Research and Publication.

Mazar, E., (2011) Discovering the Solomon Wall in Jerusalem, A Remarkable



Archaeological Adventure, Shoham Academic Research and Publication.

Mendenhall, G., (2007). Jerusalem in the Amarna Letters, in: Jerusalem Before Islam(ed.) Z. Kafafi, R.Schick, BAR International Series 1699,

Na'aman, N., (2009). The Growth and Development of Judah and Jerusalem in the eighth century B.C.E.: a rejoinder. *Revue Biblique* 116: 321 - 335.

Nur El Din, H., (2019) To be an Israelite and a Judean as I want you to be, In: A New Critical approach of the History of Palestine; Palestine History and Heritage, ed. Ingrid Hjelm, Hamdan Taha, IlanPappe, Thomas Thompson, part 2. Pp. 229 - 238.

Pioske, D., *Near Eastern Archaeology*, Vol. 76, No. 1 (March 2013),Pp.. 4 - 15

Prag, K., (2007) Jerusalem in the Third and Second Millennium BC, In: Jerusalem BeforeIslam(ed.) Z. Kafafi, R.Schick, BAR International Series 1699, pp. 54 - 68.

Reich, R., (2011) Excavating the City of David, Where the Jerusalem's History Began. Israel Exploration Society.

Richard, S.,(2003) The Early Bronze Age in Southern Levant. In: *Near Eastern Archaeology, A Reader*, (ed.) S. Richard. Winona Lake, Indiana. Eizenbrauns.Pp. 286 - 302.

Rölling, W.,(2007)Jerusalem in the Assyrian and Babylonian Texts, in: Jerusalem before Islam (ed.) Z. Kafafi, R. Schick, BAR International Series1699, pp. 40 - 44

Reich, R., &Shukron, E., 2000 The Excavations at the Gihon Spring and Warren's Shaft System in the City of David. In: *Ancient Jerusalem Revealed* (ed.),H.Geva, Israel Exploration Society.Pp. 327 - 329.

Shiloh, Y.,(1984)Excavations at the City of David, I, 1978 - 1982, Interim Report of theFirstFive Seasons.(QEDEM19),Monographof the Institute of Archaeology. The Hebrew University of Jerusalem.

Shiloh, Y., (1992) Jerusalem: The Early Periods and the First Temple Period. In: (ed.) Stern, E., *The New Encyclopedia of Archaeological Excavationsin the Holy Land*. Jerusalem: Israel Exploration Society and Carta. New York and London: Simon and Schuster, Pp.701 - 712.

Steiner, M.K.,(2001) Excavations by Kathleen M. Kenyon in Jerusalem 1961 - 1967, vol. III. Copenhagen International Series, 9

Steiner , M.K., (2007)Jerusalem in the Late Second Millennium and the Beginning of the first Millennium and the Beginning of the First Millennium B.C.

Warren,C., (1876) Underground Jerusalem: An account of some of difficulties encountered in its Exploration and Results Obtained. London.

Warren,C., (1884) Excavations at Jerusalem, 1867 - 1870, London.

- توماس ل. تومبسون (2003) هل يمكن كتابة تاريخ لأورشليم وفلسطين. أورشليم في عصر مملكة يهوذا. مقالة في كتاب: القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ: تحرير د. توماس ل. تومبسون بالتعاون مع: د. سلمى الخضراء الجيوسي. مركز دراسات الوحدة العربية. ترجمة د. فراس. ص. 23 - 42.

- وجيه كوثراني (2002) المدارس التاريخية في الغرب وعند العرب: مدخل إلى علم التاريخ. بيروت: دار الطليعة.

- كيت وايتلام 1999 اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني. ترجمة: سحر الهنيدي. عالم المعرفة، عدد 249. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

- كيت وايتلام 2003 أورشليم بين الوهم والحقيقة: مقالة في كتاب: القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ: تحرير د. توماس ل. تومبسون بالتعاون مع: د. سلمى الخضراء الجيوسي. مركز دراسات الوحدة العربية. ترجمة د. فراس. ص. 351 - 372.

- مارغريت شتاينر (2003) حدود متوسعة: تطور أورشليم في عصر الحديد. أورشليم في عصر مملكة يهوذا. مقالة في كتاب: القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ: تحرير د. توماس ل. تومبسون بالتعاون مع: د. سلمى الخضراء الجيوسي. مركز دراسات الوحدة العربية. ترجمة د. فراس. ص. 107 - 122.

- فراس السواح (2001) تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود. دار علاء الدين. دمشق.

- فراس السواح (2003) أورشليم في عصر مملكة يهوذا. مقالة في كتاب: القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ: تحرير د. توماس ل. تومبسون بالتعاون مع: د. سلمى الخضراء الجيوسي. مركز دراسات الوحدة العربية. ترجمة د. فراس. ص. 167 - 209



- ه.ي. فرانكن (1992) القدس في العصر البرونزي 3000 - 1000 ق.م. في كتاب: القدس في التاريخ: تحرير وترجمة د. كامل جميل العسلي. عمان. الأردن. ص. 17 - 52.
- عمر عبد ربه (2019) علم الآثار ودوره في تكريس المشهد التوراتي في القدس: «مدينة داود» نموذجًا. مجلة جامعة بيت لحم 36. ص. 34 - 61.
- العهد القديم: (سفر العدد وسفر صموئيل).
- زيدان كفاقي (2011) بلاد الشام في العصور القديمة: من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المقدوني. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- زيدان كفاقي (2021) القدس قبل الإسلام بين النصوص التوراتية والمصادر التاريخية والآثار/. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

المدينة الفلسطينية قضايا في التحوّلات الحضريّة



تحرير
مجدّي المالكي سايم تماري

مؤسسة الدراسات الفلسطينية
Institute for Palestine Studies

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

شارع أنيس النصولي - فردان

ص. ب. 7164 - 11

الرمز البريدي: 2230 - 1107

بيروت - لبنان

هاتف: 804959 - 814175 - 1868387 (+961)

فاكس: 1814193 (+961)

ipsbeirut@palestine-studies.org



علم مقدسي المهندس رائف نجم: مقدسيّ سكنت القدس وتراثها المعماري وجدانه

د. يوسف المنتشة⁽¹⁾ وعزيز العصار⁽²⁾

مقدمة

القدس هي المدينة التي لم تنم عبر التاريخ، ويبدو أنها معيار في قوة الدول؛ فمن يسيطر على القدس يكون له شأن على مستوى العالم أجمع. وعلى هذه القاعدة، نلاحظ أن قوة الدولة الإسلامية وضعفها وسطوتها، خلال أربعة عشر قرنًا كان احتلال القدس والسيطرة عليها من الخصم - العدو هو المؤشر الأقوى على ضعف الأمة وتراجعها. وكذلك الأمر ينطبق على الجماعات والأفراد؛ فالقرب من القدس والتضحية من أجل حمايتها والدفاع عنها هو المعيار في تحديد مكان المرء في التاريخ، ومكانته في نفوس

(1) مدير مركز دراسات القدس - جامعة القدس، ومدير السياحة والآثار السابق في دائرة الأوقاف الإسلامية العامة - القدس، في المسجد الأقصى، حيث تعاون وتزامن مع المرحوم في عدة مشاريع للعناية بتراث القدس المعماري.

(2) باحث في الأوقاف والتراث المقدسيين.

معاصريه، وفي نفوس الأجيال الآتية.

سنستضيف في هذا العدد من مجلة المقدسية المغفور له بإذن الله المهندس رائف نجم (1926م - 2021م)؛ شخصية مقدسيّة الهوى والهوية، فهو من سكن القدس طفلاً، فسكنته القدس بقية عمره إلى أن توفاه الله وهو قابض عليها بقوة واقتدار، وتكاد تكون خدمتها وحمايتها والمحافظة عليها حلمه وطموحه الوحيدين، ولا ينافسهما حلم ولا طموح آخر. فقد جاب الدنيا وقطع الفيافي والقفار، وطار فوق البحار والمحيطات مدافعاً عنها وعن عروبته وإسلاميتها في وجه التهويد والصهيينة والعنصرية الانتقائية التي يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي؛ مباشرة أو من خلال عرّابيه من الغرب الاستعماري والشرق المتحالف معه عن ضعف وهوان.

ومع وفاة المهندس رائف نجم، وجدنا من باب الوفاء لهذه الشخصية الكريمة، ولمكانته ومنزلته، التي تعمقت في نفوسنا ونفوس كل من حضر حفل تأبين⁽¹⁾ المرحوم وتابعه؛ وهو الحفل الذي بادر إليه مدير مركز دراسات القدس د. يوسف النتشة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة المهندس نجم، والذي عقد وجاهياً وعن طريق التواصل المرئي في جامعة القدس في الساعة الواحدة ظهراً من يوم 9 / 1 / 2022، وشارك فيه الكاتبان، مع نخبة من الزملاء، كان على رأسهم رئيس جامعة القدس البروفيسور عماد أبو كشك (ينظر: الملحق رقم 3، والملحق 4).

تقوم منهجية هذه المقالة، أو لنقل هذه المحاولة التوثيقية لعلم من أعلام الأمة، على ما تجود به الذاكرة والذكريات المختزنة عبر العلاقة المباشرة معه؛ مسؤولاً، وزميل عمل، وزميل بحث، ورفيق درب، وما جادت به ذاكرة الأبناء والأهل والأحبة⁽²⁾،

(1) انظر إعلان حفل وبرنامج التأبين في الملحق 2.

(2) نخص بالذكر الدكتور سعيد رائف نجم (أبو رائف) ابن المرحوم، الذي تفضل بتزويدنا بمعلومات مهمة وأساسية، فله منا كل تقدير واحترام وشكر عميق.



من ناحية. كما تقوم على مجموعة من المعلومات والمعطيات وردت في مصادر ومراجع؛ منها ما أنجزه بنفسه، ومنها ما كتبه غيره عنه. وليس هدف هذه المقالة استعراض ودراسة جميع إنتاجه العلمي ومشاريعه الهندسية، إلا أننا نسعى لأجل تقريب هذه الشخصية من القارئ قدر الاستطاعة، وجعل سيرة فقيدنا - على مدى عشرة عقود إلا قليلاً - أنموذجاً حياً للأجيال القادمة، وجعلها جزءاً من تاريخ هذه المدينة المقدسة، التي ما أن التصق بها شخص وضحي دفاعاً عنها، إلا وجعلت له شأنًا لا يضاهي ولا يُنافس! وأن نحفز أيضاً البحث والاستفاضة في منجزات المرحوم بإذن الله تعالى وأعماله ومواقفه، وأن نعزز شيمة الوفاء والتقدير لأعلام الأمة من القدس وفلسطين.

القَوْلُ وَالنَّشَأُ

ولد «رائف يوسف محمود نجم»، في مدينة الناصرة بفلسطين عام 1926م، علماً أن أسرته من أهالي البلدة القديمة من القدس وسكانها، إلا أن والده بحكم وظيفته في المالية العثمانية تطلّب سكنه في أماكن عديدة من فلسطين. فعندما كان في عمر أربع سنوات أدخله والده، على عادة ذلك الوقت، في كتاتيب الشيخ بشير (شرق نابلس) وكان الشيخ شديد المراس يحمل عصا طويلة في يده، وكان يصرّ على أن يحفظ الأطفال الأبجدية العربية كتابةً ونطقاً. وكان هذا الأمر صعباً «على رائف»، ولذلك كره مدرسة ذلك الشيخ. فدخل مدرسة الخان في السوق.

قبل أن يختم القرآن الكريم في هذه المدرسة (الخان)، ويركب على الحصان وهو يلبس الثوب الأبيض ويوزع الحلوى على من حوله من الطلبة الذين يحتفلون به... انتقل والده إلى القدس بحكم وظيفته الحكومية، «فدخل رائف» المدرسة الرشيدية في باب الساهرة. وكان الأول في الحساب، الذي درّسه إياه المرحوم حسني الأشهب، الذي كان بارعاً في أسلوب تعليم الحساب (نجم، ذكريات، ص 92).

عاش مع عائلته في منزلهم في البلدة القديمة بالقدس، وأكمل دراسته في المدرسة الرشيدية حتى أنهى الدراسة الثانوية. وكان زمن الانتداب البريطاني، فحصل على مقعد للدراسة في لندن. ولكنه، ولصعوبة الوضع المالي لوالده درس في القاهرة في جامعة فؤاد الأول. وبسبب عمليات النكبة وحروبها (1947-1949)، تخرج عام 1951م، وتبع ذلك قيام ثورة الضباط الأحرار، وأصبح اسمها جامعة القاهرة⁽¹⁾.

الحياة العملية:

يتضح من السيرة الذاتية⁽¹⁾ للمهندس رائف نجم أن حياته العملية والمهنية كمهندس قد بدأت في الكويت، مباشرة بعد تخرجه في أوائل خمسينيات القرن العشرين؛ حينما بدأت الكويت مشروع البناء والنهضة. وأنه أمضى في هذا البلد (14) عامًا بالتمام والكمال. إذ عندما اعتذرت وزارة الأشغال الأردنية عن تعيينه، أعلن عن وظائف لمهندسين في الكويت، فكان قبوله للعمل في شركة مقاولات مبارك العميري سنة 1951م، في تنفيذ مشاريع إسكانية لشركة نفط الكويت (K.O.C).

وعند متابعة ما كتبه من ذكريات في الكويت نجد أنه، إلى جانب عمله في شركة العميري المذكورة أعلاه، كانت له علاقاته المباشرة مع الطبقة الحاكمة الكويتية؛ كالأمير جابر الأحمد، الذي عرفه به السيد مبارك العميري، فأشرف على مشاريعه الخاصة، والتي من ضمنها قصرين وخزانين للمياه. كما كان مشرفاً على جميع إنشاءات الشيخ سعد العبد الله، بعد أن تمكن من تغيير سقف الفيلا الخاصة به من التراب إلى الخرسانة، وكذلك الشيخ جابر العلي الصباح؛ إذ أنجز له قصر الفنطاس داخل مياه البحر سنة 1960م⁽²⁾. كما أنه سكن في قصر الشيخ صباح الناصر في الشعبية بالكويت والمؤلف من أربعين

(1) نجم، ذكريات، ص 12، 22، 46.

(2) نجم، ذكريات، ص 22-28.



غرفة وساحة سماوية في الوسط، إلى أن تمكن من بناء منزل لعائلته⁽¹⁾.

بعد مغادرة الكويت، عمل المهندس رائف نجم في السعودية، ثم عاد إلى عمان سنة 1966، فتم تعيينه في وزارة الأشغال العامة الأردنية، مديراً للأبنية والطرق، وبقي في هذه الوظيفة حتى سنة 1976م، حيث عاصر خلال هذه السنوات العشر سبعة وزراء. ثم غادر وظيفته بالاستقالة، عندما كان بدرجة أولى أ. وفي عام 1979 عمل مديراً للمكتب الهندسي لجامعة اليرموك وجامعة التكنولوجيا الأردنية. حتى سنة 1984، حيث تقلد منصب وزير الأشغال العامة، في حكومة أحمد عبيدات، حتى عام 1985م؛ إذ استقالت الحكومة. ففتح مكتب الرأي للاستشارات الهندسية حتى سنة 1991م، حيث تقلد منصب وزير الأوقاف في حكومة طاهر المصري، التي لم تمكث سوى شهر ونصف الشهر⁽²⁾..

القدس والأقصى في وجدان المرحوم رائف نجم

سطر المرحوم بخط يده ما نصه: تعيش القدس في دمي وكياني وروحي وعقلي منذ عهد الطفولة، حيث كنت مع بعض الأصدقاء في المدرسة الرشيدية، باب الساهرة، نختار المسجد الأقصى المبارك موقعاً دائماً لدراستنا⁽³⁾ والصلاة فيه، منذ أن كنت في الصف الخامس الابتدائي إلى أن أكملت الصف السادس الثانوي، وقدمت امتحان

(1) نجم، ذكريات، ص 43.

(2) نجم، ذكريات، ص 60-61.

(3) الدراسة في المسجد الأقصى المبارك، هي عادة مارسها أغلب طلاب ونجباء مدينة القدس، ومنهم المشارك في هذا المقال د. يوسف النتشة، وشكل الأقصى مكان هدوء وراحة وحافز للطلاب، وكانت الدراسة في الغالب تتم جيئة وذهاباً في ساحات وأروقة المسجد الأقصى المبارك، وأحياناً تكون تحت ظل شجرة، وهذا يعود لمكانة الأقصى وظروفه الطيبة الاستثنائية، ولصعوبة دور البلدات القديمة في القدس من حيث تهيئة الأجواء المناسبة للتركيز والدراسة، فساحات الأقصى شكّلت فضاء مثالياً للتركيز والدراسة وكانت ملتقى الطلاب للنقاش وتبادل المعلومات والمساعدة. لكن مع الأسف خفت واختفت هذه الظاهرة تدريجياً منذ العقد التاسع من القرن العشرين لعدة أسباب لا مجال لذكرها هنا.

الشهادة المتوسطة بعد المترك بستين. وكان موقعنا المفضل للدراسة هو الساحة حول قبة الصخرة المشرفة».

نشاطات وإنجازات المهندس رائف نجم:

تنوعت وتعددت أعمال وإنجازات ونشاطات معالي المهندس رائف نجم، حيث شملت:

أولاً: الجمعيات الخاصة بالقدس:

(1) نائب رئيس لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة منذ منتصف العقد الثامن من القرن الماضي لمدة ثلاثين عاماً بشكل مستمر، إلى أن توفاه الله. ورؤس هذه اللجنة عندما كان وزيراً للأوقاف، لأنه حسب قانون اللجنة لعام 1954 يعتبر وزير الأوقاف بصفته الوظيفية رئيساً للجنة.

(2) نائب رئيس جمعية حماية القدس منذ تأسيسها سنة 1997 وإلى عام 2001م.

(3) عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، ورئيس اللجنة الاستشارية فيه.

(4) عضو جمعية حماية القدس الخيرية.

(5) عضو جمعية أصدقاء المعهد العربي بالقدس.

(6) عضو اللجنة الوطنية الأردنية للدفاع عن القدس، وعضو اللجنة الإعلامية والمالية المنبثقة منها.

(7) عضو مجلس أمناء جائزة عبد الحميد شومان العالمية للقدس.

(8) عضو اللجنة الملكية لشؤون القدس من سنة 1970م إلى 1991م.

(9) عضو اللجنة العليا لإعادة صنع منبر صلاح الدين الأيوبي.



ثانياً: المؤلفات بشأن القدس:

- 1) كنوز القدس مع آخرين - الناشر منظمة المدن العربية بالتعاون مع المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية سنة 1983 م.
- 2) القدس خلال مرحلة الاحتلال الإسرائيلي - الناشر مطابع الأوقاف سنة 1983 م.
- 3) القدس أنموذج للتعايش السلمي - الناشر مطابع الأوقاف سنة 1993 م.
- 4) الإعمار الهاشمي في القدس - الناشر دار البري للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1994 م.
- 5) دليل القدس - الناشر المجلس الوطني الفلسطيني سنة 1995 م.
- 6) نحو خطة عملية لإعمار المقدسات - الناشر المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس سنة 1985 م.
- 7) الحفريات الأثرية في القدس - الناشر دار الفرقان للنشر والتوزيع. سنة 2009 م.
- 8) المدخل للمدينة المقدسة (إعداد) - الناشر المؤتمر الإسلامي العام سنة 2004 م.
- وله مؤلفات أخرى ذات خلفيات دينية، وعلمية ذات صلة بالمهنة، وهي:
- 9) «في رحاب العلم والإيمان» عمّان، 1986 م.
- 10) «الإعجاز العلمي للقرآن الكريم برهان النبوة» عمّان، 1980 م.
- 11) «المواصفات العامة للأبنية» عمّان، الطبعة الأولى 1972، والطبعة الثانية 1988 م.
- 12) كتاب «ذكريات» 2001 م.
- 13) عدد كبير من الأبحاث الإسلامية وأبحاث بشأن القدس.

ثالثاً: الاعمال الإعلامية:

- 1) فيلم وثائقي عن القدس لمدة ساعة كاملة إعداد وتقديم رائف نجم، وإخراج عناد الكردي - إنتاج A.R.T. وتم عرضه في معظم القنوات الفضائية العربية.
- 2) عشرات الحلقات التلفزيونية العربية تم بثها من القنوات الفضائية، من أبرزها شاهد على العصر من إنتاج قناة الجزيرة، وكان من ضيوف البرنامج الأسبوعي «عين على القدس» الذي يبثه التلفزيون الأردني.
- 3) تسجيلات في إذاعات عربية وإنكليزية في العالم العربي وفي أوروبا.
- 4) مئات المقالات حول القدس في الصحف الأردنية والعربية.

رابعاً: تسجيل القدس في قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر:

مبكراً ومنذ أوائل عام 1980 ساهم معاليه عبر لجنة خبراء من مختصي اليونسكو، وبالتعاون مع دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس وكادرها في قسم الآثار الإسلامية، الذي كان يرأسه د. يوسف النتشة، بإنجاز ملف كامل من الصور والمخططات والوصف المعماري، علاوة على بيان مجموعة من القيم الفنية والمعمارية والزخرفية عن حالة المعالم الدينية والتاريخية في القدس (البلدة القديمة)، من أجل تسجيل القدس على قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، وقد قُدم هذا المشروع بتوجيه وعناية من قبل المملكة الأردنية الهاشمية ووزارة الخارجية ووزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في عمان، وقد تُرجم إلى الإنكليزية والفرنسية من قبل الأستاذين إبراهيم شيوخ وعز الدين باش شاووش، وقد تكلل هذا المشروع بالنجاح، وكان الأستاذ طاهر المصري سفيراً للأردن في باريس وقد قدم التقرير من قبله بعد أن واجه صعوبات، لكن تم إقناع ثلثي أعضاء لجنة التراث العالمي بعدالة الطلب، وتم تسجيل القدس القديمة



ضمن قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر عام 1982م.

خامسًا: مركز صيانة وترميم آثار القدس الشريف التابع للجامعة العربية:

على أثر نداء أطلقه د. يوسف سعيد التنشئة، رئيس قسم الآثار الإسلامية في إحدى جلسات المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام الذي عقد في الجامعة الأردنية في عام 1982، للعناية بعمارة وتراث القدس والمسجد الأقصى المبارك، وقد كان من حسن الطالع حضور سمو الأمير الحسن بن طلال ولي العهد في ذلك الوقت الذي تبنت النداء، فتم تأسيس مركز لترميم آثار وصيانة القدس الشريف من قبل جامعة الدول العربية وأصبح مقره في عمان، وكان معاليه مستشارًا فنيًا للمركز، والمشرف على أعمال الترميم في القدس د. يوسف التنشئة، وكان من أعضاء المركز د. شوفي شعت، والمرحوم حمد الله النابلسي، والأستاذ إبراهيم شيوخ، ومعالي عز الدين باش شاويش. وتمت متابعة تنفيذ عدد من المشاريع، منها صيانة وترميم مدارس الكيلانية والأرغونية والجوهرية والمزهرية والأشرفية واللؤلؤية، وخان السلطان. وللمركز مجلس إدارة برئاسة أمين عام جامعة الدول العربية أو من ينيبه. غير أنه تم تجميد أعماله في العام 1991م.

سادسًا: المؤتمرات والندوات:

شارك معاليه في عشرات من الندوات والمؤتمرات العالمية والمحلية وقدم فيها أبحاثًا حول القدس في المحاور المختلفة: الدينية والتاريخية والعمرانية والاجتماعية والسياسية. ومن البلدان التي شارك في مؤتمراتها: الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا والهند والباكستان وتركيا ومصر والمغرب وتونس وليبيا والجزائر ولبنان وماليزيا وتايلند والأردن.

سابقًا: إعمار مبنى المسجد الأقصى المبارك ومبنى قبة الصخرة المشرفة:

1) ساهم معاليه في إعمار المسجد الأقصى المبارك إثر إحراقه في تاريخ 21/8/1969م. بما في ذلك إعادة صنع منبر صلاح الدين الأيوبي، وفي مشاريع البنية التحتية للمسجد الأقصى بكامل مساحته البالغة (141) دونماً.

2) أشرف على إعمار قبة الصخرة المشرفة، ووضع التصميم الخاص بتصفيح القبة بصفائح النحاس المذهبة عيار (24) قيراطاً، وانتهى تنفيذها عام 1994م.

ثامناً: الموسوعة الفلسطينية:

ساهم معاليه في تطوير وتحديث هذه الموسوعة، وكتب في بعض المواضيع بالتنسيق مع الدكتور محمد الفرا المشرف على تحديث الموسوعة.

تاسعاً: مسابقة القدس الأكاديمية:

وضع معاليه ثلاثمائة سؤال أكاديمي وجواباً عنها لتكون موضوع مسابقة لطلبة المدارس، وقد تبناها المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس مع وزارة التربية والتعليم الأردنية، وخرجت في كتيب مناسب لتوعية الجيل الصاعد وثقافته.

عاشراً: إحياء مشروع «جون بوكر» حول القدس وفضح مراميه:

جون بوكر هو أحد المختصين في مقارنة الأديان، طلبت منه منظمة اليونسكو أن يضع مشروعاً عن مدينة القدس، باعتبارها «مدينة الأديان الثلاثة». فوضع مشروعاً «على هواه»، فوافق عليه بعض العرب. وعندما قرأ معالي المهندس رائف نجم هذا المشروع بعمق، وجد أنه يدعو بوضوح إلى «بناء هيكل لليهود في القدس». فعلق عليه وأرسل تقريراً إلى وزير الثقافة الفلسطيني ياسر عبد ربه. وبعد أيام جاءت إلى معالي م. رائف نجم، في مكتبه بعمان، سيدة أميركية، قالت له: «أريد منك أن نتعاون على تسهيل إنشاء



الهيكل اليهودي في القدس» فطردها من مكتبه، وأبلغ وزير الداخلية الأردني عنها بأنها «جاسوسة» يجب طردها. فلحقه شبح هذا المشروع إلى العاصمة المغربية «الرباط»، عندما أيده أحد الباحثين، خلال ندوة عالمية حول قضية القدس، فكان للمرحوم م. رائف نجم دور مهم في تنفيذ مخاطر هذا المشروع الذي انتهى ووئد في مهده في ذلك الحين⁽¹⁾..

أحد عشر: العضوية في لجان متصلة بالقدس وقضاياها:

لقد كان معاليه عضوًا في اللجان والمجالس الآتية ذات الصلة بالقدس وقضاياها:

(1) لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة: تم التطرق لها سابقًا.

(2) جمعية حماية القدس الشريف.

(3) المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس.

(4) جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية.

بالإضافة إلى عضويته في لجان أخرى مختلفة، منها:

(5) اللجنة الملكية لإعمار مساجد ومقامات الصحابة والشهداء في الأردن.

(6) مجلس أمناء مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي.

(7) مجلس أمناء جامعة الزرقاء الأهلية.

(8) مجلس أمناء مؤسسة الأمل الأردنية للسرطان.

(9) مجلس إدارة البنك الإسلامي الأردني.

(1) نجم، ذكريات، ص 10-11.

لمحة عن مؤلفات المرجوم م. رائف نجم:

نظراً لأن المجال لا يتسع للخوض في جميع مؤلفات معالي المرجوم م. رائف نجم، فإننا نستميح القارئ عذراً بالتوقف عند عدد منها، لاسيما ما يتعلق بالقدس وشؤونها وشجونها، علماً أن كتابه «ذكريات» كان المصدر الأساس في الغالبية العظمى لما ورد أعلاه من بيانات وبيانات.

أولاً: كتاب كنوز القدس:

شكّل هذا الكتاب ثمرة تعاون ببناء لفريق من محبي القدس وممن تخصصوا في عمارتها، وهو ثمرة جهد كانت نواته في دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، بتوجيه ومبادرة من معالي رائف نجم. وهو أيضاً مشروع مبكر بُذرت بذرتة في المؤتمر الدولي الثاني لبلاد الشام، ووجد في تسجيل القدس على قائمة التراث العالمي المهددة بالخطر، والرغبة الجارحة لدى يوسف التنشة، رئيس قسم الآثار للعناية بآثار وعمارة القدس، خاصة تلك التي تقع على خط التماس في طريق باب السلسلة مع ما تم من طمس وتدمير وإعادة صياغة في حارة الشرف، حافزاً ودافعاً لتوفير قاعدة بيانات أولية عن عمارة القدس، لم تسبق من أي جهة كانت. وهو وعي وإحساس بأهمية الحفاظ المعماري لتراث المدينة، وهذا يظهر الرؤية المبكرة التي وردت في ثنايا الكتاب أي ضرورة الترميم وأهمية صيانة المدينة وتراثها وكان هذا في عام 1982.

ولمكانة هذا الكتاب فإن ذاكرة⁽¹⁾ رائف نجم حفظت بداية انطلاق فكرته بالنص التالي:

«دعا سمو الأمير الحسن السيد علي آغا خان لعقد أحد مؤتمراته حول العمارة الإسلامية في عمان، وعُيّن في حينها المنسق الفني للمؤتمر. وطلب مني سمو الأمير حسن أن أحضّر محاضرة باستعمال الشرائح الملونة عن القدس وما تتعرض إليه معالمها من

(1) نجم، ذكريات، ص 16.



أخطار، فحضرت (100) شريحة وعرضتها عليه قبل المؤتمر بيوم واحد. وفي صباح يوم المؤتمر حضرت نفسي لأكون أول المتكلمين، وطبعاً كان المؤتمر باللغة الإنكليزية. فجاء إليّ وقال: هل تمنع في أن ألقى أنا المحاضرة؟ فقلت هذا شرف لي يا سمو الأمير. فوقف على المنصة، وأخذ السيد توما الهزو (الذي كان يعمل في ديوان سمو الأمير) يعرض الشرائح بالترتيب، وسمو الأمير يعلق عليها واحدة بعد الأخرى، دون أي خطأ قطعياً، وينظر إلي ليتأكد من صحة ما يقول، وأنا أؤشر له بإبهامي دلالة على الصحة والإتقان، حتى انتهى من المحاضرة. لقد كان سموه ذكياً وسريع الحفظ ولا ينسى المعلومات الدقيقة.

قال لي سموه سنة 1981: «لماذا لا تؤولف كتاباً عن معالم القدس الدينية والتاريخية والمعمارية؟ فقلت له: لدي المعلومات، ولكن ذلك يحتاج إلى وقت ومال. فقال: حضر الكتاب وما عليك بالباقي. وقد شجعتني هذه الكلمات، فعكفت على كتابة النص والتنسيق وتحضير الصور اللازمة لمدة سنتين، ثم قال لي سمو الأمير: ستطبع منظمة المدن العربية الكتاب على حسابها في إيطاليا. وهكذا كان، حيث ذهبت إلى نابولي وداومت في إحدى مطابعتها لكي أدقق النص والتنسيق والإخراج، وأنجزوا الكتاب خلال أسبوعين وطبعوا منه عشرة آلاف وأربعمائة نسخة (10400) وزعت مجاناً. على الملوك والرؤساء والبلديات والجامعات في العالم العربي والإسلامي. وكان ذلك سنة 1983».

لقد أنجز هذا الكتاب على يد ثلثة من العلماء والباحثين، وهم: (1) المهندس رائف يوسف نجم الذي قام بتنسيق البحوث وجمع المعلومات ووزع المهام بين فريق تأليف الكتاب. (2) الدكتور عبد الجليل عبد المهدي - الجامعة الأردنية - كلية الآداب الذي انضم إلى فريق العمل وقام بمراجعة النص وتوثيق الكثير من المعلومات. (3) السيد يوسف التتشة - رئيس قسم الآثار في دائرة أوقاف القدس المشرف والمنسق المحلي في

القدس. 4) المهندس بسام الحلاق - دائرة أوقاف القدس - قسم الآثار الذي حدد ما يحتاج كل أثر من ترميم. 5) عبد الله كلبونة - دائرة أوقاف القدس - قسم الآثار. وقام بتصوير الآثار: 1) عبد الله العزة. 2) كمال المنير.

من الملفت للنظر أن هناك ثلاثة كتبوا في مقدمة الكتاب، هم: 1) الدكتور ناصر الدين الأسد رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت). 2) عبد العزيز العدساني أمين عام منظمة المدن العربية. 3) رائف نجم المذكورة مهامه أعلاه: المنسقى في عملية تأليف الكتاب والمشرف على طباعته وتدقيقه في إيطاليا. وإن دلّ هذا على أمر، فإنما يدل على مكانة وأهمية تراث القدس المعماري، وكيف أن القدس كانت هاجس الأمة، وبؤرة الاهتمام في وزارة الأوقاف والمؤسسات الأردنية الهاشمية، الذي تمثل باهتمام مباشر من قبل سمو وليّ العهد في ذلك الوقت الأمير الحسن بن طلال.

يقع كتاب كنوز القدس، في طبعته الأولى عام 1983م، في (495) صفحة من القطع الكبير، يحتضنها غلاف فاخر ومذهّب، ينتهي بقائمة المصادر والمراجع التي استخدمها فريق البحث، فكانت: القرآن الكريم، والحديث الشريف والتوراة، و(61) مصدرًا ومرجعًا باللغة العربية، و(8) مصادر ومرجع أجنبية (باللغة الإنكليزية). وأما عدد الصور واللوحات المستخدمة في هذا المجلد (273)؛ بعدد الآثار التي تم رصدها في هذا الكتاب. وقد أنصف عبد العزيز العدساني في كلمته كأمين عام منظمة المدن العربية فريق العمل هذا بقوله:

«لقد تطوع أفراد شعروا بواجبهم من أجل إيقاف الخطر الذي يهدد كنوز القدس المعمارية، ولشرح الحالة التي هي عليها على المستويين العربي والعالمي، فأقدموا على تأليف هذا الكتاب الذي يحوي بين دفتيه صورة صادقة عن كنوز القدس المعمارية،



والحالة التي هي عليها، وما تحتاجه من ترميم، وما يتطلب ذلك من مخصصات مالية»⁽¹⁾. يمكن القول إن هذا الكتاب شكّل إضاءة مبكرة، كما لا تزال أهميته قائمة - بعد مرور أربعة عقود حتى تاريخه؛ ويعود ذلك إلى المحتوى العلمي الذي تضمن مواضيع وقضايا ذات أهمية قصوى، وقد توزعت على خمسة فصول.

تناول الفصل الأول، وهو أقصر فصول الكتاب، وأقلها حجماً، القدس الشريف بشكل مقتضب (في نحو 10 صفحات)، من حيث: تاريخها، وجغرافيتها، وعمارها (الإسلامية). ومما جاء في هذا الفصل: «اليبوسيون هم بناء القدس الأولون، وكانت تسمى في عهدهم مدينة (بيوس)، وهم نزحوا عن الجزيرة العربية مع القبائل الكنعانية التي ينتمون إليها واستوطنوا هذه الديار حوالي سنة 3000 - 2500 ق.م، وأنشؤوا فيها حضارة تميزت بالتقدم الزراعي والصناعي» (كنوز القدس، ص: 23-24).

وحول العمارة الإسلامية في القدس، تتبع المؤلفون إعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك، وسورها وأبوابها، يشير الكتاب إلى أنها تعرضت للهدم مع أسوارها (17) مرة. وتبلغ مساحة (البلدة القديمة المسورة من القدس) كيلومتراً مربعاً (1000 دونم)، يشغل الحرم الشريف (150,000) متراً مربعاً (150 دونماً). وقد بُنيت بأسلوب يجعل الطرق، وهي رفيعة، مظلة بظلال مريحة للمشاة، مما يخفف من درجة حرارة الجو، ويمنع سقوط أشعة الشمس المباشرة على المارة وخصوصاً في أيام الصيف، وهذا ما تتميز به العمارة الإسلامية في المدن الإسلامية التاريخية⁽²⁾.

وتم تخصيص الفصل الثاني - للمخطط الموقعي للقدس الشريف وآثارها، وفهرس المعالم والمواقع الأثرية فيها؛ الذي شمل (274) موقعاً أثرياً، توزعت وفق فترة الإنشاء،

(1) نجم وآخرون، كنوز، 1983، ص 11.

(2) نجم وآخرون، كنوز، 1983، ص 29-30.

ووفق تبعيتها الدينية. ويمكن من خلال المخطط والفهرس التعرف على الموقع الجغرافي للأثر بسهولة ويسر. وأتبع ذلك بكشف الآثار الإسلامية الدارسة (كنوز القدس، 36-57). كما شمل هذا الفصل وصفاً موجزاً للخراب الذي لحق بالمدينة المقدسة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، منذ عام 1967م حتى سنة إعداد الكتاب (1983م)، من هدم للأبنية الأثرية الإسلامية حول الحرم الشريف، وحفريات جنوبي الحرم وغربيه، وحرقت المسجد الأقصى المبارك، وأعمال الترميم التي نفذها جهاز لجنة الإعمار في القدس بكلفة (1,6) مليون دينار أردني. وينتهي هذا الفصل بالتعريف بترميم المعالم والمواقع الأثرية الإسلامية في القدس الشريف، من حيث: عناصر خطة الترميم، وأعماله، ومراحله التي بلغ عددها (12) مرحلة، شملت مدارس، وأسبلة، وترب، وأضرحة، وقبب، وزوايا، وحمامات، بالإضافة إلى سوق القطنين... وكان مجموع تكاليف تلك المراحل (5,69) ملايين دينار أردني⁽¹⁾.

وجاء الفصل الثالث من هذا الكتاب تفصيلاً للآثار والمواقع الإسلامية الميينة في الفصل السابق، وقد توزعت على العصور: الأموي، والعباسي، والفاطمي، والأيوبي، والمملوكي، والعثماني. وكان مجموعها (199) أثراً، تم وصف موجز لكل أثر، وذكر الاحتياجات الترميمية لغالبيتها العظمى. وأتبع ذلك بـ(24) أثراً دارساً. كما جاء الفصل الرابع على ذكر الآثار والمواقع المسيحية في القدس الشريف، وعددها (56) أثراً؛ من كنائس، وأديرة، وبطيريكيات ومؤسسات مختلفة. وهناك خلل في ترتيب التسلسل بين 23-26 وجاء الأثر رقم (25) للزاوية المولوية بين الآثار والمواقع المسيحية (يُنظر كنوز القدس، ص: 451-452). وتم تخصيص الفصل الخامس والأخير لذكر الآثار والمواقع اليهودية في القدس الشريف، وعددها (10) مواقع أثرية فقط.

(1) نجم وآخرون، كنوز، 1983، ص 58-67.



ومما يسهّل على القارئ متابعة الآثار وجود (24) فهرسًا فنيًا جاءت في آخر صفحات من كتاب «كنوز القدس»، الذي نتوقف عند غلافه الأخير، وقد نهلنا من العلم والمعرفة حول القدس الشريف وآثارها، ونحن نبتهل إلى الله سبحانه أن يرحم المهندس رائف نجم رحمة واسعة ويسكنه فسيح جناته!

ثانيًا: كتاب المدخل للمدينة المقدسة:

هذا الكتاب أعد سنة 2004م في عمان - المملكة الأردنية الهاشمية، وصدر عن المؤتمر الإسلامي العام. وقدّم لهذا الكتاب السيد كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة. ويقع هذا الكتاب في (144) صفحة من القطع المتوسط، يتوزع عليها تسعة فصول، هي:

- 1) القدس في التاريخ: شمل هذا الفصل الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ذات الصلة بالقدس، وأسماء القدس التاريخية - ييوس، وأورسالم، وإيلياء، وبيت المقدس، والقدس - والأمم التي حكمت القدس، وأبواب القدس القديمة، وأبواب المسجد الأقصى - المفتوحة والمغلقة، وانتهى هذا الفصل بالعهد العمري.
- 2) المعالم الأثرية في القدس القديمة: شملت ذكر (56) مدرسة، و(4) معالم من زوايا وترب وأضرحة، و(25) مسجدًا، و(22) من الأسبلة والحمامات، و(25) أثرًا تقع داخل المسجد الأقصى المبارك، بدءًا من المسجد القبلي والصخرة المشرفة وصولاً إلى باب المطهرة، وذكر (34) طريقًا في القدس، و(9) أسواق. كما يذكر من المعالم المسيحية: (19) كنيسة وبطريكية، و(18) طريقًا. ومن المعالم والقضايا الإسلامية يذكر: المصلى المرواني - ينفي عنه تسمية إسطبلات سليمان - وحائط البراق - تعود ملكيته للمسلمين وحدهم، وينتهي هذا الفصل بـ«ثورة البراق» وما نجم عنها من قرارات فيها عدوان سافر على حق المسلمين في ملكية هذا الحائط.

3) تطور الوضع السكاني في مدينة القدس: تتبع نجم في هذا الفصل أعداد اليهود منذ (586 ق.م) حتى سنة (2004م)؛ إذ كان عددهم (20) شخصاً فقط سنة 700م، ثم (750) نفرًا إبان العهد المملوكي، ثم (1500) في بداية الحكم العثماني، ليصبحوا (10,000) مع نهاية الحكم العثماني، ليصلوا إلى (100,000) نسمة إبان النكبة (1948م)، و(196,000) عند حلول النكسة عام 1967م، ليصبح عددهم (760,000) نسمة عند إعداد الكتاب (2004م).

4) الأخطار الصهيونية لاستلاب القدس.

5) اليهود والاستيطان الصهيوني.

6) تنفيذ الأباطيل الإسرائيلية في ضوء نتائج الحفريات الأثرية.

7) القرارات الدولية بشأن القدس.

8) وثائق واتفاقيات تتعلق بقضية القدس.

9) القدس في دائرة الحدث.

ثالثاً: كتاب الحفريات الأثرية في القدس:

هذا الكتاب من تأليف المهندس رائف يوسف نجم، حيث صدر سنة 2009م في عمان - المملكة الأردنية الهاشمية عن دار الفرقان للنشر والتوزيع؛ وهي السنة التي أعلنت فيه القدس عاصمة الثقافة العربية، وقد حمل الكتاب شعار هذه المناسبة، ما يجعله أحد الأنشطة الفكرية الخاصة بتلك المناسبة المهمة. قدّم له الأستاذ الدكتور المرحوم إسحق الفرحان رئيس جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، مشيراً إلى أن المؤلف واکب تقصي أعمال الحفريات الإسرائيلية في حرم المسجد الأقصى المبارك، وما حوله، وما تحته، وهي مستمرة منذ عام 1967م حتى يومنا هذا (2009).



يقع هذا الكتاب في (292) صفحة، يتوزع عليها سبعة فصول، هي: الفصل الأول، القدس في التاريخ القديم؛ يتضمن القدس اليوسسية، وإيلياء كابيتولينا، والقدس البيزنطية. والفصل الثاني، المعتقدات التوراتية؛ شمل (17) موضوعاً، بدءاً بخروج بني إسرائيل من مصر ودخولهم أريحا، وينتهي بالحفريات الأثرية (الإسرائيلية) كوسيلة لدعم المزاعم التوراتية، وما بينها قضايا ومفاهيم جدلية تتعلق باليهود واليهودية، والصهيونية، والتعاون بين الصهيونية والنازية...

ثم يناقش م. رائف نجم الحفريات الأثرية في القدس خلال الفترة (1863م - 2008م)، من حيث: مراجع علماء اليهود، وتمويل الحفريات، وأسلوب نشر نتائجها، ويناقش عددًا من الحفريات الأثرية حول القدس، كألواح تل العمارنة قرب نهر النيل، وخريطة مادبا الفسيفسائية، ومخطوطات قمران قرب البحر الميت، وغيرها. وخصص م. رائف نجم فصلاً لما أطلق عليه «الهيكل في الحفريات الأثرية»؛ يكشف فيه كذب الادعاء بأن «منطقة المسجد الأقصى المبارك هي جبل الهيكل» على أنها مجرد فرضية (وهمية) وليس نتيجة اكتشافات أثرية.

كما خصص فصلاً للمعالم الإسلامية في القدس؛ مشيراً إلى محاولات طمسها خلال الحفريات الأثرية الإسرائيلية، ومحاولات السلطات الإسرائيلية شطب القدس من قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر. ويختتم بتخصيص فصل لـ«شهادات وحقائق واستنتاجات»، استند فيه إلى بعض علماء اليهود الذين أبت عليهم أمانتهم العلمية إلا أن يعترفوا بالحقائق التي تخالف آراء زملائهم المنحازين للفكر الصهيوني.

رابعاً: مع «ذكريات» المهندس رائف نجم:

لا يمكننا المغادرة قبل أن نعرض على ذلك الكتاب الصغير في حجمه، ولكنه يكتنز ذكرى وذاكرة تجعل القارئ يتجول مع أحداث وحوادث جرت خلال نصف قرن؛

إذ يوثق للفترة (1951م- 2001م). وقد أوجز المهندس رائف نجم ذلك في (102) صفحة، قدّم له المهندس حمد الله النابلسي. وقد وزّع عشرات العناوين على مجموعة من الأحداث، بعبارات مكثفة ومركّزة وواضحة، بعيداً عن الإسهاب والشرح. وكأني به قد قرر احترام عقل القارئ ووقته.

أما المجالات التي توزعت عليها الأحداث المذكورة في هذا الكتاب، فتبدأ بعلاقته بالقدس؛ بدءاً بطفولته المبكرة في المسجد الأقصى المبارك، وطرق القدس وحاراتها وأزقتها، وانتهاءً بتمكّنه من شطب مشروع تهويدي يتلخص ببناء «هيكل» لليهود يصطف إلى جانب المسجد الأقصى المبارك الإسلامية وكنيسة القيامة المسيحية. ثم يبحر في علاقته بالقصر الأردني: الملك حسين، والملكة نور، والأمير حسن. أضف إلى ذلك علاقاته بدولة وصفي التل، ودولة مضر بدران، وفي ذلك كله يتطرق إلى أنه كان يتمتع بمكان ومكانة في نفوسهم، لما اتصف به من قدرات إبداعية في مختلف المجالات الهندسية، كما كان يمتلك مخزوناً من العلم والمعرفة والوثائق حول القدس، ما جعل الأمير حسن يوفر الموازنة الكافية لكتاب كنوز القدس الموصوف أعلاه.

كما يستعرض المهندس رائف نجم علاقاته الشخصية المباشرة مع عدد كبير من ملوك العالم وأمرائه وقادته. فبالإضافة إلى ما هو موصوف أعلاه عن علاقاته بالعائلة الحاكمة في الكويت، بفعل مهنته الدقيقة والحساسة ذات الصلة بمساكن الأمراء وقصورهم ومزارعهم، يمرّ شريط ذاكرته على علاقاته بجلالة الملك الراحل الحسن الثاني، والرئيس الباكستاني الراحل ضياء الحق، والرئيس الغيني الراحل أحمد سيكوتوري، والرئيس السوداني المشير محمد عبد الرحمن سوار الذهب، والرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة، ومع أحمد مختار إمبو - مدير عام اليونسكو السابق، وسماحة الشيخ حسن التهامي نائب الرئيس الراحل أنور السادات، ومع البابا يوحنا بولس الثاني، وشخصيات عامة أخرى، مثل: سماحة عبد الحميد الخوئي رئيس طائفة الاثني عشرية، ورئيس مجلس النواب في



تايلند «مسلم الديانة»، وغيرهم من شخصيات عامة على مستوى العالم.

وهناك مواضيع وقضايا تطرق لها المهندس رائف نجم في «ذكريات»، تعدّ مفاتيح لأحداث كبرى، منها: حزب جبهة العمل الإسلامي، الذي استقال منه رغم فوزه بانتخابات مجلس الشورى للحزب. واستقالته من حكومة طاهر المصري التي لم تستمر سوى شهر ونصف الشهر. وقصة بناء المشفى الإسلامي في عمان في (12) سنة. وإنشاء جامعة اليرموك وافتتاحها خلال سبعة أشهر.

ولم يخُل الكتاب من محطات ترفيهية، إلى حد ما، كموضوع «أغرب حداثق رأيتها في حياتي»، و(13) طرفة اختارها المهندس رائف نجم كمحطة استراحة للقارئ، والكرم العربي والبخل الإنكليزي. إضافة إلى نفحات وومضات من طفولته المبكرة في القدس، وشقاوات الطلبة- الأطفال الإبداعية بمعلميهم الذين يقسون عليهم!

ختامًا

إن الكتابة عن فقيدنا وفقيد الأمة المهندس رائف نجم، وما يتطلبه الأمر من القراءة والبحث والمتابعة، هنا وهناك، ورغم الحزن على الفراق وعلى الفراغ الذي تركه في شبكة حُماة القدس وأسودها المنتشرون في فلسطين والأردن وحول العالم، يجعل المرء يشعر بالغبطة والسرور أننا تمكّننا من جمع مادة علمية رصينة، تتابعت وتسلسلت لتجعل من سيرة الفقيد ومسيرته نبأً وعنواناً مضيئاً ومشرفاً للأجيال القادمة، في شتى المجالات العمرانية، والتاريخية، والسياسية، والاقتصادية، وجميع القضايا ذات الصلة بالقدس وحماتها والدفاع عنها.

لقد اجتهدنا في هذه الإضاءة التي سلّطناها على علمٍ مقدسيّ، جاد على القدس بالعلم والوقت والجهد، وما وصل إليه من أموال، وجعل منها قبلته الأولى من حيث الرعاية والحماية والعمران، وقد أدار ظهره لإغراءات الوظائف البديلة التي تأتي بالمال الوفير،

لُقب على القدس متطوعاً من أجل حماية هويتها العربية والإسلامية، التي تهددها قوة الاحتلال الغاشمة، ومن أجل إعمار ما هدمه ودمّره الاحتلال، بشكل مباشر بجرافاته وآلياته، أو غير مباشر من خلال حفرياتة التي يقوم بها وقد أعمت الأهداف التهودية بصره وبصيرته.

نص كلمة البروفيسور عماد أبو كشك، رئيس جامعة القدس في حفل تأبين المرحوم م. رائف نجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوات والأخوة الحضور، كل باسمه ولقبه

الحفل الكريم

نلتقي اليوم في حرم جامعة القدس... جامعة العاصمة... في القدس ومن القدس لتأبين رجل من أعز وأكرم الرجال... ابن القدس البار... معالي المهندس رائف نجم وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأسبق ووزير الأشغال العامة الأسبق في المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة ورئيس لجنة إعمار المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، ثم نائباً لرئيسها وجنديها المجهول لما يزيد على ثلاثين عاماً، علم من أعلام خدمة القدس ونصرتها، لم يدخر جهداً ولا عملاً لأجل القدس، ولا ساحة من ساحات الدفاع عنها، إلا كان سباقاً إليها، ليكون بحق رجل الإعمار الأول للقدس والمسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة ومقدسات القدس الإسلامية والمسيحية وبيوتها والداعم الأول لصمود أهلها، والذي وافته المنية ولاقى وجه ربه راضياً مرضياً يوم الأربعاء 24 / 11 / 2021 عن عمر يناهز 95 عاماً، قضاها في خدمة قضية المسلمين الأولى وإعمار المسجد الأقصى المبارك وكتابة وتأليفه عنه، وتوعية للأمة بالأخطار المحدقة بالقدس وأهلها ومقدساتها، فارقنا إلى جوار ربه بعد حياة



حافلة بالبذل والعطاء، وجهاد باللسان والبيان، والعمل من أجل القضية الفلسطينية، وعن القدس ومسجدها الأقصى المبارك والمقدسات الإسلامية والمسيحية فيها، وعن أهلها... المدينة التي ولد وترعرع فيها، وبقيت حاضرة دومًا في وجدانه وسويداء قلبه، وشاغلة عقله وهمّه وتفكيره، فلم يهن ولم يلن ولم يركن، وبقي متمسكًا مؤمنًا بحق شعبه وأمتة العربية والإسلامية في فلسطين والمسجد الأقصى المبارك الذي بارك الله حوله، في القدس والمقدسات حتى بلغه الأجل، وصعدت روحه إلى بارئها.

يقول تعالى في محكم التنزيل «مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا».

ومن جامعة القدس، وباسم القدس وأهلها، فإننا نحسب على الله أبا يوسف ولا نقول إلا ما يرضي الله ورسوله «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا في القدس وفلسطين على فراقك لمحزونون» واللقيا كما تمنيت - بإذن الله تعالى - على حوض صاحب الروضة رسولنا وقدوتنا سيدنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه، رحمك الله رحمة واسعة، وجزاك الله عن جهادك من أجل القدس وأهلها طيلة حياتك المديدة خير الجزاء.

الأخوات والأخوة الحضور

لقد كان الراحل الكبير المهندس رائف نجم يوصف بأنه سجل وأرشيف توثيقي دقيق للقدس وتاريخها، عرف تراثها وأرضها وعمارتها بكل تفاصيلها وخباياها، وعرف كل شبر وزاوية في مسجدها الأقصى المبارك، وساهم من خلال دراساته العلمية الكثيرة التي أعدها، والتقارير الفنية التي أشرف عليها في تثبيت هوية المدينة وتعزيز صمود أهلها وحمايتها من التهويد، تشهد له قبة الصخرة المشرفة بأنه وضع مخططات ترميمها، وحل مشكلة تناسق القبتين الداخلية الخشبية والخارجية المعدنية، وكمهندس قدير

أوجد حلول تذهيبها، وساحات وجدران وقياب ومنابر المسجد الأقصى المبارك تشهد له بإعمارها، وله بصماته الكريمة في كل زاوية وحجر، ومن مكتبه خرجت مخططات البنية التحتية والإنارة والمياه والتبليط وترميم الأسوار وسقف المسجد القبلي، ولم يتوقف عمله على إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة، بل تعدى ذلك إلى إعمار بيوت المقدسيين في مدينتنا المقدسة لتثبيتهم فيها وحمايتها من المصادرة والتهويد، إضافة إلى المعالم الأثرية فيها.

وللمرحوم العديد من المؤلفات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، كتاب كنوز القدس، ودليل القدس، والإعجاز العلمي للقرآن الكريم برهان النبوة، وكتاب ذكريات، ومؤلفه نحو خطة عملية لإعمار المقدسات، والإعمار الهاشمي في القدس، وعدد كبير من البحوث الإسلامية بشأن القدس، وكان عضواً في العشرات من المجالس واللجان، نذكر منها، مجلس أمناء مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، اللجنة الملكية لإعمار مساجد ومقامات الصحابة والشهداء، وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، والمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، وجمعية حماية القدس الشريف، وعضو اللجنة الملكية لشؤون القدس، وعضو المعهد العربي بالقدس، وغيرها الكثير. وساهم في العديد من الأعمال الوثائقية والإعلامية، وفي إعداد الموسوعة الفلسطينية، وشارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية حول القدس، وقدم فيها أبحاثاً عديدة تناولت الجوانب الدينية والتاريخية والعمرانية والاجتماعية والسياسية فيها، لا يتسع المجال لذكرها.

الحضور الكريم...

إنه لشرف كبير لنا في جامعة القدس أن نستذكر فقيه القدس، معالي المهندس رائف نجم، وأن نؤبّن الفقيه بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، وفاءً لذكراه وتكريماً لما



قدمه للقدس والمقدسات، فقد وصل الليل بالنهار في وضع مخططات الترميم، وفي توثيق تاريخ القدس وكنوزها المعمارية والتراثية والحضارية، وهو من بادر لاقتراح تسجيل القدس على لائحة اليونسكو للتراث الإنساني، وللتراث المهدد بالخطر... كان جندي القدس المجهول يعمل بصمت، وينجز بهدوء، بإرادة صلبة، وعزيمة، وإصرار منقطع النظير، ليكون بحق رجل الأعمار الأول... رحم الله الفقيد الكبير المهندس رائف نجم رحمة واسعة وجزاه الله خيرًا، ونسأل الله العلي القدير سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين، ويعوض شعبه وأمته خيرًا، ويلهم أهله وذويه وكل محبيه وعلى رأسهم أهله في القدس وفلسطين جميل الصبر، وستبقى ذكراه حية في قلوبنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نص كلمة الدكتور يوسف سعيد الننتشة، مدير مركز دراسات القدس في حفل تأبين المرحوم م. رائف نجم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين،

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت علام الغيوب،

بداية لا يسعني إلا أن أشكر الحضور الكرام في هذا المحفل الكريم، وأجزى شكري إلى من يتابعنا على التواصل المرئي الـ«زووم»، وقطعاً أقدم عميق شكري لمن ساهم وشارك في هذا التكريم وأخص حضرة البروفيسور عماد أبو كشك رئيس جامعة القدس، الذي أبدى كل دعم وتأييد لفكرة التكريم، وكذلك أشكر حضرة الدكتور سعيد رائف نجم، ابن الفقيد العزيز، الذي تكرم أيضاً بالتعاون والمساعدة، وكذلك فضيلة الزميل العزيز المهندس عبدالله العبادي من عمان، وعميق تقديري إلى رفقائي

في الجامعة والتكريم، الأستاذ عزيز العصا، والدكتور خالد غيث نجم وعريف هذا الجمع الكريم. ولا أنسى الزملاء الشباب في العلاقات العامة والهيا تيك، ومشاركة نقابة المهندسين مركز القدس ممثلًا بالمهندس الزميل علي بركات. لكم ولهم جميعًا كل فضل وشكر.

إن الوفاء من شيم الكرام، والتكريم خلق ونهج سنّه الله لنا، ومظاهر التكريم الإلهي الرباني في القرآن الكريم وردت في عدة مواضع في القرآن الكريم، وشمل عدة مظاهر، منها أن الله جعل الإنسان في أحسن تقويم، وفضله على كثير من المخلوقات، فقد قال سبحانه وتعالى: ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً». صدق الله العظيم. ولست هنا في مقام التوسع في ذلك، لكن ما أحرانا أن نتبع ما نهجه الله لنفسه ولنا بأن نكرم من يستحق التكريم. والتكريم هو من الكرم الذي هو جماع الخير كله.

والتكريم نهج دأبت المجتمعات الإنسانية والمؤسسات الثقافية على اتّباعه للإشادة بما قدم من إنجازات تستحق الإشارة إليها، ويعد مركز دراسات القدس في جامعة القدس، أن من رسالته الفكرية، وتجسيداً لرؤية الجامعة تجاه القدس ومكانتها، أن تسلط الأضواء على من خدم هذه المدينة وساهم في حفظ تراثها ومقدساتها.

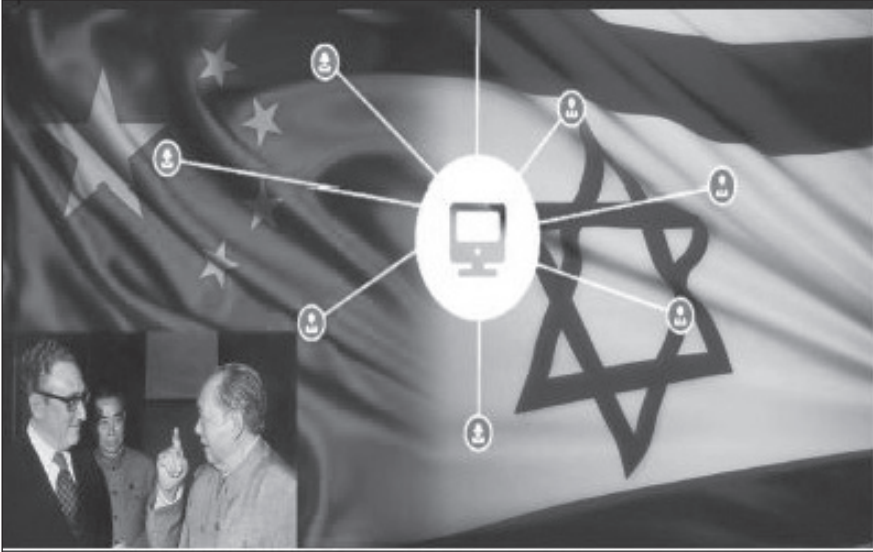
ونظرًا لما تمتع به المرحوم معالي المهندس رائف نجم، من إخلاص وعطاء متواصل وحبّ جمّ لمدينته مدينة القدس، ولما ربطني به من علاقة مهنية واجتماعية، فإن التكريم له أصبح في حكم الواجب، وأقل ما يقدم له، لكن لا أريد أن أطيل، رغبة في إتاحة الفرصة لبقية الزملاء، ولأن جهد ومكانة معالي رائف نجم، تحتاج للإحاطة بها إلى أكثر من لقاء، ولذا سأقتصر على لمحات حيّة وأعمال أفخر بإنجازها معه ضمن فريق من دائرة الأوقاف ووزارة الأوقاف الإسلامية. وأترك كثيرًا من المواقف والإنجازات



لبقية الزملاء، خاصة المهندس عبد الله العبادي والمهندس علي بركات.

تعود بي الذاكرة إلى سنة 1981 - 1982، حيث بدأنا العمل معًا لتسجيل القدس في قائمة التراث العالمي مع مجموعة من الخبراء العرب من تونس، وكيف أن المواد العلمية والمخططات الهندسية والصور الفوتوغرافية انتهت لأن تكون في كتاب مشترك أطلق عليه اسم كنوز القدس (1983)، جمع فيه معلومات معمارية وتاريخية مهمة، وضمن رؤية مستقبلية للحفاظ على تراث المدينة المعماري الأصيل. ولا زلت أذكر كيف كنت أتردد على مكتبه الهندسي في شمال عمان الذي أشرف فيه على مشاريع إقامة الأبنية الخاصة بجامعة اليرموك، الذي كلّف به مباشرة من قبل رئيس الوزراء في ذلك الحين السيد مضر بدران. إن حبّ أبي يوسف للقدس قد اجتمع مع حماسة الشاب صاحب هذه الكلمة وأنجز بدعم فكري من قبل سمو الأمير حسن حفظه الله، وقد انتهى بمشروع رائد لتأسيس مركز مبكر انبثق عن جامعة الدول العربية حمل عنوان: مركز ترميم وصيانة آثار القدس. لقد تم هذا مبكرًا مستشرفين الأخطار التي تهدد التراث المعماري لمدينة القدس.

إن العمل مع معالي أبي يوسف رحمه الله، ومشاركته الكثير من الأعباء كانت دومًا تفيض بلمسات اجتماعية إنسانية، ولطالما حدثني عن رحلته في إعادة عمل منبر نور الدين زنكي، التي تنقلت بين كثير من العواصم العربية والإسلامية إلى أن انتهت في حضان الرعاية الهاشمية الملكية في عمان، ولم تخلُ الأمور من ذكريات شبابية له حينما عمل في السعودية وواجه مخاطر الصحراء، ولكن الحديث مهما تنوع ومهما تشعب، فالواقع أنه كان يعود ليرتكز على القدس والمسجد الأقصى، وما يمكن أن يقدم لهما للحفاظ عليهما، لقد سكن القدس في ريعان شبابه وسكنت القدس قلبه في أعماله وإنجازاته، فألف رحمة عليك، ولتكن من الخالدين المأجورين.



سفيان محمد جان

الصهيونية الصناعية:

التجسس، الخداع، والتسوية البيئية

إرث كيسينجر الحديث

«أضرموا النيران في واشنطن»



دار أبعاد للطباعة والنشر

لبنان - بيروت - منطقة الحمرا

شارع عبد المنعم - بناية بلعة وقمند ط 4

ص.ب، 7179 - 113 بيروت - لبنان

00961-71-841086

abaaddar@gmail.com



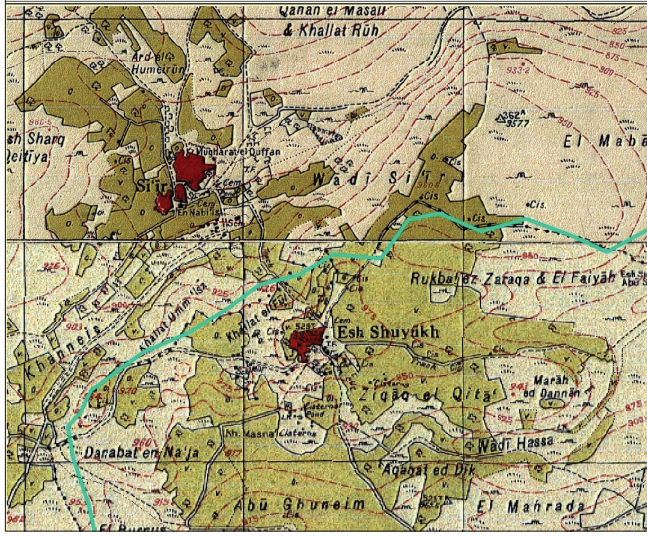
إجازة الشيخ الصوفي أحمد الهدمي للشيخ أحمد الهندي

د. جهرا ل طه

باحث في علم الآثار

مقدمة

تمثل المخطوطة موضع الدراسة، إجازة صادرة عن الشيخ أحمد الهدمي ابن السيد صالح الهدمي من بلدة الشيوخ قضاء مدينة الخليل في فلسطين، منحها لمريده وتلميذه الشيخ أحمد بن عبد الكريم الهندي من مدينة القدس. ارتبط منح الإجازة الصوفية من قبل الشيوخ المرشدين، وهم السادات، إلى تلامذتهم من المريدين بجملة من الطقوس المعينة، وهي منح المريد إجازة خطية بعد استحقاقه لها، وهي عبارة عن وثيقة على شكل مخطوطة بمصادقة أربعة من السادات الصوفية، يلي ذلك إلباس المريد ما عُرف بالخرقة، وهي عبارة عن رداء بالٍ وممزق؛ يرمز إلى الفقر والزهد والتقشف، وتنطوي على فكرة التسليم والتفويض، والهدف منها هداية المريد وتطهيره من الذنوب والمعاصي والأخلاق المذمومة، وجعله ينتقل من الحال الناقص إلى الكمال المطلوب (الكيالي 2008). يزخر التاريخ الإسلامي بالشخصيات الصوفية أمثال: جلال الدين السيوطي، شمس التبريزي وجلال الدين الرومي، ويشار إلى أن الصوفي الكبير ابن عربي لبس الخرقه.



خارطة الشيوخ مكبرة 1944

الشيخ أحمد الهدمي هو ابن الشيخ صالح الهدمي وسليل عائلة الهدمي، التي عُرف بعض أفرادها بالسادات الصوفيّة منذ القرن الرابع عشر ميلادي. وتصف بعض المصادر التاريخية العربيّة رحلة الشيخ إبراهيم الهدمي الأب من بلاد المشرق إلى بلاد الشام وكيف استقر في بقعة بين الخليل والقدس، أقام فيها وتزوج ومات عن مئة عام. (ابن كثير الجزء 13 - 1966: 151، وابن تغري بردي الجزء الثاني 1956: 69، الحنبلي 1973: 153، الأشهب 1983: 59، أبو سارة 1987: 42، عراف 1993: 81) والطريقة الصوفيّة التي اتبعها هي الطريقة الرفاعيّة القادريّة الأحمدية والشافعيّة، كما يتبين من الوصف المذكور في الإجازة.

وتوجد في فلسطين خمسة مقامات لأبناء الشيخ الهدمي، (الدباغ 1991: 179، عراف 1993، الشيوخ 1999: 76، جرادات 2001، حلايقة 2001) وهي: قبر الهدمي في مسجد قرية الشيوخ القديم الذي يعدّ أهمها، ومقام الشيخ أحمد الهدمي في قرية صوريف قضاء الخليل، ومقام الشيخ عارف الهدمي في قرية جالا الواقعة إلى الغرب من بلدة بيت أمر قضاء الخليل، ومقام الشيخ صالح الهدمي في قرية كوبر قضاء رام الله.



البلدة القديمة في الشيوخ ويظهر فيها مسجد الهدمي

عاش الشيخ أحمد صالح الهدمي في القرن التاسع عشر، ويشير تاريخ الختم على الإجازة إلى سنة 1282 هجرية، الموافق 1865 ميلادية. لا بد وأن الشيخ أحمد كان في عمر متقدم، ويمكن الاستنتاج أن والده الشيخ صالح قد وُلد في أواخر القرن الثامن عشر وعاش حياته في بداية القرن التاسع عشر. وتقيم عائلة الهدمي في بلدي الشيوخ وشيوخ العروب، وانتشر أبناء العائلة في مناطق مختلفة، ويمثل الشيخ أحمد الهدمي ابن الشيخ صالح الهدمي الجد السابع لعائلة الهدمي الحالية.

ويتبين من خلال نص هذه الإجازة أن الشيخ أحمد بن عبد الكريم الهندي من مدينة القدس قد تتلمذ على يد الشيخ أحمد الهدمي لينال هذه الإجازة الأحمدية، ويُلْبسه الخرق في نهاية المطاف بعد اجتيازه التدريب المطلوب منه بنجاح، وهي تعني التفويض والتسليم وإشارة إلى وصول التلميذ إلى مرحلة من الكمال تؤهله لحمل هذه الإجازة. وتصف الإجازة المريد أحمد الهندي بأنه الابن القلبي للشيخ أحمد الهدمي، كناية عن عمق الرابطة الروحية بين المرشد والتلميذ. وقد دلّت البحوث الأولية على غياب أي معلومات عن حياة الشيخ أحمد الهندي، بما يشير إلى أنه لم يكن ناشطاً في الحياة العامة، بما يستدعي مزيداً من البحث حول شخصه.

وصف المخطوطة

مخطوطة من الورق المصنع يدوياً بطول 156 سم وعرض 5, 23 سم، وهي مكتوبة بالخط الكوفي، والحبر المستخدم في الكتابة والرسم بعدة ألوان وهي: الأسود، والأخضر والبنفسجي، والكموني الضارب إلى اللون الأصفر. أما الرسومات فقد تكون أعدت بالألوان المائية. وتتفاوت درجات الألوان ربما نتيجة قوة الحبر أو البلى الذي حلّ بالوثيقة وظروف تخزينها. تم تبادل الألوان في كتابة متن الإجازة بما يعطي الانطباع بنوع من الإشهار لمقاطع معينة في الإجازة.

كُتبت الإجازة على ورق عالي الجودة مصنوع يدوياً في أوروبا، ويمكن رؤية العلامة المائية (صورة العلامة المائية أدناه) بشكل واضح تحت الرسومات بتعريضها للضوء، إذ تظهر على شكل ختم يوجد بداخله كتابة بالأحرف اللاتينية LAPALZONI وتتبعها كتابة بالأحرف العربية (لابلزوني لأكوستا). أثناء دراسة المخطوطة استعنت بمركز المخطوطات في الحرم القدسي الشريف لتحديد نوع الورق والحبر المستخدمين بعد قيامهم بمعاينة صور المخطوطة. تظهر على المخطوطة أربعة خطوط للسادات الصوفية الذين صادقوا على الوثيقة، وتحمل أختامهم، بما يشير إلى أن هذه الشهادات قد كُتبت بخط أيديهم بالحبر الأسود وواحدة منها باللون البنفسجي.



(صورة العلامة المائية)



واللغافة بحالة حفظ جيدة نسيباً، عدا عن تآكل الطرف الأيمن من الرسم في القسم العلوي وبعض الأطراف بفعل الرطوبة، ثم الجزء الأخير من اللغافة، حيث تصعب قراءة بعض الكلمات في السطرين الأخيرين بشكل واضح. كما توجد بعض التشققات العرضية في اللغافة ربما نتيجة طيها المتكرر، وحفظها باستخدام لاصق ورقي شفاف. ويبدو أن اللغافة كانت مخزنة في أحد الدكاكين في الفترة الأخيرة، حيث إن الجهة الخلفية منها كتبت عليها بعض الأرقام والحسابات بقلم رصاصي.

تحمل الوثيقة تاريخ الختم الممهور على المخطوطة للشيخ أحمد الهدمي، وهو 1282 هجرية وتقابل في التقويم الميلادي 1865 تقريباً. ما يجعل تاريخ الوثيقة حوالي 156 سنة تقريباً.

أقسام الإجازة

تتكون الإجازة من ستة أقسام وهي: الرسم العلوي بطول 27 سم (افحص الاسم)، وبيارق السادات الصوفية الأربعة، وصفات الله، والمقدمة، والنص، والشروحات.

مقدمة الإجازة

تبدأ الإجازة برسم منظور يمثل مقاماً أو مسجداً (شكل رقم 1)، يرمز ربما إلى الولوج في عالم الصوفيّة والارتقاء في منازلها. ويتشكل الرسم من أشكال هندسيّة ونباتيّة، يقوم الهيكل على قاعدة مستطيلة بعرض 3, 2 سم مقسمة بأشكال معينة وملونة باللون البنفسجي والأخضر والأصفر بصورة متوالية. وتقوم عليها واجهة بناء مقام أو مسجد بباب وسطي مكون من درفتين وشاشية ملونة بالأخضر يعلوها قوس ملون بالأصفر ويتخلله خطان أبيضان على شكل الهلالات. والواجهة مقسمة إلى أربعة حقول عرضية، تتخلل كل حقل من الجهتين أشكال ملونة على صورة نوافذ، والأشكال في الحقول السفليين على هيئة محاريب صغيرة ومثلثات، أما الحقل الأرضي ففيه 11 شكلاً من المحاريب، من بينها مثلث واحد من جهة اليمين، يتكون الحقل

الثاني الذي يليه من الأعلى من 11 شكلاً من المحاريب، من بينها مثلث واحد من جهة اليسار، ويتكون الحقل الثالث العلوي من تسعة أشكال مثلثة. أما الحقل العلوي فمقسم إلى أشكال مستطيلة وجميع هذه الأشكال ملونة بالألوان الرئيسة: الأخضر، والبنفسجي، والأصفر. ويقع على الكتف الأيسر لسقف الواجهة الأمامية شكل نباتي على هيئة شجرة سرو.

ويقع خلف الواجهة أو فوقها قوس كبير آخر فوق باب مقسم إلى خانات ملونة بالأخضر والبنفسجي، ويعلوه رأس بيرق ملون بالأخضر. وقد كتب تحته «بسم الله الرحمن الرحيم».

وفي الأعلى تماماً قوس كبير ملون بالأخضر، يقوم على قاعدة ملونة باللونين الأخضر والبنفسجي، وينتهي برأس بيرق ملون بالأخضر، وعلى القاعدة من الجهة اليسرى رسم سعفة نخيل باللون البنفسجي.

وعند الطرف الأيسر لهذا الشكل يوجد ما يشبه البيرق أو المئذنة على طول الشكل بأربعة مستويات في منتصف قسمه العلوي، وتنتهي بشكل رأس البيرق. وهي ملونة بالألوان الثلاثة: الأخضر، والبنفسجي، والأصفر. وليس واضحاً ما هي دلالات هذا الشكل، وهل تشير إلى المنازل التي يرتقيها المريد في تدريبه. ولكنه من المعروف أن للطرق الصوفيّة شارات وبيارق تميزها، ويتميز الرفاعيّة باللون الأسود والقادريّة باللون الأخضر والأحمديّة باللون الأحمر، وبعض الطرق الصوفيّة الأخرى بعدة ألوان.

تنطوي الصوفيّة على فكرة تدرج المعرفة، وأعلهاها هي معرفة الله، والتي تُدرك بالقلب، وللوصول إلى مقام إيمان الكامل، لابد من سلوك طريق طويلة وأهمها مجاهدة النفس، وتصعيد صفاتها الناقصة إلى صفات كاملة، وقطع المنازل، والترقي في مقامات الكمال بصحبة المرشد. والذي أخذ الطريقة عن شيخه حتى تصل سلسلة التلقي في سند متصل الرسول محمد بن عبد الله، ذلك أن النبي محمد هو باب الله ووسيلته العظمى.



(شكل رقم 1)

بيارق السادات الصوفيّة

يتكون هذا القسم، وهو بارتفاع 20سم من أربعة أعلام صوفيّة ملونة (شكل رقم 2)، تقوم على قاعدة مستطيلة بعرض نصف سنتمتر، ومقسمة إلى سبع خانات ملونة بالألوان الأخضر والكموني والبنفسجي، وهي من اليمين إلى اليسار.

السلطان عبد القادر رضي الله عنه.

السلطان أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

السلطان أحمد البدوي رضي الله عنه.

السلطان إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه.

وساريات البيارق ملونة بالألوان الزاهية الأربعة، الكموني والأخضر والبنفسجي والأسود. ويرق السلطان إبراهيم الدسوقي ملونة ساريتيه ورايته باللون الكموني،

أما رأس البيرق فملون باللونين البنفسجي والأخضر. ويرق السلطان أحمد الرفاعي وساريتته ملونة باللون الكموني ورايته باللون البنفسجي ورأس البيرق باللون البنفسجي. وسارية السلطان أحمد البدوي ملونة باللون الأخضر ورايته باللون الأسود ورأس البيرق باللون الأخضر والبنفسجي. أما سارية السلطان عبد القادر فملونة باللون البنفسجي والراية ورأس السارية باللونين البنفسجي والأخضر.



(شكل رقم 2)

صفات الله

يتكون هذا القسم من مساحة بارتفاع 15 سم (شكل رقم 3)، وهذا نصّه.

بسم الله الرحمن الرحيم

واجب على كل مسلم ومسلمة أن يعرفوا عشرين صفة لله تعالى، وقد كتبت باللون الكموني.

وكتبت في مستطيل مقسم على شكل رقعة الشطرنج، بالألوان البنفسجي



والكموني والأخضر عرضاً إلى أربع مستويات وطولاً إلى سبع خانات مشكلة 28 خانة كتبت فيها صفات الله. في السطر الأول. وقد كتبت بعض الصفات لطولها باستخدام خانتين مثل مخالفته تعالى للحوادث.

والصفات العشرون المكتوبة في أربعة سطور بالألوان الأسود والبنفسجي والكموني والأخضر، هي الوجود والقدم والبقاء ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه تعالى بنفسه، والوحدانية والقدرة والإرادة والعلم والحياة، والسميع والبصير والكلام وكونه تعالى قادراً ومريداً وعالماً وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً.

وكتب تحتها مباشرة باللون البنفسجي الآية الكريمة (سورة الفتح: آية رقم 10) إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ (كتبت في النص أوفاً) بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فسيؤتيه أجراً عظيماً.

والحمد لله على التوفيق

يلي ذلك فاصل ملون باللون الأخضر الغامق بعرض 2 سم. ثم مقدمة نص الإجازة.



(شكل رقم 3)

نص الإجازة

يتكون نص الإجازة من المقدمة والسند، والمقدمة من ستة أسطر في شكل معيني، محدد بخطين رفيعين بالألوان البنفسجي والكموني والأخضر، مزينة في زواياها الأربعة برسومات نباتية، وهي بأشكال سعف النخيل وشجر السرو، وذلك بالألوان البنفسجي والأخضر والكموني.

وأسفلها يقع الختم

ونص الإجازة المكون من المقدمة (شكل رقم 4) والسند (شكل رقم 4-8) محاط بخطين عريضين على طول المخطوطة، وقد رُسم الخطان بعرض 7 ملم، ولُونا من الجانبين على التوالي بالألوان الكموني والبنفسجي والأخضر على التوالي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على أفضاله والصلاة والسلام على النبي وآله

قد أجزت ولدي الصالح الكامل القلبي

الشيخ أحمد بن عبد الكريم الهندي المذكور بما تضمنته هذه

الإجازة الأحمديّة - والله تعالى أعلم - الفقير إلى الله تعالى

السيد أحمد الهدمي ابن السيد صالح الهدمي عفا الله عنه

ختم

الشيخ أحمد بن صالح الهدمي الرفاعي القادري الأحمدي

1282 هجرية

وقد كتب النص بالخبز الأسود.



(شکل رقم 4)

نص السند

يتكون نص سند الإجازة مع البسملة من 60 سطرًا.

وقد كتب نص الإجازة بالألوان الأسود والبنفسجي والكموني والأخضر

بسم الله الرحمن الرحيم الذي

جعل نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بابًا للوصول وأنهى

إليه جميع الطرق بسندها الموصول والصلاة والسلام

على سيدنا محمد صاحب السند الباذخ البديع والجاه الشامخ

الرفيع وعلى آله وصحبه ما نال مريرين من سعادة مناه ونشرت في الناس رايات

السؤدداه وهدهاه أمين وبعد

فيقول أحقر الورى وخادم السادات الفقراء الموجز
 حسب الإجازة في كتابة هذه الإجازة السنية المتحلية
 بأنفاس وأنظار السادات الصوفية السيد أحمد ابن
 السيد صالح الهدمي الشافعي مذهبا الشيوخى بلداً ومسكناً إجازة
 ولدنا القلبي الشيخ أحمد بن عبد الكريم الهندي من سكان القدس
 الشريف فتح الله عليه فتوح العارفين وقد أخذ علي العهد فيها وبايعته وخليفة
 مرشداً فيها

أقمته ولخرقتها السنية ألبسته وذلك بعد أن تفرست
 فيه الصلاح وأجزته بجميع أورايد الطريقة المذكورة وأذكارها
 وبتلقين المريدين وقطع العهود لهم وتربيتهم و(افتتاح)
 الذكر بهم وبالجماعة واختتامه بهم ولبس الخرقة له وبمن أراد
 دخوله في هذه الطريقة الجادة وبتنقيب من شاء وبجلوس
 من شاء على السجادة وبرفع الراية الأحمديّة بين يديه
 أينما سار وبضرب النوبة المشهورة في كل وقت وأراد واختار
 على مدد سيدنا ومريدنا فحل الرجال وكعبة الكمال وروضة
 الآمال وقد أجزناه بجميع ما يجوز لنا في هذه الطريقة الشريفة
 المباركة إجازة عامة مطلقة ممدودة بأنظار الصاحب السلسلة
 المنيعّة باب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا وأستاذنا



السيد السلطان أحمد البدوي قدس الله سره كما أجازني بذلك
كله شيخي ومريدي الشيخ عبد الرحمن الشريف عن سيدي محمد
الديابلي وله بها سندان أحدهما عن سيدي سعيد الداراني
عن سيدي يحيى الشهير بالسلاوي عن سيدي أحمد الدمشقي
عن سيدي عبد العليم السمنودي عن سيدي علي الشقاوي
عن الشيخ أحمد الخليفة والناظر بالمقام الحمدي عن الشيخ
أحمد أيضًا الخليفة والناظر بالمقام الأحمدي عن الشيخ محمد
الخليفة والناظر بالمقام الأحمدي عن سيدي علي المالكي عن سيدي
محمد الغناسي عن سيدي عبد العزيز الديريني عن سيدي شهاب
الدين سالم عن سيدي عبد العال عن سيدي السلطان أحمد البدري
قدس الله سره ابن سيدي علي البدري ابن السيد إبراهيم
ابن السيد محمد ابن السيد موسى بن السيد يحيى ابن عيسى ابن علي
ابن حسن ابن جعفر ابن موسى ابن علي الرضي ابن
موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي
زين العابدين ابن الحسين ابن علي بن أبي طالب
وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة الزهري
رضي الله عنها وعنهم أجمعين فقد أخذ عن
سيدي محمد الديابلي المذكور عن سيدي الداراني أيضًا عن

سيدي محمد المعلي الرشيدى عن سيدي أحمد التميمي عن سيدي
 أحمد ابن خليل القليوبي وهو عن نظر الشهرير بشمس
 الدين محمد ابن محمود وهو عن وارث الكمالات السيد علي
 المنوفي وهو عن الشيخ أبي العادات محمد الحنفي وهو عن الشيخ
 السيد الأوحى السختياني وهو عن أحمد الشناوي وهو
 عن والده الشيخ محمد الشناوي والطوخي الأحمدى وهو عن
 والده الشيخ أحمد الطوخي الأحمدى وهو عن والده الشيخ إبراهيم
 الطوخي الأحمدى وهو عن والده الشيخ علي الشناوي الطوخي
 الأحمدى وهو عن والده الشيخ إسماعيل الشناوي الطوخي الأحمدى
 وهو عن والده الشيخ عثمان الطوخي الأحمدى وهو عن والده الشيخ
 أبو بكر الطوخي الأحمدى وهو عن والده الشيخ العارف بالله
 الشيخ حسين الطوخي الأحمدى وهو عن سيدي الشيخ محمد -----
 أحمد البدوي طرق متعددة والمشهود منها سيدي الشيخ أحمد البدوي
 عز سيدي النجدي البغدادي عن سيدي تقي الدين البغدادي عن أشياخه...

عن معروف محمد عبد

... سطر غير مقروء

----- عليه وسلم

بداية السطر غير مقروء ولكن يمكن إكمال المفقود بعبارة الصلاة والتسليم المألوفة.



فبقول احقر الورى وخادم السادات الفقراء الموحدين
 حسب اجازة في كتابة هذه الاجازة السنية المتجربة
 باوقاف و نظار السادات الصوفية السيد احمد اب
 السيد صالح الهندي الشافعي مذهب الشوخي بلدا ومكانا اجلا
 ولدنا القلي الشيخ احمد اب عبد الكريم الهندي من سكان
 القدس الشريف فتحه الله عليه فنوح العارفين وقد
 اخذ علي العله فيرا وباجته وخليفة مرشدا فيها
 اتته والحرقنا السنية السنه وذلك بعد ان تفرست
 فيه الصلاح واجزته بجمع اراء الطريقة المذكورة وادعاه
 وتلقيت المريدت وقطع العهود لهم وتربيتهم وفتاح

(شكل رقم 5)

الذكي بهور وبالجماعة واهتمامه بهور بلبس الخرقه له ومن
 دخوله في هذه الطريقة الجادة وتلقيت من نشاء وخلص
 من نشاء على السجادة ورفع الراية الزهدية بين يديه
 انما سار وضررب النوبة المنصورة في كل وقت اريد واختار
 على مدد سيدنا ومورنا في الرجال رغبة العال وزهده
 انما مال وقد اجازناه جميع ما يجوز لنا في هذه الطريقة التوجه
 المباركة اجازة عامة مطلقة مهدودة باوقاف الصاحب السلسله
 الخليفة باب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا وسادنا
 السيد السلطان احمد البموي قدس الله سره كما اجزي في بذكر
 كله شينجي ومرفدي الشيخ عبد الرحمن الشريف عن سيدي محمد
 اليا بلي وله بهما سند بين احدهما عن سيدي سعيد الداراني
 عن سيدي يحيي الشهير بالسروي عن سيدي احمد الدشتي
 عن سيدي عبد العليم السمنوري عن سيدي علي المشرقاوي

(شكل رقم 6)

عن سيدي عبد العليم السنوري عن سيدي علي البشرفاوي
 عن الشيخ احمد الخليفة والنظر بالقاء المرادي عن الشيخ
 احمد ايضا الخليفة والنظر بالقاء المرادي عن الشيخ محمد
 الخليفة والنظر بالقاء المرادي عن سيدي علي الملا عن سيدي
 محمد الخناسي عن سيدي عبد العزيز البريني عن سيدي شهاب
 الدين سالم عن سيدي عبد العال عن سيدي السلطان احمد الدين
 قدس الله سره ابن سيدي علي البدري ابن السيد زهير
 ابن السيد محمد بن السيد موسى بن السيد يحيى بن يحيى بن علي
 ابن حسن ابن جعفر ابن موسى ابن علي الرضوي ابن
 موسى العالم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي
 زين العابدين ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب
 واث بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة الزهراء
 رضي الله عنها وعنهم اجمعين فقد اخذت
 سمي محمد بن ابي الهيثم المذكور عن

(شكل رقم 7)

سيدي محمد بن ابي الهيثم المذكور عن سيدي المرادي ايضا عن
 سيدي محمد الطلي الشيبلي عن سيدي احمد النعماني عن سيدي
 احمد ابن خليل الطيوي وهو عن شهر شهر بن شمس
 الدين محمد بن حمود وهو عن ذوق الفارابي السجدي
 الطوفي وهو عن الشيخ ابي ابيان محمد بن محمد الطوفي
 السيد ابو جعفر السعدي وهو عن احمد الشناوي وهو
 عن والده الشيخ محمد الشناوي وهو عن والده الشيخ ابي
 والده الشيخ احمد الطويلي وهو عن والده الشيخ ابي
 الطويلي وهو عن والده الشيخ ابي الطويلي وهو عن والده
 وهو عن والده الشيخ ابي الطويلي وهو عن والده الشيخ
 ابو بكر الطويلي وهو عن والده الشيخ ابي الطويلي وهو
 الشيخ حسن الطويلي وهو عن والده الشيخ ابي الطويلي وهو
 احمد بن محمد بن ابي الهيثم المذكور عن

(شكل رقم 8)



المصادقة على الإجازة

ينتسب الشيخ أحمد الهدمي، حسبما جاء في الإجازة، إلى الطريقة الأحمديّة، وتنسب إلى الشيخ أحمد البدوي، وهي إجازة عامة مطلقة يبايعه فيها ويقيمها خليفة مرشدًا ويلبسه الخرقة، وذلك بعد أن تفرّس فيه الصلاح، ويجيزه إجازة عامة بجميع أورد الطريقة المذكورة وأذكارها، وتلقين المريدين وقطع العهود لهم وتربيتهم وافتتاح الذكر بهم وبالجماعة واهتمامهم بهم ولبس الخرقة له وبمن أراد الدخول في هذه الطريقة الجادة وبتنقيب من شاء وبجلوس من شاء على السجادة وبرفع الراية الأحمديّة بين يديه أينما سار وبضرب النوبي المشهودة في كل وقت أراد واختار. والنوبة هي طقس صوفي تجري فيها تنظيم حلقات الذكر وتلاوة الأذكار وترديد الأوراد التي تمجد الرسول، مصحوبة بضرب الدفوف.

وتحمل الإجازة خمسة أختام، أولهم ختم الشيخ الهدمي، وهو بمثابة الأب المشرف، كما صادق على الإجازة أربعة من سادات الصوفية، وهم إبراهيم الشمالي من تينة، وأبو القمل المالحي (حسن عثمان)، وحسين عبد الله الشريف (ختم حسن الشريف)، وسالم الحاج. وكتبوا نصًّا معياريًّا تقريبًا يفيد باطلاعهم على الإجازة ومصادقتهم على مضمونها، وهم أشبه بالمقيمين والمحكمين الخارجيين في لجان امتحانات الدراسات العليا الحديثة. وتقع المصادقة على طرفي الوثيقة، اثنتان على كل طرف. وينتهي طقس التخرج ومنح الإجازة بلبس الخرقة، وهي أشبه بثوب التخرج في الجامعات الحديثة.

نص المصادقة على الإجازة

توجد على هوامش المخطوطة أربعة شروحات للتصديق عليها (شكل رقم 4-5)، اثنتان على الهامش الأيمن واثنتان على الهامش الأيسر، وهي ممهورة بأختام السادة الشيوخ.



(شكل رقم 4)



(شكل رقم 5)

الهامش الايمن، العليا

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله على كل حال

والصلاة والسلام

على سيدنا محمد

والصحابة الأكرمين

أما بعد فياني

قد اطلعت على هذه

الإجازة وهي صحيحة

من أهلها في محلها

والله أعلم الفقير إبراهيم

الشمالي من تينيه

الختم

الهامش الايمن، السفلى

قد اطلعت على هذه الإجازة ووجدتها صحيحة» وأنا الفقير أبو القمل المالحى وتحتها

الختم (حسن عثمان)

الهامش الايسر، العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة

والسلام على

سيدنا رسول

الله أما بعد
فإنه قد تعلق
نظري بهذه
وما الإجازة وما
أسند إلى والدي
من طرف الشيخ
أحمد صالح الهدمي
صحيح والله أو
العلم إليه سبحانه
حسين عبد الله الشريف
الختم حسن الشريف)

الهامش الأيسر، الدنيا وكتبت بخط عرضي

قد اطلعت على هذه الإجازة فوجدتها
صحيحة القول والفعل نفعنا الله بأنظار
السادات الصوفية ورضي الله عنهم أجمعين
الفقير إليه سالم الحاج علي
القدس خادم السادات الصوفية
الختم



المصادر

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، 1956 المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الجزء الأول، مطبعة دار الكتب المصرية.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، 1966 البداية والنهاية 15 جزءاً، بيروت، مكتبة النصر.
- أبو سارة، نجاح 1986 الزوايا والمقامات في خليل الرحمن، جامعة الخليل.
- الأشهب، رشدي 1983 الحكايات والأساطير في منطقة الخليل، القدس، جمعية الدراسات الفلسطينية.
- الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي المقدسي، 1973 (1552) الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جزءان، مكتبة المحتسب، عمان.
- جرادات، إدريس طريق الشموخ إلى قرية الشيوخ، مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي، سعير/الخليل، 2001.
- حلايقة، عصام 2001، دراسة لغوية للأسماء في قرية الشيوخ، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، دائرة اللغات القديمة، جامعة اليرموك (باللغة الإنكليزية).
- الدباغ، مصطفى مراد 1991 بلادنا فلسطين، الجزء الخامس، القسم الثاني، دار الهدى، كفر قرع.
- الشيوخ، حامد 1999 قرية الشيوخ في محافظة الخليل، عمان جمعية عمال المطابع التعاونية.
- الكيالي، عاصم إبراهيم 2008 لبس الخرقة في السلوك الصوفي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عراف، شكري 1993، طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة، الجزء الأول، مواقع المقامات، مطبعة إخوان مخلول، ترشيحا.

رَبِّلُ إِسْرَائِيلَ الْعَامُ ٢٠٢٠

رئيس التحرير
منير فخر الدين

هيئة التحرير
أحمد خليفة - محمود سونيد - خالد فرّاج

مؤسسة
الدراسات الفلسطينية

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

شارع أنيس النصولي - فردان

ص. ب. 7164 - 11

الرمز البريدي: 2230 - 1107

بيروت - لبنان

هاتف: 804959 - 814175 - 1868387 (+961)

فاكس: 1814193 (+961)

ipsbeirut@palestine-studies.org



المواطنة في القدس بين الأسرلة الموهومة والفلسطنة المحجورة

د. وليد سالم

مدير تحرير مجلة المقدسية

تمهيد

هنالك حقلٌ ناشئٌ لدراسة المواطنة في الحالات الاستعمارية الاستيطانية، في إطاره بحث فيراشيني وممداني في الشروط الواجب توفرها حتى يصبح المستوطن المستعمر محلياً (Native)، ومتى يتأصلن (indigenized) (فيراشيني، 2013 و2017، وممداني 2020). وحلل نديم روحانا في المقابل حالة المواطنة الأصلانية في السياق الاستعماري الاستيطاني، وكذلك فعلت أريج خوري - صباغ، ووليد سالم (روحانا، 1997، خوري - صباغ، 2022، وسالم 2018). طور نديم روحانا مفهوم «الاستئصال الديمغرافي» لتعريف الآلية الرئيسة لفعل المشروع الاستعماري الاستيطاني الصهيوني في فلسطين القائم على استئصال الديموغرافيا الفلسطينية وما يترتب عنها من بنى مواطنة وغيرها، لصالح إحلال ديمغرافيا ومواطنة استعمارية استيطانية محلها، وحاولت خوري - صباغ تطوير مفهوم المواطنة في إطار نزع الملكية وتراكم السيطرة

على الموارد ودور الشعب الأصلي في إصلاح حدود المواطنة، أما سالم فقد حاول تقديم تحليل عام لحالة مواطنة المقدسيين الفلسطينيين في إطار استعماري استيطاني، حيث يصبح تحديد المواطنة خاضعاً للاعتبارات السياسية للدولة الاستيطانية الاستعمارية، متخذة شكل (citizenship Politics) مخططة وموجهة لخلق المواطنة عن الشعب الأصلي وتكريسها وتعزيز الحقوق المترتبة عنها لكل من يحل محلهم من مستوطنين مستعمرين. وكان الفيلسوف الإيطالي جيورجيو أغامبين قد طور أيضاً مفهوم الخلع، أو المخلوع من المواطنة (Homosacer) في ظروف تقوم فيه الحكومة بتعليق القانون (suspension of law) بحيث يصبح الخلع خارج القانون، وبالتالي مهدر الدم، قابلاً للقتل و/ أو الاضطهاد بوصفه حياة بيولوجية مجردة (bare life -) من أية مضامين إنسانية، ومحجور عليها التمتع بأية حقوق سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وتخضع للسياسات البيولوجية (Bio - politics) (أغامبين، 2005). وحتى الى ما يطلق عليه اسم الـ (Necropolitics) الذي جاء به الفيلسوف والمؤرخ الكاميروني اكيل ميببي، أي سياسات الموت حيث تقرر أجهزة الدولة من هو الجدير بالحياة، ومن يجدر إقامته (ميببي، 2019). في فلسطين ومنها القدس تخلع المواطنة من فلسطينيتها غير المعترف بها أولاً، وتخلع المواطنة عن أرضها ثانياً، والتي يتم فصلها عنها لتتحول إلى آخر غازٍ وفق ادعاءات مطعون بها حول «أرض الميعاد» وحق تاريخي قديم مدعى. وثالثاً تخلع المواطنة عن إنسانيتها ويصبح الفلسطيني «هدفاً» أي مجرد شيء أو مادة مستباحة من خلال الغارات الجوية والقتل العشوائي وتستباح كرامته وخصوصيته وأملاكه.

بشكل مقتضب، ركزت دراسات المواطنة في السياق الاستيطاني الاستعماري على جانبين: الأول يتعلق بالشروط الواجب توفرها لتحويل المستوطن إلى أصلائي، والثاني يتعلق بما يحصل للمواطنة الأصلانية في إطار خلع المواطنة الاستعمارية لها وحلها



مكانها، ويقع هذا البحث ضمن الجانب الثاني. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن مشاريع فرض الشخصية المقدسية المنفصلة عن فلسطينيتها قد فشلت، وأن الأسرة للفلسطينيين المقدسين هو مشروع موهوم ومستحيل ولو حجرت تمثلاتهم الفلسطينية من قبل الاحتلال، حتى أن هنالك تياراً متنامياً داخل إسرائيل بات يُؤمن باستحالة تحقق هذه المقدسة المنفصلة عن فلسطينيتها، ويقع على السطور التالية مهمة التحقق من هذه الفرضية.

يبدأ البحث بإطار نظري - تاريخي حول المواطنة في إطار استعماري استيطاني وتطبيقاتها في حالة فلسطين، ثم ينتقل إلى المشاريع الدولية والإسرائيلية لخلق شخصية المقدسي المنفصل عن فلسطينيته، وردود الأفعال المقدسية على ذلك باتجاه التمقدس المنفصل من عدمه، وبعد ذلك تحلل الورقة الشخصية المقدسية بين الأسرة الموهومة والفلسطينية المحجورة، وتنتهي الورقة بخلاصات وتوصيات لتجاوز حالة الشخصية المقدسية هذه وأفكار لاتجاهات بحث إضافية. وتعتمد الورقة منهجاً تحليلياً إضافة لاعتمادها على الملاحظة العينية للكاتب من خلال وجوده المباشر في القدس، ومشاركته في عدد من المجموعات المتعلقة بالقدس في الفضاء المجتمعي الجديد.

إطار نظري - تاريخي

عوضاً عن سياسات احتلال المكان والأرض والإقليم والمشهد (Landscape) والفضاء (Space)، بما يشمل تغيير المعالم والأسماء، فإن الاستعمار الاستيطاني يقوم أيضاً بتبديد المجتمع وخلع المواطنة، واحتلال زمن الباقين في بلادهم من الشعب الأصلي الذي هو حياتهم عبر الوقت الطويل الذي يقضونه على الحواجز العسكرية، وفي السجون، وغير ذلك من آليات إهدار وقت الخاضعين للاستعمار (السمان 2018)، واحتلال حواسهم من خلال إحاطتهم بالبث التلفزيوني والإذاعي والمقروء، وفي الفضاء المجتمعي الجديد الذي يطرح مفاهيم الاستعمار ولغته، ومن خلال اللافات

وإشارات الطرق والإعلانات وتغيير أسماء الأماكن والشوارع لتصبح كيانات أخرى غير تلك التي كانت مألوفة وكانت تحمل الهوية والتاريخ والتراث وغير ذلك من الوسائل (كيفوركين، 2017)، واخضاعهم لنظام يعطي حقوقاً معيشية بالحد الأدنى، ولا يترتب عنه أية حقوق أو تعبيرات سياسية.

تمر هذه السياسات عموماً بمرحلتين:

الأولى تمارس خلال فترة تشكل ونمو المشروع الاستيطاني الاستعماري.

والثانية بعد تحول هذا المشروع إلى دولة حيثما نجح في تحقيق هذا التحول كما في حالات الولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا وإسرائيل وغيرها.

في مرحلة تشكل المشروع الاستعماري الاستيطاني، فإنه يتعامل بشكل عام مع الشعب الأصلي على قاعدة أنه ليس مؤهلاً للبقاء (Not Eligible to Exist)، وبالتالي يكون موضوعاً للذبح والإبادة والطرْد. أما بعد تشكل الدولة الاستعمارية الاستيطانية فإن ممارسات الذبح والطرْد تستمر ضد الشعب الأصلي، ولكن إلى جانبها تنشأ سياسات قائمة على احتواء الباقيين من الشعب الأصلي في هوامش النظام السياسي الاستيطاني الاستعماري وشروط ومحددات هذا الاحتواء بطريقة لا تشكل تحدياً لبنى السيطرة والهيمنة الاستعمارية الاستيطانية. قد يخال أن سياسات تحديد الحق في البقاء من عدمه تنتهي مع قيام الدولة الاستيطانية لتحل محلها سياسات تحديد الحق في المشاركة من عدمه (who counts?)، ولكن يجب القول أن سياسات تحديد الحق في البقاء من عدمه تستمر بعد قيام الدولة الاستيطانية الاستعمارية، وإن كانت تصبح ممزوجة مع سياسات المشاركة والاحتواء الهامشيين (سالم، 2019، ص. 71).

يمثل الاستعمار الاستيطاني الصهيوني بعد نشوء دولته في فلسطين عام 1948، أحد النماذج القائمة على المزج بين سياسات تحديد الحق في البقاء، وسياسات الاحتواء في



الهامش السياسي الاقتصادي الاجتماعي. قبل نشوء دولته طرح المشروع الصهيوني ادعاء حقه الحصري في فلسطين دون سواه، وكانت المذابح وعمليات الاقتلاع والطرده والتهجير. ومع تشكل دولته استمرت تلك العمليات، ولكن رافقتها عملية دمج لفلسطيني الداخل في هوامش النظام السياسي ضمن دولة عرفت نفسها في «وثيقة الاستقلال» على أنها «دولة يهودية وديمقراطية». مثلت اليهودية البنية التحتية للدولة من خلال السيطرة على الأرض والموارد، أما الديموقراطية فقد شكلت البناء الفوقي حيث يشارك الباكون من الشعب الأصلي لتحصيل حقوق مدنية فردية، بدون التمكن في الوقت ذاته من استعادة الأرض المنهوبة، واستعادة البلاد إلى الحالة التي كانت عليها قبل مجيء الاستعمار الاستيطاني المذكور. الى جانب ذلك تم التعامل مع الباقيين من الفلسطينيين في بلادهم كمواطنين من الدرجة الثانية، أو مواطني «جواز السفر» فقط، أي بدون الحصول على كافة الحقوق المرتبطة بهذا الجواز أسوة باليهود (ديفيس، 1997)، وجرت عملية شرذمة وتشظية (Fragmentation) للفلسطينيين في الداخل بين عرب و دروز، ومسلمين ومسيحيين، ونقب و جليل ومثلث، وأصبح فلسطينيو الداخل بمثابة «مواطنون في الغيتو» يخضعون إلى الأبارتهايد الزاحف (يفتاحيل، 2015، ص. 141). واستمرت عمليات مصادرة أراضيهم ونزع ملكياتهم وفق قانون أملاك الغائبين والمصادرة من أجل المنفعة العامة وغيرهما من القوانين، وليس مشروع تهويد الجليل الذي أدى إلى اندلاع هبة يوم الأرض عام 1976 إلا أحد الأمثلة.

ومع استكمال احتلال كل فلسطين عام 1967، استمرت ذات السياسة القاضية بالفصل بين الفلسطيني وبين أرضه، حيث اعتبرت الأرض على أنها «يهودا والسامرة» الإسرائيلية، فيما اعتبر فلسطينيوها في الضفة حتى توقيع اتفاق أوسلو عام 1993

على أنهم «مواطنون أردنيون مقيمون في أرض من مدارة من إسرائيل»، ليصبحوا بعد أوصلو حسب الرؤية الإسرائيلية «مقيمين فلسطينيين في أراضٍ متنازع عليها، وسيحدد مصيرها وفق نتائج المفاوضات النهائية»، (سالم، 1997، و 2018). ثم صاروا عملياً بعد إقرار قانون القومية في الكنيست الإسرائيلي عام 2018 مجرد «مقيمين فلسطينيين في أراضٍ إسرائيلية»، حيث اعتبر قانون القومية أرض فلسطين كلها ملكاً حصرياً للشعب اليهودي.

بالنسبة لغزة والتي لم تكن قد ضمت لمصر بين 1948 - 1967، فقد اعتبرت إسرائيل فلسطينياً على أنهم «مقيمون بدون جنسية في أراضٍ مدارة من إسرائيل»، وبعد أوصلو أصبحت إسرائيل تعرفهم على أنهم «مقيمون فلسطينيون في أراضٍ السلطة الفلسطينية» (سالم 1997، و 2018).

وأخيراً بالنسبة للقدس الشرقية، فقد اعتبرت إسرائيل فلسطينياً قبل أوصلو وبعدها على أنهم «مواطنون أردنيون مقيمون في أرض إسرائيل»، أي أنه جرى الفصل بينهم وبين الأرض التي اعتبرت إسرائيلية، فيما خلعوا على طريقة مفهوم أغاميين من مواطنتهم الفلسطينية وتمت تسميتهم بأردنيين، والمفارقة هنا أن وثيقة السفر الإسرائيلية (الليسيه باسيه) تسجل للمقدسي في خانة الجنسية وصف «أردني»، فيما الجواز الأردني الذي يحمله هو من صنف ترفق معه البطاقة الخضراء التي لا تمنح جنسية أردنية لحامله. وفي السنوات الثلاث الأخيرة باتت وزارة الداخلية الإسرائيلية تسجل للمقدسي الفلسطيني وصف «غير مصنف» أو «غير معرف» في بعض الحالات. يعني كل ذلك أن الفلسطينيين المقدسيين هم في النهاية مصنّفون على أنهم في حالة «البدون» حيث تعتبرهم إسرائيل على أنهم أردنيون أو غير مصنّفون، فيما لا تعتبرهم الأردن أردنيين في الوقت ذاته.



يلخص العرض السابق القاسم المشترك للتعامل الإسرائيلي مع كل التجمعات الفلسطينية، والمتمثل في الحرمان من الأرض واستلابها منهم، وفي المقابل يلخص أسلوب التشظية (Fragmentation) التي يتعامل بها مع مختلف هذه التجمعات من خلال سياسات مختلفة بين تجمع وآخر. وفي هذا الإطار تعترف إسرائيل بغزة فقط على أنها أرض فلسطينية، بعكس الضفة التي اعتبرتها أرضاً متنازعاً عليها، وفي السنوات الأخيرة أصبحت تعتبرها على أنها جزء من «أرض إسرائيل» مثلها في ذلك مثل القدس التي جرى ضمها منذ عام 1967، مع فارق أن ضم القدس تم بقانون إسرائيلي De jure، فيما يجري الضم في الضفة فعلياً على قدم وساق De Facto، وذلك بدون ترسيمه قانونياً حتى الآن، وإن جرت محاولة لهذا الترسيم من حكومة إسرائيل عام 2019 - 2020. تنطوي سياسات المواطنة هذه أيضاً على خلع المواطنة عن ذاتها الفلسطينية، فهي إقامة لفلسطينيين ما في الضفة وغزة، وليست مواطنة فلسطينية كاملة لهم، وهي تؤردن (من الأردن) فلسطينيي القدس أو تعتبرهم بدون، كما تؤسرل شكلياً فلسطينيي الداخل، هذا فضلاً عن رفضها الكامل لإضفاء أي من صفتي المواطنة والإقامة على اللاجئين الفلسطينيين المنفيين خارج بلادهم.

في التعامل الإسرائيلي مع المواطنة الفلسطينية إذن، بين العرض السابق أن القاسم المشترك هو أن إسرائيل تتعامل مع الفلسطينيين الباقين في بلادهم في كل أماكن تجمعاتهم على أنهم «مقيمون»، وفي إطار التشظية المقابل تتعامل مع فلسطينيي غزة والضفة على أنهم «مقيمون فلسطينيون»، ومع المقدسين على أنهم «مقيمون أردنيون»، أو «مقيمون غير مصنّفون». وحتى في حالة فلسطينيي الداخل فإن مواطنة جواز السفر لم تؤهلهم لأن يصبحوا مواطنين متساوي الحقوق مع اليهود كما سبق ذكره، واستمرت سياسات التمييز ونهب الأراضي وحصرهم في غيتوات ضدهم.

بالنسبة للقدس، هل يؤدي هذا التعامل إلى خلق شخصية مقدسية منفصلة عن فلسطينيتها؟. هذا هو سؤال القسمين التاليين.

المقدسي في المشاريع الإسرائيلية والدولية

يرتبط وضع المقدسي في المشاريع الغربية بنظرهم للقدس على أنها مدينة مقدسة للمسيحيين، وتبلغ هذه النظرة ذروتها عند المجموعات البروتستانتية التي تؤمن بالعهد القديم، وما ورد فيه بأن المسيح عليه السلام قد زار جبل موريا حيث بني المسجد الاقصى / الحرم المقدسي الشريف، وقام بتنظيفه (رايتر، 2017، ص. 13)، مما يجعل الموقع مقدساً للمسيحيين وفق رأيهم. وتذهب الأنجليكانية المنبثقة عن البروتستانتية إلى ما هو أبعد من ذلك داعية إلى إعادة اليهود ككل الى فلسطين ومن ضمنها القدس تمهيداً لتنصير من يمكن منهم، ثم ذبح البقية ممن يرفضون التنصر، تمهيداً لنزول المسيح من السماء وحلول ألف عام من السلام، وسميت هذه الدعوة بالدعوة الألفية.

وما أن وضع اتفاق سايكس بيكو لعام 1916، والذي طرح تدويل القدس، وما إن انفصلت فلسطين عن سوريا الكبرى عام 1919، حتى بدأت المشاريع التي تدعو لوضع دولي خاص للقدس تكرر ألاماً ورد في اتفاق سايكس بيكو، بدءاً من مشروع لجنة بيل عام 1937، ومشروع لجنة وودهيد عام 1938، ومشروع لجنة موريسون غريدي لسنة 1946، وصولاً إلى قرار التقسيم عام 1947. في كل هذه المشروعات دعي الى إبقاء القدس خاضعة للحكم البريطاني المباشر، نظراً لأهميتها الدينية للمسيحيين، وبدون أي إذن أو استفتاء لأهلها من أجل معرفة ماذا يفكرون (عبد الهادي، 1997، وسخيني، 1986)، ومع توالي هذه المشاريع جاء قرار التقسيم الذي شمل بيت لحم ضمن القدس ووضع أحكاماً بشأن المقدسي الفرد بدون إذنه أو استفتاءه مجدداً حيث ورد في بابه الثالث، وفي القسم الثاني منه ما يلي:



«يصبح المقيمون بالمدينة بغير أي إجراء آخر مواطنين لها، ما لم يختاروا جنسية الدولة التي كانوا من رعاياها. العرب واليهود المقيمون بالمدينة يصبحون كذلك من رعاياها، ما لم يختاروا جنسية الدولة العربية أو اليهودية». (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1995).

تم الحديث إذن في قرار التقسيم عن مواطنة منفصلة في القدس عن كل من الدولة العربية واليهودية. وقد مهد هذا الطرح لكي تعلن القدس بشطريها الغربي والشرقي بعد عشرين عاماً على صدوره أي في عام 1967 كعاصمة موحدة لدولة إسرائيل. وبعد هذا الإعلان لم يعد سكانها العرب واليهود مخيرون سواءً بسواء في الحصول على جنسية الدولة اليهودية أو العربية التي لم تنشأ، بل اقتصر التخيير على سكانها العرب الفلسطينيين بين أن ينتقلوا سيمًا بعد نشوء السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994 إلى مناطق السلطة، أو أن يبقوا في القدس كمقيمين دائمين، أو أن يحصلوا على الجنسية الإسرائيلية بعد تلبية سلسلة من الشروط القاسية. وقد تكثفت هذه «الخيارات» في صفقة القرن لعام 2020، والتي أخرجت 120 - 140 ألف من المقدسيين يقطنون في كتلتي كفر عقب ومخيم شعفاط من القدس داعية لالتحاقهم بالسلطة الوطنية الفلسطينية، ثم خيرت الباقيين من المقدسيين بين جواز السفر الفلسطيني، أو الجنسية الإسرائيلية، أو الحفاظ على وضع الإقامة الدائمة في القدس. وورد في نص الصفقة التي أطلق عليها اسم «السلام من أجل الازدهار» ما يلي بخصوص المقدسيين بأنهم: «يريدون الحفاظ على هوية منفصلة عن فلسطين وإسرائيل تسمح لهم بالفخر بهويتهم المميزة وتاريخهم، وهذا الخيار يجب أن يكون متاحاً لهم» (خطة السلام من أجل الازدهار، النص باللغة الإنجليزية، ص. 17).

وهكذا بوضوح أصبح للمقدسيين هوية مميزة وتاريخ منفصل عن كل من فلسطين وإسرائيل كما تطرح الصفقة، وفي الواقع العملي فإن نص الصفقة هذا يمثل دعوة

إلى المقدسين الفلسطينيين للانفصال عن الهوية والتاريخ الفلسطيني، إذ أن الصفقة في المقابل قد طرحت بقاء القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية، مما يقي يهودها حاملين للهوية الإسرائيلية وحسب. كما تلى الصفقة قرار رسمي أمريكي اتخذ في تشرين أول من عام 2020 بتسجيل الأمريكيين المولودين بالقدس على أنهم مولودون في إسرائيل، بدل تسجيلهم على أنهم مولودون في القدس كما كان عليه الحال سابقاً للقرار، ومثل ذلك اعترافاً أمريكياً آخر بـ «إسرائيلية القدس» (موقع السفارة الأمريكية في إسرائيل).

وبالنسبة إلى إسرائيل، فإنه يمكن تلخيص مشاريعها التي هدفت إلى خلق شخصية المقدسي المنفصل لفلسطيني القدس في ثلاثة اتجاهات متوازية ولكن بينها تقاطع في الوقت ذاته كما سيأتي:

الاتجاه الأول حكومي رسمي يسعى الى خلق شخصية المقدسي المنفصل من خلال الهبات الحكومية والخدمات الحكومية والبلدية والاستيعاب في مجالات العمل في إسرائيل، مفترضاً أن توفير هذه التسهيلات والأعطيات كفيلة بجعل الفلسطيني المقدسي ينسى حقوقه الوطنية ويقبل بالعيش في ظل الاحتلال والاستيطان الاستعماري واستمرار سلب الأراضي وهدم البيوت واعتداءات المستوطنين المستعمرين وسحب الهويات. وعبر عن ذلك رئيس بلدية القدس السابق نير بركات بقوله:

«أين بالضبط تظنون أن سكان شرقي القدس يريدون أن يكونوا؟ يريدون أن يروا أنفسهم مقدسين. يريدون أن ينجحوا. يريدون تربية جيدة لأولادهم. يريدون مستشفيات متقدمة وذات مستوى. يريدون فرص عمل وجودة حياة. وتاماً حول هذه القضايا نحن مشغولون معهم. على الوجه الأكثر عملية» (في: محفوظ، ربيع - صيف 2019، ص. 63).



هذا فيما دعا الاتجاه الثاني منذ بداية الاحتلال عام 1967 إلى هندسة وضع خاص للقدس من خلال نشر المستوطنات الاستعمارية في القدس الشرقية مقابل إعطاء حقوق إقامة لفلسطينيين مترافقة مع خدمات اجتماعية وصحية تجعلهم يترددون من ممارسة الكفاح الوطني ضد إسرائيل، وبحيث يترتب عن ذلك الدخول في مفاوضات سياسية مع الفلسطينيين يتم خلالها ترسيم تقاسم للقدس الشرقية بين الجانبين مع وجود حدود مرنة وعوامل تعايش اقتصادية واجتماعية بين سكانها العرب واليهود، فيما تبقى القدس الغربية حقاً خالصاً لإسرائيل. طرح حزب العمل الإسرائيلي بشكل خاص هذه الصيغة، وسعى لترسيمها في المفاوضات التي تلت توقيع اتفاق أوسلو عام 1993.

انبثق عن الاتجاه الثاني، آخر ثالث أكاديمي ومن المنظمات الإسرائيلية غير الحكومية طرح صيغة تعايش خاصة في القدس يترتب عنها نشوء هوية مقدسية يجمع أعضاؤها ما بين استمرار الصراع فيما بينهم وبين التوصل إلى قواسم مشتركة بينهم في إطار مدينة موحدة لا يتم أبداً تقسيمها (بوسدريدج، 2014). ويفعل هذا الاتجاه من خلال منظمات غير حكومية إسرائيلية أيضاً تعمل على مشاريع لتحقيق التعايش السلمي المشترك في المدينة، على شاكلة مشروع منظمة «عير عميم» الإسرائيلية عندما نجحت في الحصول على قرار من المحكمة العليا الإسرائيلية في تشرين ثاني من عام 2021 يسمح للفلسطينيين المقدسيين بالاستفادة من المنح الحكومية لامتلاك شقق سكنية في مستعمرة جفعات همتوس قرب بيت صفافا المقامة فوق أراضيهم (عير عميم، 2021).

الاتجاه الأول يخضع الفلسطيني المقدسي لنظام الهيمنة الإسرائيلي المنفرد ويطالبه في الوقت ذاته بالانفصال عن فلسطينيته مقابل خدمات وتسهيلات عمل وحياء،

والاتجاه الثاني يريد فلسطيني متعاون يقبل بالقدس الغربية لإسرائيل مضافاً إليها المستعمرات وأجزاء من القدس الشرقية تضم إليها، ويكون راضياً عن التعاون والعمل في المرافق الإسرائيلية في ظل وجود هكذا صيغة. أما الاتجاه الثالث وهو غير حكومي فلا زال يرى أن هنالك فرصة لخلق صيغة حل للقدس منفصلة نسبياً عن كل من فلسطين وإسرائيل يعيش في كنفها المقدسيون من الطرفين في حالة من الصراع والمساومات والاتفاقيات الجزئية التي تحافظ على نسيج الحياة المشترك في المدينة، فيما يحتفظ فلسطينيو المدينة بعلائق مع دولة فلسطين، وكذلك يفعل يهود المدينة مع دولة إسرائيل بما لا يلغي الترتيبات الخاصة بالمدينة. يقدم هذا الطرح الأخير أيضاً دعاء فكرة جعل فلسطين وإسرائيل دولة واحدة كحل سياسي مستقبلي تكون القدس الموحدة نواته (سالم، 2022).

في السياق التطبيقي خدم الاتجاه الثاني الاتجاه الأول ومهد له، سيما بعد أن عجز عن تقديم طروحات سياسية للحل بعد عام 1993 ترتقي إلى الحد الأدنى المقبول فلسطينياً بشأن القدس. أما الاتجاه الثالث فهو يمارس عملياً دور هندسة التعايش في ظل الاحتلال من خلال منظمات إسرائيلية تعمل على تحسينات لوضع المقدسيين كما ورد ذكره، وبالتالي تعمل هذه المنظمات في النهاية على تعزيز نظام السيطرة الإسرائيلي، وفيما تقول بأنها تنتظر الحل السياسي، فإنها تسهم في خلق وقائع على الأرض تدمج الفلسطينيين في النظام الإسرائيلي، وبالتالي تجعل الاستقلال السياسي الفلسطيني في المدينة مستحيلاً، ولذلك لا غرابة أن تدعو هذه المنظمات أيضاً إلى انخراط الفلسطينيين المقدسيين في انتخابات البلدية الإسرائيلية ترشيحاً وانتخاباً، بدلاً من الكفاح من أجل تعزيز استقلالية مجتمعاتهم المحلية وباديتها الفلسطينية المستقلة عن الاحتلال.



تمارس سلطة الاحتلال القوة الناعمة من أجل تعزيز محاولة خلق شخصية المقدسي المنفصل، وقد سبق نشر مقالات عن هذه الممارسة بشكل عام بخصوص كل فلسطين من أحمد جميل عزم (عزم شتاء 2019، وعزم ربيع - صيف 2019)، وأماني محفوظ بخصوص القدس (محفوظ، ربيع - صيف 2019). وتشمل كما نشرت مجلة المقدسية في العدد السابق وسائل القوة الناعمة المستخدمة توسيع قبول الطلبة المقدسيين في الجامعات الإسرائيلية، وتفعيل نشاطات المراكز الجماهيرية التابعة للاحتلال في القدس الشرقية، وتوسيع تشغيل الطبقة الوسطى المقدسية المؤهلة مهنيًا في المرافق الإسرائيلية كالمستشفيات وغيرها، ودعم إقامة دفيئات تكنولوجية في القدس الشرقية مرتبطة بشركات إسرائيلية كبرى، وربط المزيد من المدارس بالنظام التعليمي الإسرائيلي ومنهاجه من خلال الدعم المالي، وتوسيع تعليم اللغة العبرية في المدارس ومعاهد التعليم الخاصة مقابل التضييق على مؤسسات التعليم الفلسطينية في المدينة وإغلاقها، وتعظيم خدمات البلدية في مجال شق الشوارع الحديثة، وزيادة نسبة تجنيس الشباب بالجنسية الإسرائيلية. يرتبط ذلك كله باستخدام آليات باستخدام آليات الاستطباق الاستعماري الاستيطاني (Gentrification) مقابل استخدامها أُنثيا مع الفلسطينيين داخل إسرائيل (بشير، خريف 2021)، ومن أمثلتها مشروع تطوير مركز المدينة وجزئته المسماة بـ «سيليكون واد الجوز» حيث سيتم استخدام مطورين قد يكون بعضهم يهوداً لإقناع أصحاب الأعمال الحالية في المنطقة بتطوير أعمالهم إلى التكنولوجيا الحديثة، أو أخذ تعويضات ومغادرة المنطق لصالح مرافق تكنولوجية حديثة. عوضاً عن ذلك هناك اتجاه لاستخدام عمالة الطبقة الوسطى المقدسية في مشاريع اقتصادية تطبيقية مع الدول العربية، وذلك على غرار ما تدعو له رئيسة اتحاد أصحاب الأعمال الأماراتي - الإسرائيلي فلور حسن ناحوم التي تشغل أيضاً منصب نائب رئيس بلدية القدس (ناحوم، 2020 - 2021).

طمحت سلطات الاحتلال الاستعماري الاستيطاني من خلال استخدام هذه الوسائل إلى خلق مقدسي بدون هوية وطنية وسياسية ، يكتفي بالعمل كتكنوقراطي وخبير في خدمة من يدفع أكثر، ويتخذ موقف الحياد واللامبالاة تجاه السياسة وما يرتبط بها من كفاح وطني . فهل تحقق هذا الطموح ؟ ، وماذا كان رد الفعل الإسرائيلي على ذلك التحقق من عدمه؟ .

نجد في السنوات الأخيرة تنامياً للاتجاهات الإسرائيلية اليمينية المتطرفة التي ترى بأن خلق شخصية المقدسي المنفصل لم تعد ذات جدوى في ضوء التزايد السكاني المقدسي الفلسطيني، وتعزز الهوية الوطنية الفلسطينية لدى المقدسيين، ونهم الاتجاهات الصهيونية المتطرفة لجعل القدس يهودية نقية أرضاً وسكاناً. لذا تطرح هذه الاتجاهات مشاريع الترحيل المتدرجة للفلسطينيين المقدسيين من سلوان والشيخ جراح والخان الأحمر والولجة، وكذلك تعزيز كل إجراءات الطرد الصامت، وتغيير المكان والإقليم والفضاء والمشهد في القدس ليصبح إسرائيلياً وحسب، ومن المتوقع في ضوء التغييرات داخل إسرائيل أن تزداد هذه الاتجاهات توحشاً وسفوراً في السنوات القادمة. هذا وتتفاوت هذه الاتجاهات الطاردة للمقدسيين الفلسطينيين بين نزعتين: الأولى تطرح مشاريع الطرد بدون إعارة أية اهتمام للعامل الدولي المتعلق بحقوق الإنسان والمظاهر الدبلوماسية، والثانية تطرح ذات المشاريع للطرد ولكنها تحافظ في الوقت ذاته على خطاب علاقات عامة موجه للعالم يتحدث عن الجمائل والخدمات التي تقدمها إسرائيل لفلسطينيي القدس الشرقية، وسلوكها المقابل في ردع «الإرهاب والإرهابيين الفلسطينيين» في القدس، والذين يهددون حسب نفس الدعاية الإسرائيلية ليس إسرائيل فحسب بل العالم أيضاً. ولسوء الحظ فإن هذه الدعاية تجد صدًى لها في الأذان والأذهان الغربية،



كما وأصبحت تجد صدى لها في بعض الأذان والأذهان العربية الرسمية التي باتت تثنى ما تقدمه إسرائيل من خدمات للمقدسين الفلسطينيين كما تتضامن معها في مواجهة ما يسمى بـ «الإرهاب الفلسطيني».

بعد هذا العرض يبقى السؤال: ماذا عن الاستيطان الفلسطيني لشخصية المقدسي المنفصلة بحيث تصبح تمقداً اختيارياً؟ هذا سؤال القسم التالي.

التمقدس المنفصل عن فلسطينته: نخبة مقدسية جديدة؟

القدس من جهة هي مدينة فلسطينية تاريخياً ومعاشاً وعاصمة وسيادة مستقبلية، ولكن القدس من جهة أخرى مدينة مقدسة لأديان ثلاث يجد معتقوها من خلالها بوابتهم للسماء. في الماضي استخدمت القوى الغربية قدسية القدس كمدخل لطرع سيادتها السياسية عليها، كما فعلت بريطانيا من خلال وثيقة لجنة بيل لعام 1937 كما ورد ذكره، ثم جعلت خصوصية القدس الدينية مدخلاً لاقتراح نظام دولي منفصل فيها (Corpus Separatum) كما جاء في قرار التقسيم الأممي رقم 181، ولكن اتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي لعام 1993، والمعروف باتفاق أوسلو، قد جاء ليتجاوز خلق نظام دولي خاص فيها، حيث نص على اعتبارها موضوعاً من موضوعات التفاوض حول الحل النهائي بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وذلك كما ورد في المادة الخامسة من ذلك الاتفاق.

بناءً على اتفاق أوسلو، تبلور الموقف الفلسطيني بشأن القدس على نحو يطالب بالتفاوض على القدس ككل شرقيها وغربيها، وبما يتضمن إنشاء عاصمتين في القدس تخضعان لدولتين منفصلتين ذاتا سيادة كاملة بما في ذلك على عاصمتيهما: القدس الغربية عاصمة لإسرائيل، والقدس الشرقية عاصمة لفلسطين، مع إزالة المستوطنات الإسرائيلية من القدس الشرقية، وإبقاء الحدود بين العاصمتين مفتوحة من أجل ضمان

حرية العبادة لجميع الأديان من جهة، ومن أجل ضمان الحقوق والأملاك الفلسطينية في القدس الغربية قبل عام 1948. هذا بشكل عام وبدون الدخول في التفاصيل التي حللها الكاتب في مكان آخر (سالم، خريف 2021). وقد عبر عن هذا الموقف العام القائد الراحل فيصل الحسيني في ندوة عقدها الملتقى الفكري العربي في القدس عام 1995 (الملتقى الفكري العربي، 1995)، وكذلك لدى افتتاحه مؤتمراً عن الاستراتيجية الفلسطينية بشأن القدس عقد في جامعة بيرزيت عام 1998. وفي كلمته أمام المؤتمر الأخير دعا إلى:

«تقديم خطاب سياسي فلسطيني يأخذ بعين الاعتبار هذه البنية الموجودة في القدس، على المستوى الدولي ثم على المستوى المحلي، فعلى المستوى الدولي لا أحد يستطيع أن ينكر أن هناك ثلاث قوى رئيسية مختلفة هي الأديان الثلاثة التي لها مصالح في هذه المدينة، وهناك شعبان إسرائيلي وفلسطيني لهما مصالح في هذه المدينة، ثم على المستوى الفلسطيني واضح جداً بأن هناك التحالف الإسلامي المسيحي الذي يجب أن يكون ضمن التشكيل الفلسطيني العربي الموجود في هذه المدينة» (الحسيني، 1998، ص. 27).

يتبين من هذا الاقتباس أن هناك ما هو عام، وكذلك ما هو خاص بشأن القدس. ففي العام هي جزء لا يتجزأ من الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة عام 1967، ولكن في الخاص هنالك أمران: الأول أنها مقدسة لأديان ثلاث مما يستدعي ترتيبات لحرية العبادة تؤمنها دولة فلسطين المستقلة لجميع الأديان في المدينة بدون تمييز، وثانيها: أن القدس كلها بغربها وشرقيها هي موضوع للتفاوض، وليس القدس الشرقية المحتلة عام 1967، بهذا المعنى فإن قضية القدس تفاوضياً تشمل القدس المحتلة عام 1967 وتلك المحتلة عام 1948 وليس الأولى فقط، وهو ما صرح به فيصل الحسيني مراراً



مؤكداً أن ما ورد في اتفاق أوسلو كقضية من قضايا الحل النهائي هي «القدس» ككل وليس «القدس الشرقية» فقط، ولو كانت الأخيرة كانت هي المذكورة في الاتفاق المذكور فإن الباب كان سيفتح أمام التفاوض على تقسيمها بين الطرفين مع احتساب القدس الغربية حقاً خالصاً لإسرائيل، فيما لا تعترف الغالبية العظمى من دول العالم حتى اليوم عدا الولايات المتحدة وقلّة قليلة من دول العالم بالقدس الغربية عاصمة لإسرائيل. يؤكد هذا الموقف الدولي على كون القدس كلها موضوعاً للتفاوض، وأن لا حق لإسرائيل بأن تعلن عاصمة في أي جزء من أجزائها أو عليها كلها إلى أن يتم التوافق على ذلك بين الطرفين.

في ظل خصوصية القدس هذه والتي لا تتناقض مع سيادة فلسطين عليها كعاصمة، ظهر من يفهمها بشكل خاطئ ليقول أولاً بأن هذه الخصوصية قد أدت إلى خلق شخصية مقدسية منفصلة، وبأنه توجد للمقدسيين هوية وتاريخ خاص وسردية منفصلة تجعلها مدينة الله التي يجب أن لا تلوثها أية سيادة أو سيادات وطنية كما طرح الفيلسوف الباكستاني اقبال أحمد عام 1994، أو كما طرح الفاتيكان لجهة توفير ضمانات دولية لنظام خاص للأماكن المقدسة (سالم، 1998، ص. 241). تبدو هذه الأطروحة مهمة بحقوق معتنقي الأديان الثلاث في القدس من خارجها، بدون أن تنتبه لفحص أمانى وتطلعات المقيمين في المدينة من المقدسيين. وفي الحقيقة ثمة في المدينة قلة ممن يشاركون في هذا الخطأ كما لاحظ الكاتب يقولون: لتجعل فلسطين عاصمتها في رام الله، ولتجعل إسرائيل عاصمتها في تل أبيب تاركين القدس كمدينة الله خارج صراعاتهم السياسية. هذا الطرح غير صحيح علمياً وتطبيقياً كما يجري في دول العالم ذات السيادة ولكنها في نفس الوقت تنظم حرية الوصول إلى الأماكن الدينية داخلها بحرية، إذ أن وجود أماكن دينية في مدينة معينة لا يلغي حق الشعب

المعني في إقامة عاصمته وسيادته فيها، بشرط أن تقوم حكومة هذا الشعب بتنظيم حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة لكافة الأديان بدون تمييز داخل ذات المدينة. فلماذا هذا الحق متاح لكل الدول، فيما على فلسطين أن توجد عاصمتها خارج القدس بدل أن تقيمها فيها وتنظم حرية العبادة كما تفعل باقي الدول؟. في المقابل يجب الإشارة إلى أن ادعاء إسرائيل بالسيادة على القدس لأسباب تاريخية ودينية مطعون بها، هو ادعاء باطل كما بينت الأدبيات المعنية.

ثانياً، لاحظ الكاتب أن هناك من يرى من النخب أيضاً، من يشكو أن قيام اتفاقية أو سلو بتأجيل بحث موضوع القدس إلى مفاوضات المرحلة النهائية على أنه إدارة ظهر للمدينة، وأن على المقدسيين بناءً على ذلك أخذ زمام أمورهم بأيديهم، والتقرير فيما يناسبهم. تطرح هذه الأفكار على منصات التواصل الاجتماعي من فيسبوك ومجموعات نقاش نخبوية على الواتساب. القاسم المشترك بين هذه الأصوات هو ضرورة السعي لتحقيق المساواة والعدالة في تقديم الخدمات إلى فلسطينيي القدس الشرقية. وبعد هذا القاسم المشترك تتعدد اتجاهات الرأي، وتتعدد المبادرات فهذه واحدة لتحسين حركة مرور المقدسيين على الجسور لدى السفر الى الأردن، مع المطالبة بتخفيض رسوم التصاريح وحق الدخول الى الأردن بالسيارات الخاصة وباستعمال اللبسيه باسيه حين لا يتوفر الجواز الأردني، وتقليص تكاليف إصدار الجوازات الأردنية وتسهيل إصدارها من المحكمة الشرعية في القدس بدلاً من السفر إلى عمان، وهو ما تم تحقيقه. وتدعو أخرى للمساهمة في انتخابات بلدية القدس الإسرائيلية كما فعل عزيز أبو سارة وداعمه الإسرائيلي غيرشون باسكين (القدس العربي، 2018) عندما ترشح لانتخابات البلدية الإسرائيلية عام 2018 ثم انسحب، فيما استمر فيها رمضان دبش من صور باهر المحسوب على حزب الليكود كما كتبت المصادر الإسرائيلية (تايمز أوف إسرائيل،



(2018)، وكما يدعو لذلك المحامي وليد أبو تايه من الداخل المحتل في مقالاته في جريدة القدس هذا العام (أبو تايه 2022)، وذلك ضمن افتراض أن إيصال ممثلين فلسطينيين إلى البلدية سيؤدي إلى تحسين الخدمات في القدس الشرقية، وهكذا من المبادرات المتعلقة بالحياة اليومية والتي تتجاوز العشرات.

عدا موضوع المشاركة في الانتخابات البلدية الإسرائيلية الذي عاجله الكاتب في ورقة منفصلة بالمقارنة مع موضوع بلدية القدس العربية (أمانة القدس) التي جرى حلها من قبل الاحتلال عام 1967 (سالم، 2018) كما رد عليه المحامي ابراهيم شعبان (القدس، 2022)، فإن القضايا المطبوعة اليومية التي تطرح هي قضايا شرعية، تتطلب استراتيجية فلسطينية وعربية تجمع بشكل إبداعي بين تحقيق المطالب الحياتية واليومية للفلسطينيين المقدسيين وبين دعم الكفاح لتحقيق هدف الاستقلال الوطني، وقد تمت محاولات فلسطينية وعربية عديدة بهذا الاتجاه منذ عام 1967 سيجري تقييمها واستلها من دروسها في نص لاحق. أما القول بأن المطالب اليومية الخاصة بالمقدسيين تفصلهم عن فلسطين وتكون لهم مساراً خاصاً، فهذا تدحذه الوقائع، ويمكن القول بكل ثقة بأن الهبات منذ 2014 قد أوجدت مساراً وُحد الشعب الفلسطيني كله مع بعضه البعض بما يتجاوز عمليات التشظية التي يقوم بها الاحتلال، وكذلك بما يتجاوز عمليات استيطان هذه التشظية من بعض الفئات المحدودة التي صارت تؤلب الخليل ضد رام الله، والفلاح ضد المدني، والضفاوي ضد المقدسي وبالعكس من النعرات والميول التي يثيرها الاحتلال ويستبطنها قلة من مضطهديه الذين لا يرون طريقاً لنيل المطالب اليومية سوى عبر التساوق مع الاحتلال. هذه القلة تعبر عن نخبة تتنامى عماد طرحها الأساسي البعد عن السياسة والسياسيين والحياد، وتقديم المطالب اليومية

والحياتية، وإعطائها الأولوية على ما سواها في كفاح المقدسين. مشكلة هذه النخبة الأساسية هي الاحتلال ذاته الذي لا تتيح إجراءاته إمكانية حتى تحقيق مطالبها الجزئية، حيث أن مشروعه للقدس هو مشروع اقتلاع وترحيل أولاً وأخيراً، لذا لا يتوقع لهذه النخبة أن تصبح تياراً رئيساً أو نافذاً في المدينة. كما أنه ليس صدفة في المقابل أن ينمو الكفاح الوطني الفلسطيني في القدس بشكل يومي متصاعد منذ عام 2014، حيث كان استشهاد الطفل محمد أبو خضير حرقاً على يدي مستوطنين صهاينة بمثابة الشرارة التي أحرقت السهل كله، ولحقها بعد ذلك تصاعد الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى الذي يمثل جزءاً صميمياً من هوية المقدسي الفلسطينية سواء كان مسلماً أو مسيحياً حيث هب المقدسيون جميعاً للدفاع عن المسجد، ولا يزالون عاملاً بعد عام.

لا تنجح سياسات الاحتلال لفرض الشخصية المقدسية المنفصلة عن فلسطينيتها إلا إذا تحولت إلى قرار ذاتي بالتمقدس مطروحاً كإفصال عن فلسطين. ومن هنا تكون المقدسية فرضاً «تشظيياً» أما استبطانها من خلال قبول التمقدس فهو عرض سياسي وأخلاقي لم يصب الغالبية العظمى من المقدسين الذين تعززت فلسطينيتهم كما تبين أعلاه، ولكنه في المقابل أصاب قلة من نخبة المقدسين الفلسطينيين تقبل بواقع التشظية وتكيف معها، وهو يتعزز في ظروف الانهيار والهزيمة ويتراجع ولكنه يستمر في الوقت ذاته في ظروف المد الوطني وتحقيق الانتصارات ولو الجزئية في حالات الكر والفر المستمرة مع الاحتلال ساعياً في مسيرة استمراره لاستصغار أية إنجازات كفاحية وطنية، واستبدالها بالدعوة للعمل لتحقيق إنجازات تتعلق بالأمور اليومية والمعيشية تحت سقف الاحتلال المستمر، وهذا هو بالضبط التمقدس الذي يريده الاحتلال.



الاسرلة الموهومة والفلسطنة المدجورة

انطوت أطروحة «خلق المقدسي المنفصل عن فلسطينيته» في وجهها الإسرائيلي على محاولة الفصل عن الفلسطنة أي خلعها، ولكنها في المقابل لا تمنح المقدسي المنفصل هوية بديلة. فالمطروح إسرائيلياً هو خلع المقدسي عن فلسطينيته لتعويم هويته وتشويبهها وحسب، وليس منحه أو فرض هوية بديلة عليه. وبهذا الاتجاه تفصل السياسة الاحتلالية المقدسي الفلسطيني أيضاً عن مدينته التي تتسرب الى الاحتلال من تحت قدميه متخذة مشهداً جديداً مهوداً مؤسراً لا يعرفه ويحس بالاغتراب عنه وعدم الانتماء إليه. وفوق ذلك تتوسع المدينة لتأخذ حدوداً أخرى أوسع من تلك التي عرفها وتلتهم في سياق توسعها مساحات أكبر فأكبر من الضفة الفلسطينية، تصبح بذاتها قدساً منهوبة، بدون أن يصبح فلسطينيو المناطق المضمومة مقدسيون. بهذا الاتجاه تشمل القدس الكبرى مستعمرات معاليه ادوميم وجبعات زئيف وغوش عتصيون، فيما يقصى منها العيزرية وأبو ديس والسواخرة الشرقية والشيخ سعد المقدسية وفق التقسيم الفلسطيني لمحافظة القدس، وذلك كجزء من شطب 29 قرية مقدسية من الحدود الفلسطينية لمحافظة القدس في شمالها وجنوبها وشرقها، مع أن هذه القرى جزءاً لا يتجزأ من محافظة القدس الفلسطينية. في العملية الجارية هنا تفصل إسرائيل المقدسي أولاً عن أهله في الضفة وغزة، وتفصل المقدسي ثانياً عن الآخر المقدسي الذي يعيش في مناطق أخرى من محافظة القدس الفلسطينية، وثالثاً توسع قدسها المفروضة لتصل من خلال مشروع متروبوليتان القدس لتصل إلى البحر الميت شرقاً، وإلى مشارف الخليل جنوباً، وإلى قرية اللبن الشرقية شمالاً متجاوزة أماكن السكن الفلسطينية التي يتم إقصاؤها من هذه القدس الأخرى المغتربة عن فلسطين والمغربة لها في ذات الآن. تجري هنا عمليات نزع المكان ومواطنه من مكانه (Deterritorialization) وإحلال مكان

لغرباء مكان الموقع الأصلي (Reterritorialization)، وفي إطار ذلك تتم عمليات الاستحواذ على الأرض، واقتلاع (Displacement) وإحلال (Replacement) وخلع للمواطنة (سالم، 2018).

تعطي الأسرة في إطار دولة يهودية الديمغرافيا بعداً أمنياً، لذا تحرص على الغالبية اليهودية، وتنظر إلى أي تغيير في نسبة الفلسطينيين مقابل اليهود في القدس على أنها خطراً أمنياً، لذا تعطي الفلسطينيين المقدسين حقوق الإقامة دون المواطنة، وتشترى مسألتهم ومنع توجههم إلى العنف من خلال منح التأمين الوطني والصحي والضمانات الاجتماعية، والدمج في المستدروت والنقابات المهنية الإسرائيلية والقروض والمنح والتدريب، ورعاية الأمومة والطفولة والتشغيل في كافة المجالات عدا تلك المرتبطة بالصناعات الأمنية، ومحاولة تقديمهم للعالم العربي كوسطاء في مجال التطبيع كونهم يتقنون اللغتين العربية والعبرية. بهذا يتم خلق مجموعة هي أقرب لواقع فلسطيني الداخل المحتل عام 1948 منهم إلى فلسطيني الضفة والقطاع، مع فارق أن فلسطيني الداخل يحملون الجنسية الإسرائيلية فيما لا يحملها فلسطينيو القدس الشرقية وإن كانت متاحة بشروط تعجيزية مثل إتقان اللغة العبرية و«نظافة الملف الأمني». وإضافة لذلك تخرج فلسطينيين خارج القدس الإسرائيلية (قدس 2 حسب التسمية الفلسطينية)، مع أنهم يقطنون داخل محافظة القدس الفلسطينية كما تقدم.

حصل على الجنسية الإسرائيلية منذ عام 1967 وحتى عام 2022 عدد لا يزيد عن 18982 شخصاً من مواقع القدس المضمومة قسرياً إلى إسرائيل، أي بنسبة لا تزيد عن خمسة بالمئة من فلسطينيي القدس الشرقية (قدس 1 حسب التسمية الفلسطينية لها). قدمت هذا الرقم للكنيست وزيرة الداخلية الإسرائيلية إيليت شاكيد رداً على



استجواب لها من قبل موسي راز عضو الكنيست عن حركة ميرتس في شباط عام 2022 (حسون، شباط، 2022). ويمثل هذا الرقم حسب ذات المصدر 34 بالمئة من الطلبات التي قدمت للحصول على الجنسية الإسرائيلية. ومر الحصول على الجنسية الاسرائيلية من المقدسيين بمراحل عديدة أولها من 1967 - 1974 حيث حصل عليها المئات سنوياً غالبيتهم من العاملين في أجهزة الاحتلال كالبديية الإسرائيلية للقدس والشرطة المدنية وغيرها، ثم انخفض العدد الى العشرات سنوياً من 1974 - 2004 بسبب حملات التحريم الوطني والديني للحصول على الجنسية الإسرائيلية، ومع 2005 فصاعداً عادت النسبة للازدياد، حتى وصلت الذروة عام 2019 بحصول 2372 شخص على الجنسية في ذلك العام، وانخفضت الى 1304 أشخاص عام 2021.

ارتبطت الزيادة في طلبات الحصول على الجنسية الإسرائيلية بعد عام 2005 بعدة متغيرات أهمها بناء الجدار الذي عزل القدس تماماً عن باقي فلسطين، هذا علماً أن الإغلاق بين القدس والأراضي المحتلة عام 1967 كان قد بدأ منذ نهاية آذار من عام 1993، وتعزز بشكل شامل بعد بناء الجدار. هذا ناهيك عن فتح مجالات العمل للطبقة الوسطى المقدسية المهنية الحديثة في مرافق العمل الإسرائيلية، وتوسع الانخراط في الجامعات الإسرائيلية لتلقي الدراسة، والفرص المتزايد للمهاج الإسرائيلي على المدارس في القدس الشرقية، وأخيراً قرار المحكمة العليا الإسرائيلية في تشرين ثاني مع عام 2020 بإلزام وزارة الداخلية الإسرائيلية بتفعيل تعديل قانوني أطلق عليه اسم Article 4 كان مقراً عام 1968 والذي يقضي بمنح الجنسية الإسرائيلية للشباب من جيل 18 - 21 سنة الذين ليس لديهم جنسية أخرى (حسون، تشرين ثاني 2020). الأهم مما سبق من أسباب زيادة الإقبال على طلب

الجنسية الإسرائيلية، هو ذلك السبب المتعلق بالخوف على فقدان الإقامة في القدس إذا لم يتم حمايتها من خلال الحصول على الجنسية، وهو الخوف الذي تعزز بعد إنشاء الجدار وفصل القدس الشرقية عن بقية فلسطين.

من ناحية الأغلبية الديمغرافية الإسرائيلية في المدينة، لم يؤثر عليها نسبة التجنس المحدودة بالجنسية الإسرائيلية من قبل الفلسطينيين المقدسيين، ولكن ما يؤثر عليها هو التزايد السكاني الفلسطيني في القدس الشرقية والذي وصل إلى ما نسبته 39 بالمئة من سكان القدس كلها بشرقها وغربها في نهاية عام 2020، وذلك بواقع 366.800 فلسطيني من مجموع 951.100 يعيشون في المدينة (موقع عرب 48 عن معهد القدس للسياسات، أيار 2022). لهذا تتصاعد الأصوات في إسرائيل للتخلي عن سياسات خلق المقدسي المنفصل لصالح سياسات تشدد تعزز الاتجاه لطرده المقدسيين الفلسطينيين من المدينة، ويعزز هذا التوجه أن سياسات خلق المقدسي المنفصل لم تؤت ثمارها، بل على العكس من ذلك وكما بينت الهبات السنوية منذ 2014 وحتى اليوم فقد تعززت الشخصية الفلسطينية المكافحة بما في ذلك وعلى رأسه بين أجيال الشباب والفتيان الذين ولدوا في ظل الاحتلال وذاقوا مرارات الاستيطان واعتداءات المستوطنين وهدم البيوت والاقتلاع من البيوت بما لم تستطع سياسات الرشوات الخدمائية وتسهيلات التشغيل من وأده.

أما من ناحية التجنيس ذاته، فإن تجربة فلسطيني الداخل قبل فلسطيني القدس تفيد بأن هذا التجنيس بدون تبريره، لا يعني دوماً إهدار الهوية الوطنية الفلسطينية، بل إنه على العكس قد يوفر غطاءً قانونياً لحمايتها من خلال تثبيت الوجود على الأرض ومنع سحب الإقامة. ففي الوقت الذي يجب فيه رفض التجنس بالجنسية الإسرائيلية، فإن ذلك لا يعني أن كل من حصلوا عليها يقعون في خانة «العملاء»



و «الخارجين عن الصف الوطني»، فهؤلاء الآخرون هم أقلية، فيما اتجهت غالبية من حصلوا على الجنسية الاسرائيلية سيما بعد عام 2006 الى ذلك ضمن اجتهاد بأن الحصول على الجنسية هو الوسيلة الأفضل لحماية وصون وتثبيت وجودهم في المدينة في مواجهة أي طرد مستقبلي حامت الشائعات في المدينة عدة مرات حول إمكانية حدوثه.

لا يعني الحصول على الجنسية أسرلة، فإسرائيل ترفض أن يشارك في الأسرلة غير اليهود، ولا أن يحصلوا على ذات الحقوق التي يحصل عليها اليهود، وتجربة الحركة العربية الموحدة بمشاركتها في حكومة بينيت - لبيدهي مجرد مثال على محدودية ما يمكن أن يحققه الفلسطينيون لأنفسهم من مطالب حتى الحياتية واليومية منها عبر الانخراط في النظام الإسرائيلي، ولهذا فإن الأسرلة وهمية، الأكثر وهما هو التأسرل، أي الانضواء الاختياري ضمن النظام الإسرائيلي ضمن وهم أن هذا النظام يمكن أن يقبل نقيضه الفلسطيني لأن يصبح جزءاً منه. فيما الأسرلة هي وهم، فإن مشروع التأسرل هو مشروع مستحيل.

وفما يخضع الفلسطينيون المقدسيون لضغوط الفصل عن فلسطينيتهم مما يخلق بعض التشوهات القيمية والسلوكية طرح بعض أعلاه، كما تطرقت لها إليز أغازريان (أغازريان، 2010)، فإنهم يعيشون في الوقت ذاته حالة حرج لفلسطينيتهم التي يمنعون من التعبير عنها من خلال المؤسسات التمثيلية، حيث تغلق المؤسسات الفلسطينية المحسوبة على منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية في القدس في حرق لالتزام وزير خارجية إسرائيل شمعون بيرس لوزير الخارجية النرويجي يوهان هولست عام 1994 (رسالة بيرس لهولست، 1994)، كما يلاحق حمل العلم الفلسطيني، ويحظر عقد الأنشطة الثقافية الفلسطينية في المدينة، ويتم

فرض عقوبات على المؤسسات التي تقوم عليها، وتشطب أية إشارات لفلسطين في المناهج الدراسية وهكذا من مظاهر الفلسطنة المحجورة في المدينة، ومع تزايد هذه المظاهر يصبح الفلسطينيون المقدسيون أقرب فأقرب إلى واقع فلسطيني الداخل المحتل عام 1948 بين أسرلة موهومة وفلسطنة محجورة، نجم عن هذا الوضع تشوهات محدودة فقط في الهوية الوطنية حتى الآن، وذلك جراء سياسات الاحتلال الاستعماري الاستيطاني، والتي يغلب جانب البطش والاقتلاع والإحلال فيها على جانب الدمج الشكلي في إسرائيل والفصل الفعلي عن فلسطين.

خاتمة وأفاق

عاجت هذه الورقة موضوع خلق الشخصية المنفصلة عن فلسطينيتها واستيطان ذلك من خلال التمسك بالمنفصل عن فلسطينيته. وأسمت الورقة بـ «خلع المواطنة الفلسطينية» بدون تقديم بديل مواطني عنها لا تريد الصهيونية أن تقدمه.

تفاوتت المشاريع لخلق الشخصية المقدسية المنفصلة عن فلسطينيتها بين مشاريع غربية رسمية وأكاديمية، ومشاريع إسرائيلية حكومية وغير حكومية وأكاديمية.

اتخذت الأطروحات الغربية شكل المشاريع السياسية لخلق وضع خاص دولي منفصل للقدس ومواطنة عربية - يهودية منفصلة في المدينة ابتداءً من اتفاقية سايكس بيكو عام 1916، وحتى قرار التقسيم عام 1947، وبعد ذلك استمرت الفاتيكان في المطالبة بإنشاء نظام دولي خاص بالأماكن المقدسة في القدس كما تقدم. وبعد احتلال عام 1967 أصبحت الأطروحات الغربية تحصر خلق الشخصية المقدسية المستقلة بالفلسطينيين دون الإسرائيليين، لآعبة بذلك وظيفة السعي لدمج المقدسي الفلسطيني في النظام الإسرائيلي، وتتوج ذلك في صفقة القرن التي ورد في بنودها كما ذكر أعلاه نصوصاً حول خلق الشخصية المقدسية المنفصلة لفلسطيني



القدس فحسب، أما يهودها فتعاملت معهم كإسرائيليين وحسب. انطوى ذلك من وجهة نظر إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب على دعوة الفلسطينيين المقدسيين للانفصال عن فلسطينيتهم مقابل الحصول على الخدمات والعيش بسلام وبدون ممارسة العنف ضد النظام الإسرائيلي المهيمن. وتمايزت نسبياً الأطروحة الأوروبية عن الأميركية بتقديمها بعض البدائل للفلسطينيين المقدسيين في إطار خلق الشخصية المقدسية المنفصلة مثل دعوة المقدسيين الفلسطينيين الى الانخراط في الانتخابات لبلدية القدس الإسرائيلية، كما وتدعم أوروبا مالياً مشاريع مؤسسات إسرائيلية غير حكومية مثل غير عميم وغيرها تسعى لتحسين معيشة الفلسطينيين في القدس الشرقية والدفاع عن حقوقهم الحياتية دون تجاوز سقف الاحتلال. وفي النهاية تتمايز هذه الممارسة الأوروبية عن الأميركية في التفاصيل وحسب، ولكن كلاهما ينطلقان في الممارسة من العمل ضمن السقف المقبول من الاحتلال لتحسين وضع المقدسيين الفلسطينيين تحت ظلاله. سياسياً في المقابل انتقلت أمريكا مع صفقة القرن إلى الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، كما ونقلت سفارتها إليها واتخذت إدارة ترامب السابقة قراراً بتسجيل الأميركيين الذين يولدون في القدس الشرقية على أنهم مولودون في إسرائيل كما ورد، أما أوروبا فقد أبتقت على موقفها اللفظي المعارض للاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، فيما تمارس على الأرض دعمها لمشاريع غير حكومية لمنظمات أوروبية وإسرائيلية لتحسين الحقوق والخدمات للمقدسيين الفلسطينيين في القدس الشرقية، مترافقة مع ميل يعبر عنه بدعوة المقدسيين للانخراط في انتخابات البلدية الإسرائيلية.

المشاريع الإسرائيلية لخلق المقدسي المنفصل عن فلسطينيته، تفاوتت بين الادعاء بأن خلق الشخصية المقدسية المنفصلة عن فلسطينيتها قد تم تحقيقه من خلال الخدمات

وتحسين ظروف المعيشة ومنح حق الإقامة في القدس، وبين السعي لهندسة خلق هذه الشخصية المنفصلة سواء من خلال إجراءات ومشاريع لتحقيق المساواة مع اليهود على أرض المدينة، أو من خلال التوصل الى حل سياسي تفاوضي يقود إلى ذلك. وإذ لم يتحقق خلق الشخصية المقدسية المنفصلة عن فلسطينيتها عبر هذه المشاريع، فإن اتجاهاً متنامياً في إسرائيل قذبات يطرح أن خلق الشخصية المقدسية المنفصلة عن فلسطينيتها هو أمر مستحيل، وأن الحل مع المقدسيين لا يمكن أن يكون سوى من خلال إجراءات رديعة قسرية منها إجراءات لفرض السيادة الإسرائيلية بالقوة بما في ذلك على الأماكن الحساسة جداً كالحرم القدسي الشريف والبلدة القديمة التي لا زالت تتمتع رغم كل إجراءات التهويد والأسرلة بأغلبية فلسطينية حيث لا يمثل اليهود البالغ عددهم 3500 شخص ما يزيد عن 10 بالمئة من سكان البلدة القديمة (ميدل ايست مونيتور، آب، 2021)، واقتلاع فلسطينيي سلوان والشيخ جراح والخان الأحمر والولجة من منازلهم.

في ظل هذه التوجهات الإسرائيلية، لم يخل الأمر من تشكل نخبة مقدسية محدودة تقدم نفسها كمحايدة سياسياً وتتقد السلطة الوطنية الفلسطينية لتقصيرها بشأن القدس، وتطرح أن على المقدسيين أخذ زمام أمورهم بأنفسهم، مركزة في إطار ذلك على تلبية الاحتياجات اليومية والمعيشية للقدس والمقدسيين، كما سعى قسم من هذه النخبة للانخراط في الانتخابات البلدية الإسرائيلية الأخيرة عام 2018 حيث حاولت قائمة برئاسة عزيز أبو سارة خوض تلك الانتخابات ولكنها انسحبت، فيما استمرت قائمة أخرى قادها رمضان دبش من صور باهر والمحسوب على الليكود كما ذكر في خوض معركة الانتخابات حتى النهاية ولكن بدون تحقيق نتائج تذكر في ظل المقاطعة المقدسية الواسعة لانتخابات البلدية الإسرائيلية حيث لا يصوت



في تلك الانتخابات ما يزيد عن 1 إلى 2 بالمئة من المقدسين الفلسطينيين (الجزيرة، تشرين أول، 2018).

إلى أين من هنا؟ لن تترك السياسات الإسرائيلية المتجهة نحو المزيد من التطرف ضد الفلسطينيين المقدسين متسعاً واسعاً أمام نمو النخبة الفلسطينية المتمقدة بانفصال عن فلسطينيتها، ونمو اتجاه شبيه بالكتلة العربية الموحدة بقيادة منصور عباس في القدس الشرقية يبدو أمراً ضئيل التحقيق. ففي حالة الداخل الفلسطيني فرضت الجنسية الإسرائيلية عليهم منذ عام 1948 مما يعطي شرعية ما لنشوء حزب أو حركة تدعو للانخراط في النظام السياسي الإسرائيلي من أجل تحقيق المزيد من الحقوق المدنية والمعيشية على قاعدة الكفاح من أجل المساواة مع اليهود، كما تفعل القائمة الموحدة. أما في حالة القدس الشرقية وفي ظل غياب التجنيس الشامل بالجنسية الإسرائيلية فإن الأمر لن يتعدى الانخراط مجدداً في الانتخابات البلدية الإسرائيلية القادمة، وربما بشكل أوسع مما حصل في الانتخابات البلدية السابقة عام 2018، حيث بدأت مقالات تنشر في جريدة القدس داعية لذلك من الآن، ومنها مقالات الإسرائيلي غرشون باسكين، والمحامي وليد أبو تايه من فلسطيني الداخل كما ورد.

السبيل المطروح لتعزيز الارتباط بين القدس وفلسطين في ظل موانع التواصل الاحتلالية يكون من خلال تحقيق المعادلة الذهبية للجمع بين الاحتياجات اليومية وبعيدة المدى للفلسطينيين المقدسين، وبين الخاص والعام، وبما يعزز التنوع التشاركي داخل المجتمع الفلسطيني عامة والمقدسي خاصة، ويكون ذلك عبر تطوير الكفاح الوطني وتعزيز بناء شخصية المقدسي المتصل مع فلسطينيته، فهو أولاً فلسطيني هوية وتاريخاً وحاضراً ومستقبلاً، ولكنه يعيش بالوقت ذاته

في القدس الجوهرة ذات الخصوصية الدينية ليجعلها عبر كفاحه مركزاً وعاصمة
لفلسطين الحرة المستقلة من جهة، ومدينة مفتوحة بتنظيم فلسطيني حر لكل
الديانات السماوية وعموم البشر من حيث حرية الوصول إليها ولأماكنها المقدسة،
لكي تلعب دورها كمركز عالمي مرتقب للتسامح وبناء الجسور بين الحضارات
تقدمه فلسطين للعالم بعد تحررها الأكيد.



المراجع

- أبو تايه، وليد (13 حزيران 2022). «هل العاصمة بحاجة إلى رئيس بلدية عربي؟». جريدة القدس.
- الحسيني، فيصل (شباط 1998). «كلمة فيصل الحسيني. في عبد الجواد، صالح (شباط 1998).
نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس. جامعة بيرزيت: مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني.
ص. 25 - 30.

- الجزيرة (30 تشرين أول 2018). «المقدسيون يقاطعون انتخابات بلدية الاحتلال».

www.aljazeera.net

- أغازريان، إليز (حزيران، 2010). «الجسد والمكان في الفضاء المقدسي: خلجات ثقافة المستعمر
من وحي فرانتز فانون».

www.kanaanonline.org

- أغازريان، إليز (ربيع 2010). «المقدسيون وانسطار الهوية: من وحي فرانز فانون». مجلة الدراسات
الفلسطينية، عدد 82. ص. 80 - 87.

- «باسكين وعزيز أبو سارة يشكلان قائمة مشتركة يهودية عربية لخوض انتخابات بلدية القدس»
(25 نيسان 2018). جريدة القدس العربي.

- بشير، نبيه (خريف 2021). «التهويد المستحدث - الاستطباقي الاثني بقيادة الدولة في عصر
النيلبيرالية». مجلة قضايا إسرائيلية: عدد 83. ص. 70 - 83.

- ديفيس، اوري (تموز، 1996). «عبري أم يهودي؟». مجلة الاشتراكية الجديدة، ص. 53 - 70.

- «رمضان دباش: مرشح عربي في انتخابات بلدية القدس يسعى لجلب سكان القدس الشرقية إلى
صناديق الاقتراع». (23 آب 2018).

www.timesofisrael.com

- مجلة الدراسات الفلسطينية (خريف، 2001). «رسالة وزير خارجية إسرائيل شمعون بيرس
لوزير خارجية النرويج يوهان هولست». مجلد 12، عدد 48.

- سالم، وليد (ربيع، 1997). «المواطنة في فلسطين، مشكلات المفهوم والإطار».

نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية - مجلة السياسة الفلسطينية: السنة الرابعة، العدد
الرابع عشر، ص. 6 - 31.

- سالم، وليد (شباط، 1998). «المستقبل السياسي للقدس» في عبد الجواد، صالح (شباط 1998). نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس. جامعة بيرزيت: مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني. ص. 217 - 244.

- سالم، وليد (خريف، 2021). «ورقة تحليل سياسات حول الخيارات الفلسطينية التفاوضية المتعلقة بالقدس». مجلة المقدسية: العدد الثاني عشر، ص. 119 - 152.

- سالم، وليد (شتاء 2022). «على العتبة: حرب التخوم في القدس الشرقية: انكفاء المشروع الاستيطاني الاستعماري، الحرب الشاملة، أم استمرار حرب المواقع؟». مجلة المقدسية: العدد الثالث عشر، ص. 235 - 264.

- سالم، وليد (ربيع، 2022). «تخوم القدس: مقولة التعايش بين الاستحالة ودور مسحوق التجميل». مجلة المقدسية: العدد الرابع عشر، ص. 11 - 42.

- سخيني، عصام (1986). فلسطين الدولة. عكا: دار الأسوار.

- شعبان، ابراهيم (22 حزيران، 2022). «بلدية القدس وجدلية الانتخابات».

- عرب 48 (26 أيار، 2022). «إحصائيات إسرائيلية: 61٪ من سكان القدس يهود و 39٪ فلسطينيون».

www.arab48.com

- عزم، أحمد جميل (خريف 2018 - شتاء 2019). «صهانية أميركيون جدد يديرون خطة تنحية الكيانية الفلسطينية» مجلة شؤون فلسطينية، العدد المزدوج 273 - 274. ص. 34 - 52.

- عزم، أحمد جميل (ربيع - صيف 2019). «واشنطن والاقتصاد الفلسطيني.. سياسة ثلاثية الأبعاد». مجلة شؤون فلسطينية، العدد المزدوج 275 - 276. ص 8 - 21.

- محفوظ، أماني (ربيع - صيف، 2019). «سياسات السيطرة الإسرائيلية في القدس: الاتجاه لأدوات مختلفة». مجلة شؤون فلسطينية، العدد المزدوج 275 - 276. ص. 56 - 79.

- الملتقى الفكري العربي (أيلول، 1995). تصورات حول مستقبل القدس. القدس.

- مؤسسة الدراسات الفلسطينية (آذار، 1995) قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي - الإسرائيلي. المجلد الأول. بيروت.



- يفتاحيل، أورن (2015). «المواطنة العربية الفلسطينية في إسرائيل». في روحانا نديم، وصباغ - خوري أريج (2015). الفلسطينيين في إسرائيل: قراءة في التاريخ والسياسة والمجتمع. حيفا: مركز مدى الكرمل.

References

- Abdul Hadi , Mahdi F. (December, 1997). Documents on Palestine. Vol. I. Jerusalem: PASSIA - Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs.
- Agamben, Giorgio (2005). State of Exception. University of Chicago Press.
- Busdridge, Rachel (April, 2014). “Frontier Jerusalem: Blurred Separation and Uneasy Coexistence in a Divided City “.Sage: Thesis Eleven Journal. pp. 76 - 100.
- Hasson, Nir (29 / 5/ 2022). “Just 5 Percent of East Jerusalem Palestinians received Israeli Citizenship since 1967”. www.haaretz.com
- Hasson, Nir (25/ 11/ 2020). “ Israel Eases Path to Citizenship for 20000 East Jerusalem Palestinians “. www.haaretz.com
- Ir - Amim (21/11/ 2021). “ Ir - Amim’s Legal Success”. www.ir - amim.org.il
- Kevorkian, Nadera(November, 2017). “The Occupation of the Senses: The Prosthetic and the Aesthetic of the State of Terror”. British Journal of Criminology. pp. 1279 - 1300.
- Mamdani, Mahmood (2020). Neither Settler nor Native: The Making and Unmaking of Permanent Minorities . Harvard University Press.
- Mbemhe, Achille(October, 2019) . Necropolitics. Duke University Press.
- Middle East Monitor (9/8/ 2021). “ 77 % of the Residents of the Old City of

Jerusalem are Muslims “.

www.middleeastmonitor.com

- Nahoum , Fleur Hassan(2020 - 2021). Several Articles about Jerusalem and the United Arab Emirates - Israel Relations www.jpost.com

- “ Peace for Prosperity: A Vision to Improve the Lives of the Palestinian and the Israeli Peoples”. (2020). www.whitehouse.gov

- Reiter, Yitzhak (2017) . The Eroding Status Quo . Jerusalem Institute for Policy Research.

- Rouhana, Nadim (1997). Palestinian Citizens in an Ethnic State . Yale University Press.

- Sabbagh - Khoury, Areej (2022). ““Citizenship as Accumulation by Dispossession: The Paradox of Settler Colonial Citizenship”. Sociological Theory: The American Sociological Association (ASA). Sage ,pp. 1 - 28.

- Salem, Walid (summer, 2018) . “The East Jerusalem Municipality “. Jerusalem Quarterly, pp. 120 - 136.

- Salem, Walid (May 2018). “Jerusalemites and the Issue of Citizenship in the Context of Israeli Settler Colonialism “ Holy Land and Palestine Studies Journal , 17:1.

- Salem , Walid (2019). Who is Eligible to Exist?: Inclusion and Exclusion of Settler Colonialism - The Case of Palestine. Northern Cyprus - Near East University.

- Samman, Maha (May , 2018). “The Production of Colonial Temporal Patterns in East Jerusalem”. Holy Land and Palestine Studies Journal, 17:1.

- “US Embassy Jerusalem Issues First Passport Listing Place of Birth as Israel for Applicants Born In Jerusalem “. (30/ 10/ 2020).

<https://il.usembassy.gov>



- Veracini, Lorenzo(Winter, 2013). “The Other Shift : Settler Colonialism, Israel and the Occupation “. Journal of Palestine Studies, vol. XLII, no .2. pp. 26 - 42.

- Veracini, Lorenzo (2017). “Decolonizing Settler Colonialism : Kill the Settler in Him and Save the Man “. American Indian Culture and Research Journal. Vol. 41, no. 1. pp.1 - 18.

د. منير الحايك

أدبية المكان



في الرواية الفلسطينية



دار أبعاد للطباعة والنشر

لبنان - بيروت - منطقة الحمرا

شارع عبد المنعم - بناية بلعة وقمند ط 4

ص.ب، 7179 - 113 بيروت - لبنان

00961-71-841086

abaaddar@gmail.com



من القدس إلى مختلف الأراضي الفلسطينية المحتلة.. تصعيد للانتهاكات والمخططات الاستيطانية الإسرائيلية واعتداءات المستوطنين

إعداد: محمد مصطفى الحلبي

مستشار في قطاع فلسطين والأراضي العربية المحتلة بالأمانة
العامة لجامعة الدول العربية.

تصعد سلطات الاحتلال من تنفيذ المشاريع الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، التي تستهدف من جملة أهداف أخرى إحداث تغييرات من الناحية المادية والديمغرافية، وفي سبيل تعزيز الاستيطان، تخصص سلطات الاحتلال الموازنات المالية الكبيرة والاستثمارات الضخمة، حيث توفر الدعم والحوافز للمستوطنين الذين ارتفع عددهم إلى نحو 475,000 مستوطن في الضفة الغربية، و 230,000 في القدس الشرقية.

ولقد تجددت في الفترة الأخيرة موجة الجرائم الإرهابية للمستوطنين الإسرائيليين، حيث قتل مستوطن إسرائيلي بالرصاص يوم 2020 /3 /2 مواطناً فلسطينياً بالقرب من مدينة نابلس كان يحاول عبور الشارع إلى الجهة الأخرى.

ولا يزال التوتر يسود في حي «الشيخ جراح» شرق مدينة القدس المحتلة، إثر خطوة استفزازية بإقامة عضو الكنيست المتطرف «إيتبار بن جفير» مكتب له على أرض عائلة

سالم، وسط حصار احتلالي على أهالي الحي المهددين بالتهجير والإخلاء القسري، وباقتحامات واستفزازات مكثفة من المستوطنين للحي بحماية قوات الاحتلال أمام مرأى ومسمع جنود الاحتلال، الذين اعتدوا على بعض النشطاء بالدفع والضرب.

وفي تصعيد إضافي للموقف المتوتر أصلاً في مدينة القدس، تستعد الجمعيات الاستيطانية اليهودية لخلق مزيد من التوتر في شهر رمضان المقبل بتعبئة عناصرها وحشدهم لتنفيذ اقتحامات للمسجد الأقصى المبارك.

وفي الضفة الغربية، وحسب تقارير صادرة عن منظمتي «السلام الآن» و«بيش دين»، فإن 63 بالمئة من اعتداءات المستوطنين حصلت في محيط البؤر الاستيطانية، إذ تنتشر في الضفة 150 بؤرة بمحيط المستوطنات القائمة بغرض الاستيلاء على الأراضي وإبعاد أصحابها ونزع ملكيتها بحماية جيش الاحتلال، وبينت التقارير أن عنف المستوطنين يتكامل مع عنف جيش الاحتلال، الذي يقوم بمنع الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم ومصادر المياه.

وفي السياق نفسه، شهدت الأيام والأسابيع الأخيرة جدلاً واسعاً في دولة الاحتلال حول وجود ما يشبه «الميليشيا» التي تعمل بشكل رسمي كإحدى الوحدات العسكرية الملحقة بجيش الاحتلال تدعى كتيبة «نيتساح يهودا»، وقد تصاعد الجدل حول هذه الكتيبة الحريدية في ضوء استشهاد المسنّ الفلسطيني «عمر عبد المجيد أسعد» في قرية «جلجيا» في محافظة رام الله والبيرة، حيث أتت جريمة مقتله على يد عناصر هذه الكتيبة لتسلط الضوء من جديد على مدى انحطاط القيم التي تحكم تصرفات جيش الاحتلال، فقد وصف تقرير نشرته صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية كتيبة «نيتساح يهودا»، التي يخدم فيها يهود متعصبون دينياً، ويسكن قسم منهم في البؤر الاستيطانية العشوائية في الضفة الغربية، بأنها «ميليشيا تطورت تحت أنظار الجيش الإسرائيلي» وينفذ جنودها الذين



ينتمون لعائلات مستوطنين في المنطقة اعتداءات ضد الفلسطينيين، وتعمل هذه الكتيبة في الضفة الغربية فقط وبشكل دائم، وليس مثل باقي الكتائب والوحدات التي تنتقل جنودها إلى المناطق الحدودية، وهي قوة تعمل لصالح المستوطنات، وعادة ما يدخل قادة المستوطنين إلى مقر الكتيبة بصورة حرة ويتحدثون مع الجنود ويلقون دروسًا حول أحداث عسكرية، الأمر الذي حولها إلى نوع من «الميليشيا»، وتتمثل مهمات الجنود في هذه الميليشيا، حسب إفادات جنود مسرحين منها وتحقيقات الجيش نفسه، بإيقاف سيارات فلسطينية وإنزال ركابها منها والتنكيل بهم في أحيان كثيرة والاعتداء عليهم جسديًا، كذلك يقتحم جنود هذه الكتيبة منازل الفلسطينيين من خلال تكسير أبوابها ونوافذها والاعتداء على سكانها، وأحيانًا يلقون قنابل باتجاه سيارات فلسطينية مارة، «فقط من أجل التسلية».

وقد أظهرت معطيات إسرائيلية أن 8, 3 بالمئة فقط من الجرائم التي ترتكب على خلفية قومية من قبل عناصر تعمل في كتيبة «نيتساح يهودا» ومن مجموعات المستوطنين بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية تنتهي في نهاية المطاف بلا لائحة اتهام، حيث تم إغلاق أكثر من 221 شكوى فلسطينية من أصل 263 ما بين أعوام 2018-2020، وهناك 10 فقط تم حتى الآن تقديم لوائح اتهام فيها، والبقية لا زالت قيد التحقيق، حيث تصعب الشرطة الإسرائيلية على الفلسطينيين تقديم شكاوى، ولا تطلع فرق الدفاع عنهم على ما يحدث في القضايا، وتتجاهل الشرطة الإسرائيلية أدلة بحوزتهم تكون وثقتها كاميرات أو غيرها، كما أنه لا يتم استدعاء أي من المستوطنين للاستجواب، وفي أحيان يغلق التحقيق في حينه دون أدنى تحقيق، وكشفت معطيات لمنظمة «يش دين» أن غالبية القضايا تقيد على أنها ضد مجهول، وأشارت إلى أن ما بين أعوام 2005 إلى 2021 تم إغلاق 92 بالمئة من الشكاوى التي قدمتها دون لائحة اتهام، وكان سبب إغلاق 65 بالمئة من الشكاوى هو الزعم بعدم قدرة الشرطة على تحديد مرتكبي تلك الجرائم.

وتتصاعد وتيرة تنفيذ أنشطة الاستيطان الإسرائيلي ضمن سعي سلطات الاحتلال لفرض وقائع جديدة على الأرض، ويوسع الاحتلال عمليات الاستيطان في مدينتي القدس المحتلة و نابلس بالضفة الغربية لتفتيتها جغرافياً وحصر الوجود الفلسطيني فيها بمناطق معزولة عن بعضها وسط صمت المجتمع الدولي تجاه هذه الممارسات العدوانية التي تنتهك قرارات الشرعية الدولية وتهدد بالقضاء على أي فرصة لإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

ففي تطور استنفازي، أعلن رئيس تجمع مستوطنات شمال الضفة الغربية المحتلة «يوسي داغان» عن وضع حجر الأساس لبناء مئات الوحدات الاستيطانية فوق «جبل جرزيم» في نابلس، وقال «داغان» في تصريحات، «إن حجر الأساس وضع اليوم لبناء حي استيطاني داخل مستوطنة «براخا» على جبل جرزيم المحاذي لنابلس من الجنوب، ويضم بناء 127 وحدة استيطانية من ضمن 800 وحدة استيطانية وعدت الحكومة بتشبيدها خلال أربع سنوات»، ويأتي ذلك بعد بناء 547 وحدة خلال السنوات الأربع الماضية، فيما يتبقى بناء أكثر من 100 وحدة لاستكمال بناء 800 وحدة سبق أن تعهدت سلطات الاحتلال بتشبيدها بعد مقتل أحد المستوطنين من المستوطنة في عملية قرب مستوطنة «أرائيل» قبل أربع سنوات.

كما أعلنت سلطات الاحتلال مخططاً لإقامة مستوطنة على قمة «جبل صبيح» الذي يتوسط قرى «بيتا ویتما و قبلان» في نابلس، ويصل بين شمال الضفة ووسطها ما يهدد بقطع التواصل الجغرافي بينها.

ويصعدّ المستوطنون، بحماية قوات الاحتلال، اقتحاماتهم لأراضي الفلسطينيين بين مدينتي جنين و نابلس تمهيداً لإقامة مستوطنة تفصل بين المدينتين، وبدأت سلطات الاحتلال في مستوطنة «ايتمار» المقامة على أراضي المواطنين الفلسطينيين إلى الجنوب من



مدينة نابلس بتنفيذ مخطط لبناء حي استيطاني جديد كان أعلن عنه سابقاً، وهو عبارة عن حي يضم 100 وحدة جديدة، واعتبر هذا المخطط جزءاً من عملية النمو المتسارع التي مرت بها المستوطنة في السنوات الأخيرة، حيث يوجد إقبال من المستوطنين للشراء في الوحدات الجديدة في تلك المستوطنة.

ولزيد من تعزيز الاستيطان والترويج لمشاريع الاحتلال التهودية في الضفة الغربية، عقد مؤتمر أطلق عليه اسم «يهودا والسامرة» شارك فيه أكثر من 200 قيادي من الجالية اليهودية الأمريكية، عرض خلاله «ما وصفته» الجهات المنظمة بـ«السيطرة العربية غير القانونية» على المنطقة المصنفة «ج»، حيث جاء على لسان «متان كهانا» وزير الأديان الإسرائيلي أن «أراضي الضفة لا تتخذ فقط أهمية دينية وقومية بل وأيضاً أهمية أمنية، وأن حكومته ملتزمة بالمشروع الاستيطاني وسوف تستمر فيه، فيما أكد رئيس المجلس الاستيطاني في الضفة أن المستوطنين في ذروة حرب هادئة للحفاظ على حدود دولة إسرائيل بما يؤكد أن موضوع ضم الضفة لا يزال قائماً ولن تتنازل عنه الحكومة الإسرائيلية.

وفي إطار تنفيذ سياسة التهجير والتطهير العرقي، تعكف حكومة الاحتلال على وضع مخطط يستهدف إخلاء قرية الخان الأحمر «شرق القدس المحتلة وتهجير سكانها قسرياً وإعادة بناء القرية لاحقاً في مكان مجاور يبعد نحو 300 متر عن الموقع الأصلي للقرية ونقل السكان إليه، وهو مخطط كان قد عرض على سكان القرية عام 2018 وجوبه بالرفض المطلق في حينه، وقد جرى بحث المخطط الجديد/ القديم في دوائر مختصة في جيش الاحتلال وفيما يسمى مجلس الأمن القومي التابع لمكتب رئيس الوزراء نفتالي بينيت»، ومن المتوقع أن تعقد جلسة المحكمة الإسرائيلية العليا «المقررة في السادس من آذار/ مارس المقبل للنظر في طلب الحكومة الإسرائيلية تأجيل إخلاء وتهجير أهالي قرية الخان الأحمر، وتندرع سلطات الاحتلال بأن قرية الخان الأحمر مقامة على أراضي

دولة، وأنها بنيت دون ترخيص، ومعروف أن قرية الخان الأحمر تقع ضمن الأراضي التي يستهدفها الاحتلال لتنفيذ مشروعه الاستيطاني المسمى «E1».

ويقطن في قرية «الخان الأحمر» نحو 200 فلسطيني، 53 بالمئة منهم أطفال، و95 بالمئة لاجئون مسجلون لدى وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) وتضم مدرسة تخدم 170 طالبًا من عدة أماكن في المنطقة، وفي المقابل، أكد أهالي تجمع الخان الأحمر البدوي في القدس المحتلة رفضهم مجددًا لأي مقترحات أو مخططات للاحتلال تهدف لترحيلهم عن أرضهم ونقلهم إلى مناطق أخرى.

وفي إطار مشروعاتها التهودية، تُجري سلطات الاحتلال بوتيرة متسارعة تغييرات جوهرية على معالم البلدة القديمة في القدس المحتلة، خصوصًا في منطقة «باب الخليل» وميدانها الرئيس المعروف بساحة «عمر بن الخطاب»، والذي يشكل واحدًا من أهم المراكز السياحية في المدينة، بقيام جرافات تابعة لسلطة الآثار الإسرائيلية وبلدية الاحتلال في القدس بأعمال تجريف هناك تتركز أسفل الجدار الغربي لقلعة القدس التاريخية، حيث مسجد النبي داود، تمهيدًا لبناء سوق ومجمع تجاري سياحي في باطن الأرض لاستقطاب الحركة التجارية والسياحية الوافدة، وتحويل الدخول إلى البلدة القديمة من القدس عبر باب الخليل بعد ربطه بشوارع يافا والتجمعات اليهودية في القطاع الغربي المحتل من المدينة، ويتضمن المشروع الاستيطاني إقامة ساحات وأسواق ومجمعات تجارية وسياحية ومتحف تحت الأرض لوصول السياح الأجانب واليهود إلى باب الخليل من خلال عدة ساحات قريبة واستراحات للسياح، فيما رصدت حكومة الاحتلال ميزانية بقيمة 40 مليون شيكل (نحو 13 مليون دولار) لتنفيذ أكبر عملية تغيير معالم في المنطقة.

ويشرف على المخطط كل من بلدية الاحتلال وما تسمى «سلطة الآثار» الإسرائيلية



وعدة جمعيات استيطانية، ويعد باب الخليل ثاني أكبر الأبواب وأجملها في سور القدس بعد باب العامود، ويقع في الحائط الغربي للبلدة القديمة، ويشكل المدخل الرئيس للمدينة وتاريخها العريق، كان يُعرف في العصر الإسلامي المبكر باسم باب «محراب داود»، و«باب داود» في فترة الفرنجة، واليوم يعرف بـ«باب الخليل أو باب يافا».

كما استولت سلطات الاحتلال على مساحات من الأراضي في القدس لتضمها لمشروعاتها التهودية التي يجري تغليفها أحياناً بغلاف «الخدمات العامة»، وفي هذا السياق أعلنت سلطات الاحتلال عن مصادرة 500 دونم من أراضي بلدة العيساوية وضاحية «رأس شحادة» في مخيم «شعفاط»، وتأتي هذه المصادرة لتلك الأراضي لصالح مكب للأتربة وإقامة «حديقة عامة» بين رأس شحادة والعيساوية، كما قررت سلطات الاحتلال تخصيص 10 ملايين شيكل لـ«إعمار» المواقع الأثرية في الضفة الغربية بهدف نسبها زوراً للتاريخ اليهودي وإضفاء صبغة يهودية عليه، ومن بين الأماكن التي سيجري تهويدها موقع سبسطية شمالي نابلس والذي سيتم تخصيص خمسة ملايين شيكل له، بالإضافة لرصد مبلغ 2,5 مليون شيكل لغايات تمويل متابعة الإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة للمواقع الأثرية، وتعهد ما يسمى وزير القدس والتراث «زئيف الكين» بـ«محرابة» عمليات السيطرة على المواقع الأثرية في الضفة الغربية، في إشارة إلى نية الاحتلال السيطرة عليها وانتزاعها من الجانب الفلسطيني.

وتعمل الحكومة الإسرائيلية حالياً على خطة لتنفيذها وتطلق عليها اسم «لافي»، بعد عرضها على الحكومة للمصادقة عليها في المستقبل القريب، حيث تروج ما تسمى بـ«سلطة تطوير القدس» لعدد كبير من المشاريع الاستيطانية التي وصفتها بـ«المهمة» للمدينة خلال عام 2022، وذلك باستمرار وتكثيف الاستثمار في تطوير المدينة كمركز تكنولوجي مع التركيز على صناعة التكنولوجيا الحيوية، بعد أن وضعت منطقة وادي الجوز في القدس الشرقية المحتلة ضمن وادي السيلكون، وتشمل أجزاء من حي

الشيخ جراح شمالاً، وسيتم نقل الوحدات الحكومية إلى المدينة.

هذا وقد صادقت «اللجنة اللوائية للتخطيط والبناء الإسرائيلية» على إيداع ثلاثة مخططات استيطانية في القدس في مستوطنات «جيلو» و«كريات يوفال» و«غونينيم»، ويقع المخطط في مستوطنة «جيلو» على مساحة إجمالية تبلغ حوالي 11 دونماً في مجمع «رحوفوت»، ويشمل بناء 400 وحدة استيطانية في برجين من 30 طابقاً ومبنى من تسعة طوابق، كما يشتمل 6000 متر مربع للمباني العامة، وحوالي 800 متر مربع من المساحات التجارية، بالإضافة إلى تخصيص 5, 1 دونم لصالح المساحات العامة المفتوحة، أما المخطط في مستوطنة «كريات يوفال» فيقوم على مساحة إجمالية تبلغ حوالي 5, 4 دونمات وتتضمن الخطة بناء 140 وحدة استيطانية في مبنين، يتألف الأول من عشرة طوابق والثاني من 11 طابقاً، ومن بين جميع الوحدات الاستيطانية سيتم تخصيص حوالي 48 وحدة صغيرة، أما المخطط في «كريات يوفال» فيشمل حوالي 500 متر مربع للمناطق التجارية، وحوالي 570 متراً مربعاً للمباني العامة التي سيتم استخدامها لروضة أطفال وحضانة، أما المخطط الخاص بالحي الاستيطاني «غونينيم» على طريق الخليل جنوب غرب القدس فيقوم على مساحة إجمالية تبلغ حوالي 40 دونماً، ويشمل 1080 وحدة استيطانية على شكل متسلسل سيتم بناؤها في 12 مبنى من 6 إلى 31 طابقاً، ومن بين جميع الوحدات السكنية سيتم تخصيص حوالي 316 وحدة للشقق الصغيرة، وتشمل الخطة في حي «غونينيم» حوالي 2500 متر مربع للتجارة والتوظيف، و2200 متر مربع للمباني العامة لرياض الأطفال ومراكز الرعاية النهارية وكنيس يهودي يُقام على واجهات المباني.

وفي القدس أيضاً، صادقت «اللجنة اللوائية للتخطيط والبناء» على إيداع خطة لبناء 900 وحدة استيطانية للطلبة اليهود -ضمن مخطط مستوطنة التلة الفرنسية- بجوار الجامعة العبرية ومشفى «هداسا» على أراضي قرية «العيسوية»، ويعتبر هذا المشروع



الاستيطاني الخامس في مستوطنة التلة الفرنسية الذي يصادق عليه منذ مطلع العام الجاري، حيث صادقت الخطة على توسيع المنطقة المبنية في الجامعة العبرية وفق احتياجات إدارة الجامعة ضمن مخطط مبدئي على أكثر من 150 دونماً، مع استبدال 170 غرفة للسكن الجامعي للطلاب اليهود الإسرائيليين إلى 900 غرفة جديدة، ووفقاً لبلدية الاحتلال، فإن المخطط يغطي مساحة إجمالية تبلغ حوالي 24 دونماً، ويضمن إنشاء 15 مبنى سكن طلابي جديد، بما في ذلك سوق صغير ومقهى وصالة رياضية ومركز رعاية نهارية ورياض أطفال وغرف دراسة مشتركة وغرف اجتماعات، وذلك لخدمة الجامعة العبرية وطلابها وسكان مستوطنة التلة الفرنسية.

في الوقت نفسه، صادقت «اللجنة المحلية للتخطيط والبناء» في بلدية الاحتلال على مخطط لمضاعفة مساحة مشفى «هداسا- التلة الفرنسية» خمس مرات على أرض مساحتها 111 دونماً من أراضي البلدة، ووفق الخطة الجديدة فستتم إقامة برج من 15 طابقاً و7 مبانٍ جديدة ومهبط طائرات هليكوبتر، وكذلك الحفاظ على المبنى التاريخي القديم الذي بُني في عهد الانتداب البريطاني عام 1930، وسيتم تحويله إلى فندق ومركز تجاري لخدمة المشفى ومستوطنة «التلة الفرنسية»، وتتطلب الخطة الحصول على موافقة من «اللجنة اللوائية التابعة لوزارة الداخلية الإسرائيلية» لأجل تنفيذها، ومعروف أن مشفى «هداسا التلة الفرنسية» مقام على أراضي العيسوية ضمن مستوطنة «التلة الفرنسية» التي أقيمت عام 1969 باعتبارها ضاحية سكنية داخل حدود بلدية مدينة القدس في إطار ما يسمى «القدس الكبرى».

كما صادقت لجنة المالية التابعة لبلدية الاحتلال في القدس على سلسلة مشاريع ومخططات تهدف لربط المستوطنات المحيطة بالقدس، حيث تم رصد نحو مليار شيكل، أي ما يعادل 300 مليون دولار أميركي لهذه المشاريع؛ وخصصتها لتطوير بنى تحتية وربط شبكات المواصلات بين مختلف الأحياء الاستيطانية في المدينة مع الشطر

الغربي في القدس، ويسعى الاحتلال من خلال ربط هذه الشبكات عبر تعزيز وتوسيع طرق ومسارات لربط سكة القطار الداخلية «الترام» في المدينة من أقصى شمال المدينة في «مستوطنة راموت وبسجغات زئيف» وحتى جنوبي المدينة عند «المالحة»، وتبلغ ميزانية بلدية الاحتلال في القدس عمومًا للعام الحالي 12 مليار شيكل، رصد منها مليار شيكل لأعمال تحديث في شبكات الطرق والمحاور الرئيسة لربط مختلف أنحاء المدينة بشقيها (الشرط الغربي المحتل عام 1948، والشرط الشرقي المحتل عام 1967) في منظومة مواصلات واحدة.

وتعتزم بلدية الاحتلال ووزارة البناء والإسكان تنفيذ خطة جديدة لبناء 5250 وحدة استيطانية، بهدف مسح ما يسمى بالخطة الأخضر الفاصل بين الأراضي المحتلة عامي 1948 و1967، أي لأراضي الواقعة بين حدود القدس الغربية والشرقية على مساحة 840 دونمًا من أراضي تلال جنوب غربي القدس المحتلة، ويستهدف المخطط الإسرائيلي الجديد مناطق جنوب غربي القدس التي تبدأ من أراضي قرى «عين كارم، الوجلة، صطاف، والمالحة»، والتي هجر الاحتلال سكانها عام 1948، وأقيم على جزء من أراضي المالحة حديقة حيوانات ضخمة، وتشمل الخطة الإسرائيلية التي خصص الاحتلال لها 2,8 مليار شيكل إنشاء حي استيطاني جديد في محيط ما يعرف بمستوطنة «جفعات مسوئة» يضم مباني ضخمة من خمسة إلى اثني عشر طابقًا قرب حديقة الحيوانات جنوب القدس، وإقامة 300 غرفة فندقية ومواقع تجارية، ووحدات استيطانية، والحي الاستيطاني سيقام على جزء من أراضي عين كارم ووادي الصرار وقرية «صطاف» المهجرة وعلى أراضي الوجلة غربي بيت لحم.

وفي الوقت ذاته، تسعى بلدية القدس وسلطة الطبيعة والحدائق الوطنية الإسرائيلية بالتعاون مع حارس أملاك الغائبين الإسرائيليين للسيطرة على أراضي المقدسيين في حي وادي الربابة بسلوان، حيث عقدت المحكمة المركزية في القدس المحتلة جلسة للنظر



في الاستئناف الذي قدمه المحامي مهند جبارة باسم أصحاب الأراضي في وادي الرابطة ببلدة سلوان ضد قرار محكمة الشؤون المحلية بالقدس، صادق على أوامر البستنة الصادرة عن رئيس بلدية الاحتلال القاضي بالسيطرة على 27 قطعة من أراضي وادي الرابطة تبلغ مساحتها أكثر من 200 دونم بغرض تحويلها إلى أراضي حدائق عامة، وأكد المحامي جبارة أن عدم قانونية أوامر البستنة هو لسبب الشمولية في أوامر البستنة، إذ إن الأمر الواحد شمل 27 قطعة مع 200 دونم، إذ لم يتم فحص كل قطعة وقطعة بحد ذاتها، إنما تم التطرق إلى جميع الأراضي كقطعة واحدة كبيرة، وطلب من المحكمة قبول الاستئناف واستصدار أمر منع احترازي إلى ما يسمى سلطة الطبيعة والحدائق الوطنية الإسرائيلية وبلدية القدس، يمنعهم من دخول أراضي السكان الفلسطينيين في حي وادي الرابطة ببلدة سلوان، يذكر أن بلدية الاحتلال في القدس تقدمت بأربعة أوامر بستنة وقّعها رئيسها بادعاء أن المنطقة مطلوبة من قبلها للسيطرة عليها بغرض تشجيرها وإقامة بساتين عامة فيها.

وتسعى بلدية «موشيه ليئون» و«سلطة الطبيعة والحدائق الوطنية الإسرائيلية» بالتعاون مع حارس أملاك الغائبين للسيطرة على أراضي المقدسيين في حي وادي الرابطة بسلوان، حيث عقدت المحكمة المركزية في القدس المحتلة جلسة للنظر في الاستئناف الذي قدمه المحامي مهند جبارة باسم أصحاب الأراضي في وادي الرابطة ببلدة سلوان، ضد قرار محكمة الشؤون المحلية بالقدس القاضي بالسيطرة على 27 قطعة من أراضي وادي الرابطة تبلغ مساحتها أكثر من 200 دونم بغرض تحويلها إلى أراضي حدائق عامة، وأكد المحامي جبارة أن عدم قانونية أوامر البستنة هو لسبب الشمولية في أوامر البستنة، إذ إن الأمر الواحد شمل 27 قطعة مع 200 دونم، إذ لم يتم فحص كل قطعة وقطعة بحد ذاتها، إنما تم التطرق إلى جميع الأراضي كقطعة واحدة كبيرة، وطلب من المحكمة قبول الاستئناف واستصدار أمر منع احترازي إلى ما يسمى «سلطة الطبيعة والحدائق

الوطنية الإسرائيلية» وبلدية القدس يمنعهم من دخول أراضي السكان الفلسطينيين في حي «وادي الرابة» ببلدة سلوان، ويذكر أن بلدية الاحتلال في القدس تقدمت بأربعة أوامر بستنة وقّعها رئيسها بادعاء أن المنطقة مطلوبة من قبلها للسيطرة عليها بغرض تشجيرها وإقامة بساتين عامة فيها.

وفي محافظة بيت لحم، صادقت سلطات الاحتلال على مخطط استيطاني جديد لتوسيع مستوطنة «كريات هيو فيل» في الأراضي الواقعة بين قرية الوجة ومدينة بيت لحم، يشمل بناء 200 وحدة استيطانية وبرج من 30 طابقاً، ويعتبر هذا المخطط الاستيطاني الذي قدمته شركة «توب بوروشوف» جزءاً من مخطط كبير لزيادة البناء الاستيطاني في كل المنطقة الجنوبية من القدس، ويقع المشروع الاستيطاني الجديد بجوار «الخط الأحمر» لسكك الحديد الخفيف، قيد الإنشاء حالياً، والمتوقع افتتاحه في العام 2023 لربط شمال مدينة القدس بجنوبها وشرقها بغربها، وتمثل التوسعة الجديدة للمستوطنة جيئاً بمساحة تزيد على 100 دونم ستخصص لبناء وحدات استيطانية جديدة ومرافق عامة ومدرسة ونادٍ رياضي وكنيس وملاعب وحديقة خاصة بالأطفال ومناطق خضراء ومسارات وغيرها، ويعتبر هذا المشروع الاستيطاني الثالث الذي يجري إقراره على أراضي «الوجة» منذ مطلع العام الجاري 2022 لتوسيع المستوطنات.

كما صادقت سلطات الاحتلال على قرار يقضي بمصادرة مساحات شاسعة من برية بيت لحم وصولاً إلى مشارف البحر الميت، ويقضي القرار بالاستيلاء على 48,700 دونم، ويقوم المخطط الاستيطاني الضخم على توسيع عدة مستوطنات قائمة، وإنشاء مناطق صناعية، وحسب قرار المصادرة فإنه ستتم توسعة مستوطنة «آبي هناحل» المقامة على أراضي قرية كيسان وتوسيع المنطقة الصناعية التابعة لها لأكثر من الضعفين، وإقامة منشآت زراعية ومحمية طبيعية وربطها بشبكة طرق وبناء جدار إلكتروني لحمايتها، وكذلك ربطها بمكب خاص بفرز وتدوير النفايات وإقامة عدة مصانع مرتبطة بذلك،



مما يفضي إلى محاصرة الوجود الفلسطيني في المنطقة، ويشمل المخطط تطوير مستوطنتي «معالي عاموس» و«آفي مناحيم»، ومضاعفة عدد سكانها خلال السنوات الخمس المقبلة، وتطوير قطاع صناعة الحجر في المنطقة الغنية بالصخور الصلبة، علماً أن ثلاث كسارات إسرائيلية تعمل في المنطقة، وهناك خطة لتوسيع عملها.

هذا وقد اعتدت مجموعة من مستوطني «معالي عاموس» على مواطن فلسطيني من قرية «كيسان» شرق بيت لحم أثناء رعيه لأغنامه، حيث تم رشه بغاز الفلفل، قبل أن تحضر قوات الاحتلال وتعتقله بحجة أنه قاوم المستوطنين، ومنع مستوطنون تحت حماية قوات الاحتلال الإسرائيلي مواطنين من عائلة الشاعر من زراعة أرضهم بأشجار الزيتون وطردوهم وسط تهديدتهم بعدم العودة مرة أخرى، فيما واصل مستوطنو «معالي عاموس» المقامة على أراضي المواطنين جددوا اعتداءهم على رعاة الأغنام في قرية «كيسان» شرق بيت لحم.

وفي الخليل، اقتلع مستوطنون من مستوطني «بيت عين» أكثر من 50 شجرة زيتون في منطقة «ظهر المنصرة» شرق صوريف، في أراضي تبلغ مساحتها نحو 100 دونم، وهي منطقة زراعية يفلحها المزارعون على مدار العام، وهدمت قوات الاحتلال غرفة زراعية في منطقة «وردان» شرق بلدة بيت أمر شمال الخليل، كما هدموا بئراً زراعية واقتلعوا عددًا من أشجار الزيتون خلال عملية الهدم، وأجبروا المواطن الفلسطيني محمد ناصر العلامي على هدم مخزن في وادي الشيخ، بحجة قربه من الشارع الاستيطاني، كما هدمت قوات الاحتلال غرفة زراعية في بلدة حلحول في منطقة «الحوار»، وتصدى مزارعون من بلدة «ترقوميا» غرب الخليل لمحاولات المستوطنين رش حقولهم الزراعية بالمبيدات الكيماوية الحارقة.

وفي رام الله، هدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي منزلاً قيد الإنشاء في حي «سطح

مرحبا» قرب جبل الطويل بمدينة البيرة، والمنزل مكون من طابقين، وتبلغ مساحة كل طابق 200 متر مربع، وأخطرت قوات الاحتلال بهدم مدرسة «راس التين» الأساسية الواقعة في تجمع «راس التين» البدوي شرق رام الله خلال 14 يوماً، وعلقت إخطار الهدم على أبواب المدرسة.

وفي سلفيت، اقتحم المئات من أطفال المستوطنين بحماية جيش الاحتلال محمية «وادي قانا» بدير ستيا ضمن حملة ممنهجة لتزوير الحقائق والاستيلاء على الأرض الفلسطينية، وأقدم مستوطنون على تكسير وتقطيع حوالي 80 شجرة زيتون في قرية «ياسوف» شرق سلفيت في مناطق «باب الشعب» و«أبو القصب» و«القصور»، القريبة من مستوطنتي «يتفوح» و«رحاليم»، كما أقدمت مجموعة من المستوطنين على هدم وتخريب خمس غرف زراعية في الجهة الشمالية الغربية من بلدة «كفر الديك» في منطقتي «خلة القمح، وسوسية»، حيث خلعوا أبواب الغرف وحطموا النوافذ وقطعوا مواسير المياه، وأتلفوا أكياس الأسمت، كما حطموا ألواح الطاقة الشمسية، وشرعت جرافات المستوطنين بتجريف مساحات واسعة من أراضي مواطني بلدي «كفر الديك وبديا» الواقعة بمنطقة «ظهر صبح» بهدف الاستيلاء عليها واستخدامها لأغراض زراعية، علماً أن مساحة «ظهر صبح» تقدر بأكثر من 10 آلاف دونم معظمها مزروعة بأشجار الزيتون المعمرة.

وفي طولكرم، جرف مستوطنون مساحات من أراضي قرية شوفة جنوب شرق طولكرم، واقتلعوا عشرات أشجار الزيتون لصالح شق طريق استيطانية، وتعود ملكية الأراضي والأشجار المستهدفة لآل حامد من القرية، وبلغت عمليات التجريف أكثر من كيلو متر تقريباً، وفتح طريق باتجاه مستوطنة «أفني حيفتس» المقامة على أراضي قرى «شوفة وكفا وكفر اللبد».



وفي الأغوار، أخطرت سلطات الاحتلال بهدم منزل سكني إسمنتي يعود لمواطن فلسطيني وتبلغ مساحته 150 مترًا، وهدم بيت تعبئة زراعي (بركس) تبلغ مساحته 300 متر مربع في قرية «كردلة» بالأغوار الشمالية، ونفذ جيش الاحتلال تدريبات واسعة في مناطق عديدة من الأغوار الشمالية، وأسفرت التدريبات عن تخريب مساحات واسعة من المحاصيل الزراعية.

ختامًا، إن هذه اللوحة من الأمثلة من الأنشطة والمخططات الاستيطانية الإسرائيلية في مختلف أرجاء الأراضي الفلسطينية المحتلة ومن جرائم المستوطنين بمساعدة من قوات الاحتلال، ومن انتهاكات إسرائيلية أخرى بحق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين وغيرها، تؤكد بما لا يدع مجالًا للشك على استمرار الحكومة الإسرائيلية الحالية على نهج الحكومات السابقة في الاستهانة بالمجتمع الدولي والاستهتار بقواعد القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني وخاصة اتفاقية «جنيف» الرابعة، إضافة إلى أنها تخلق المزيد من التوتر مما يندرج بخطر الأوضاع واحتمال تأججها في كل الأراضي الفلسطينية.

المصادر الرئيسية:

- الأمم المتحدة، الرابط الإلكتروني: <https://news.un.org/ar>
- تقارير المركز الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان
- مركز الميزان لحقوق الإنسان، الموقع الإلكتروني: www.mezan.org
- أخبار صحفية



تقرير عن أخبار جامعة القدس

أيار 2202

1. تحت شعار التنمية العمرانية لتعزيز السيادة والاصمود، جامعة القدس تستضيف المنتدى الحضري الفلسطيني الثالث⁽¹⁾

استضافت جامعة القدس، المنتدى الحضري الفلسطيني الثالث على مدار يومين في حرمها الرئيس - أبو ديس، بالشراكة مع برنامج الموثل في الأمم المتحدة، ووزارة الحكم المحلي الفلسطينية، ودعم من الاتحاد الأوروبي والحكومة الألمانية، وثلة من شركاء المجتمع المحلي والدولي.

وقال وزير الحكم المحلي معالي المهندس مجدي الصالح إن هذا المنتدى يشكل فرصة كبيرة لدراسة التحديات الكبيرة التي تواجهها فلسطين ومناقشتها، وإيجاد الحلول

(1) <https://www.alquds.edu/ar/news-ar/staff-news-ar/27805>

الابتكارية والإبداعية لها، من خلال تعاون الخبراء والأكاديميين والعاملين في هذا المجال، مشيراً إلى جهود الوزارة مؤخراً في مجال التطور الحضري، والمتمثلة بإبرام اتفاقية للتغلب على تحدي النفايات من خلال مشروع حرق النفايات وتحويلها إلى طاقة، إضافة إلى الخطط الموضوعية من أجل ملاءمة فلسطين ومدنها مع تحديات التغير المناخي، وتعزيز الديمقراطية المحلية من خلال إجراء انتخابات مجالس الهيئات المحلية، فكل هذه العوامل ستكون رافعة لتحقيق التنمية المتعددة والمستدامة والقادرة على الصمود والتحدي.

من جانبه، رحّب رئيس جامعة القدس أ.د. عماد أبو كشك بإقامة هذا المؤتمر المهم على أرض جامعة العاصمة التي تقع بجوار المدينة المقدسة، منوهاً إلى خصوصية وضع مدينة القدس ومكانتها الدينية والحضارية، وما تتعرض له من اعتداءات ومؤامرات تستهدفها وأهلها من خلال التضييق والتهجير واقتحام المقدسات، الأمر الذي جعل جامعة القدس تحمل على عاتقها مسؤولية دعم صمود المدينة والقيام بالتزاماتها تجاهها.

وفي رسالة مسجلة لوكيل الأمين العام والمدير التنفيذي لموئل الأمم المتحدة السيدة ميمونة شريف، أشارت إلى أن التحضر هو قوة إيجابية تحويلية للناس والمجتمعات، حيث يعزز الموئل هذه الجهود التي تبذلها الأطراف الشريكة القائمة على المنتدى لدعم التطور الحضري في فلسطين، والذي يعد خطوة تحضيرية للمؤتمر الحضري العالمي، مؤكدة أن الموئل يسعى لتحقيق التقدم فيما يتعلق بقضايا الأراضي والأمان، والإعمار في قطاع غزة والعديد من قضايا التنمية الحضرية المهمة.

بدورها، أكدت منسقة الأمم المتحدة المقيمة ومنسقة الشؤون الإنسانية أ.لين استينجز أن هذا التعاون القائم يهدف إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة في ظروف الصراع والتحديات التي تواجه فلسطين، والحاجة لتحقيق التطور والتنمية فيها على مختلف المستويات، حيث تعمل الأمم المتحدة على تطبيق خطة تنمية تضمن الوصول للموارد الطبيعية واستثمارها لتحسين الأوضاع وتحقيق التطور الحضري، باعتبار



المواطن هو الأساس للتطور والتحضر وإيجاد مستقبل أفضل.

وأضاءت نائب مدير البعثة في كلمة الاتحاد الأوروبي أ.ماريا فيلاسكو على التحديات الحضرية في فلسطين والجهود المبذولة في دعم التطور الحضري في فلسطين، والتي يشارك فيها الاتحاد من خلال وضعه أجندة لدعم التحضر في المناطق العربية، إلى جانب إستراتيجية تطويرية في فلسطين تدعم حقوق المواطنين في سبيل تحقيق تقدم وضمان وجود مدن حضرية متكاملة.

وتتضمن فعاليات المنتدى المنعقد ست جلسات في مجال التخطيط الحضري ومستقبله في فلسطين، وتتوزع على مدار يومين لتشمل في يومها الأول مواضيع التخطيط الحضري والحوكمة، الصمود والمنعة الحضرية (جلسة حوارية)، الابتكار والتكنولوجيا في مجال التخطيط الحضري.

ويُعقد المنتدى الحضري الفلسطيني الثالث تحت شعار «نحو تنمية عمرانية مستدامة تعزز السيادة والصمود للمدن الفلسطينية، تحضيراً للمؤتمر الحضري العالمي، وذلك بمشاركة مؤسسات المجتمع المحلي والدولي وعدد من الجامعات الفلسطينية، ومؤسسات أهلية والبرامج ذات العلاقة بتخطيط المدن، ونقابة المهندسين، ويسلط الضوء على أهم المعوقات التي تواجه التنمية العمرانية والتخطيط السليم، ورفع الوعي بشأن التنمية الحضرية المستدامة وسبل تحقيقها.

2. بمشاركة كبرى الشركات الفلسطينية: جامعة القدس تنظم

يوم التوظيف السنوي 2022.⁽¹⁾

نظمت جامعة القدس يوم التوظيف السنوي 2022 تحت رعاية رئيسها أ.د. عماد أبو كشك، ورعاية ماسية من صندوق الاستشارة الفلسطيني وبنك فلسطين، وذلك بمشاركة كبرى مؤسسات القطاع الخاص الفلسطيني، في فرصة فريدة لتشبيك خريجي

(1) <https://www.alquds.edu/ar/news-ar/staff-news-ar/28022>

الجامعة مع سوق العمل وإعدادهم لمواءمة متطلباته.

وفي الحفل الافتتاحي، أشار أ.د. عماد أبو كشك إلى أهمية هذا اليوم المميز الذي يربط الخريجين بالشركات المحلية وسوق العمل الفلسطيني، حيث أنشأت الجامعة مركز «Career Center» بغرض إكساب الطالب المهارات المطلوبة لسدّ الفجوة ما بين التعليم الجامعي وسوق العمل، كما وتنظم من خلال كليتها ومراكزها نشاطات متنوعة تهدف لإخراج الطالب من إطار الصف الدراسي التقليدي، مما يساهم في صقل شخصيته وخبراته، شاكرًا الراعين الماسيين على هذا التعاون ذي الدلالة المهمة للقدس عاصمةً وجامعةً.

من جانبه، أشاد رئيس مجلس صندوق الاستثمار الفلسطيني د. محمد مصطفى بجهود جامعة القدس ممثلة برئيسها أ.د. أبو كشك في تشجيع الشباب والعمل من أجل تمكينهم لبدء أعمالهم في أماكن مختلفة، إلى جانب رفدها سوق العمل بكمٍّ من التخصصات المتميزة، مشيرًا إلى أن هذه المشاركة للصندوق بمثابة تكريم لصمود الأهالي في القدس، ورسالة مهمة مفادها تمكين الشباب كمهمة وطنية، وتوفير الأدوات اللازمة لضمان انخراطهم في السوق بطريقة منتجة، وهو ما يتيح هذا اليوم من خلال تعريفهم على الشركات واحتياجاتها وفرصها.

وعبر أ. نائر حمائل ممثلًا عن رئيس مجلس إدارة بنك فلسطين أ. هاشم الشوا عن فخره بالرعاية الماسية ليوم التوظيف في جامعة القدس، حيث يعدّ البنك المشغل الأكبر في القطاع الخاص الفلسطيني، ويسعى بدوره لتمكين الشباب وإتاحة فرص جادة لهم، إضافة إلى رفع مستوى قدراتهم وكفاءتهم خلال فترة دراستهم الجامعية عبر توفير فرص تدريبية متنوعة لهم، منوّهاً إلى أهمية تمكين المرأة والشباب في التوظيف وتشجيعهم للانطلاق بمشاريعهم الخاصة المميزة.

من جهته، قال د. أحمد عياد إن هذا اليوم بالغ الأهمية، يأتي بمشاركة 30 شركة فلسطينية من فئة القطاع الخاص، ويهدف إلى مساعدة الخريجين في إيجاد فرص عمل مناسبة وتشبيكهم مع الشركات الفلسطينية، من خلال إتاحة فرصة تعريفهم بها



والتقدم بطلبات التوظيف والمقابلات الأولية، بغرض الحصول على فرص توظيف أو تدريبات مثمرة لمسيرتهم المهنية.

3. تخليدًا لذكرى شهيدة الحقيقة: لجنة أصدقاء جامعة القدس في أبو ظبي تعلن عن منحة الشهيدة شيرين أبو عاقلة لطلبة الإعلام⁽¹⁾

أعلن رئيس لجنة أصدقاء جامعة القدس في أبو ظبي، المهندس جمال أبو بكر، عن تخصيص منحة دراسية كاملة سنويًا لطلبة بكالوريوس الإعلام في جامعة القدس باسم الشهيدة الصحفية شيرين أبو عاقلة، تخليدًا لذكرها العطرة ومسيرتها المهنية المشرفة طوال عقود، في نقل الصوت الفلسطيني للعالم أجمع، وتأكيدًا على رسالة اللجنة في توفير التعليم الجامعي والحق بالتعليم لكل فلسطيني مبدع ذي طموح لخدمة شعبه ووطنه.

وقال أبو بكر: «نقدّم هذه المنحة وفاء لما قدمته شهيدة الإعلام الحرّ شيرين أبو عاقلة، لنوجّه رسالة للعالم كله بأن الشعب الفلسطيني مستمر في تأهيل مزيد من الكفاءات الشابة وتحسينهم علميًا وأكاديميًا ليكونوا سفراء في نشر معاناة شعبهم تحت الاحتلال، وإبداعات أبناء وطنهم ونقلها للعالم.

4. ضمن فعالية اليوم العالمي لحرية الصحافة: جامعة القدس تدشن بوابة الشهيدة شيرين أبو عاقلة في معهد الإعلام العصري⁽²⁾

دشنت جامعة القدس تحت رعاية رئيسها أ.د. عماد أبو كشك بوابة الشهيدة شيرين أبو عاقلة في معهد الإعلام العصري الكائن في مدينة البيرة، ضمن فعالية افتتاح اليوم العالمي لحرية الصحافة 2022، الذي تنظمه الجامعة والهيئة المستقلة لحقوق الإنسان

(1) <https://www.alquds.edu/ar/news-ar/staff-news-ar/28081>

(2) <https://www.alquds.edu/ar/news-ar/staff-news-ar/28228>

ونقابة الصحفيين، وذلك بحضور عائلة الشهيدة وزملائها طاقم مكتب قناة الجزيرة في فلسطين، ومحافظ رام الله والبيرة د. ليلي غنام، والمتحدث الرسمي باسم الحكومة أ. إبراهيم ملحهم، ومدير عام الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان أ. عمار الدويك، وعضو الكنيست السابق د. طلب الصانع، ونقيب الصحفيين أ. ناصر أبو بكر، وتمثيل إعلامي ورسمي وطلابي متنوع.

من جانبه، قال أ. د. عماد أبو كشك: إن هذا الحدث يأتي اليوم تخليداً لمسيرة شهيدة فلسطين والإعلام والصحافة والكلمة الحرة شيرين أبو عاقلة، بالتزامن مع فعالية اليوم العالمي لحرية الصحافة، مؤكداً ضرورة العمل المشترك من أجل محاسبة إسرائيل على جريمة اغتيالها للشهيدة أبو عاقلة وكل جرائمها بحق أبناء شعبنا، فهي جريمة مكتملة الأركان ويجب ألا تمر دون حساب.

من جانبها، أشارت د. ليلي غنام إلى أن الشهيدة أبو عاقلة كانت جزءاً من العائلة الفلسطينية، وأضافت: «نرفض العدوان والعنف في كل مكان، فنحن شعب يجب الحياة والسلام، ونستنكر غض البصر عن جرائم الاحتلال بحق شعبنا، ولا بد أن نخلد ذكرى الشهيدة أبو عاقلة وأن تظل قضيتها حيّة، كونها تعبر عن كل امرأة فلسطينية وصحفي ومواطن، وهي مدرسة لكل صحفي حر».

بدوره، تحدث نقيب الصحفيين أ. ناصر أبو بكر عن مسيرة الشهيدة أبو عاقلة، التي هي أيقونة لكل الشعب الفلسطيني، متطرقاً إلى الإجراءات التي اتخذتها النقابة بالتعاون مع العائلة وفضائية الجزيرة لمحاسبة الاحتلال على جريمة الاغتيال الواضحة للعيان، حيث ستستمر النقابة في هذه الخطوات إلى أن يحاكم على هذه الجريمة، ويأتي ضمنها مؤتمر من المنوي عقده في لندن خلال الأسبوع القادم لإعلان التوجه لمحكمة الجنايات الدولية، كما وأعلن تأسيس مؤسسة شيرين أبو عاقلة لحماية الصحفيات الفلسطينيات،



في سعي جاد لملاحقة الاحتلال على مرأى ومسمع العالم كله.

وأكد رئيس الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان أ.عمار دويك أن استشهاد أبو عاقلة جاء ليلط الضوء على جرائم الاحتلال، لتكون بذلك أيقونة لكل العالم، وأن سياسة القتل والإعدام هي ممنهجة ومصادق عليها من أعلى المستويات، داعياً إلى بذل الجهود وتوحيدها من خلال تشكيل لجنة عدالة، مشكّلة من عائلة الشهيذة وقناة الجزيرة والمؤسسات الحقوقية المحلية والدولية ذات العلاقة لوضع حدّ لهذه الجرائم.

وقال عضو الكنيست السابق طلب الصانع: إن الشهيذة أصبحت اليوم ابنة لكل بيت فلسطيني، وإن الحراك الذي قام لدى استشهادها أسقط كل التقسيمات التي يسعى الاحتلال دومًا لترسيخها بين الشعب الفلسطيني الواحد، شاكرًا جامعة القدس التي تعدّ صرحًا أكاديميًا وطنيًا يقوم اليوم بهذا التشييد تأكيدًا على رسالة شيرين ودورها وتخليدًا لاسمها.

وشكر أ.سمير أبو شمالة ممثلًا عن طاقم الجزيرة، جامعة القدس على هذه المبادرة، والإعلاميين الذين يسعون لتوثيق حكاية شيرين وحمل رايتها، داعيًا لمواصلة دربها ورسالتها التي عاشت واستشهدت من أجلها.

من جهته، قال الناطق باسم الحكومة الفلسطينية أ.إبراهيم ملحّم: «كانت الشهيذة استثنائية وتؤمن بحتمية انتصار الحق على الباطل، ولم تزل تضيف لفلسطين وسترافع عن كل الضحايا، وقد صادف استشهادها أن كان قريبًا من ذكرى النكبة الفلسطينية، شاكرًا جامعة القدس والحضور عائلةً وزملاء وإعلاميين».

وعبر شقيق الشهيذة أنطوان أبو عاقلة عن عمق جرح العائلة على هذا الفقد الذي يعد اغتيالًا للمرأة الفلسطينية وصوت الصحافة والحقيقة، فالاحتلال أراد باغتيالها إنهاء الحقيقة، إلا أن صوتها وكلماتها كانا أقوى من سلاحهم، موجّهًا رسالته إلى

الطلبة والصحفيين لمواصلة العمل، إذ تسعى العائلة بدورها لمواصلة المسيرة ومحاسبة المسؤولين والضغط على الجهات المسؤولة والمؤسسات الدولية لإدانة المسؤولين ومحاسبتهم بشكل مباشر.

نيسان 2022

1. جامعة القدس الاولى فلسطينياً وفقاً لتصنيف جامعة SCIMAGO العالمية للعام 2022⁽¹⁾

حصدت جامعة القدس المرتبة الأولى بين الجامعات الفلسطينية، وفقاً لتصنيف جامعة SCIMAGO العالمية للربع الأول من عام 2022، فيما جاءت في المركز السابع والعشرين عربياً، والمركز 660 من بين 8000 جامعة ومؤسسة بحثية عريقة حول العالم. كما جاءت جامعة القدس في المرتبة الأولى فلسطينياً في مواضيع الطاقة والطب، وعلم الأدوية والصيدلة، وفي المرتبة 20، 21 على مستوى الوطن العربي في مواضيع الطاقة والطب على التوالي، ويأتي هذا التصنيف بناءً على مؤشرات أداة البحث، مخرجات الابتكار، التأثير الاجتماعي.

وهنأ رئيس جامعة القدس أ.د. عماد أبو كشك أسرة الجامعة على هذا الاستحقاق الذي يأتي حصداً لخطّة إستراتيجية تضعها الجامعة وتنفذها من خلال برامجها وكلياتها ونواديبها البحثية، بهدف تطوير مخرجات التعليم بما يدعم احتياجات المجتمع الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل، عبر تركيزها على إثراء حقل البحث العلمي ودعم الريادة والابتكار لدى طلبتها وباحثيها على الأصعدة كافة.

وكانت الجامعة قد جاءت في المرتبة الثانية بين الجامعات الفلسطينية، وفق تصنيف مؤسسة QS العالمية لمؤسسات التعليم العالي للعام 2022، ووقعت ضمن أفضل

(1) <https://www.alquds.edu/ar/news-ar/staff-news-ar/27709>



60-51 جامعة عربية في التصنيف، حيث تقدمت ضمن فئة أفضل 1000-1200 جامعة حول العالم.

وحسب تقرير مؤسسة QS للعام 2020-2021، استحوذت الجامعة المرتبة الأولى محلياً والمركز رقم 21 بين الدول العربية في مؤشر عدد الاستشهادات لكل ورقة بحثية، وتبوءت حسب التقرير المركز الثاني على مستوى جامعات الوطن من حيث التعاون البحثي العالمي.

2. وزير التربية يستعرض منطلقات تطوير منظومة الثانوية العامة في جامعة القدس⁽¹⁾

استضافت جامعة القدس، وزير التربية والتعليم أ.د. مروان عورتاني؛ حيث قدّم محاضرةً، عرض فيها منطلقات ورؤية الوزارة الراهنة؛ لتطوير منظومة الثانوية العامة والتي تشكل أحد أهم مكونات الإصلاح البنوي لوزارة التربية والتعليم.

جاء ذلك بحضور رئيس الجامعة أ.د. عماد أبو كشك، ونخبة من نوابه، وعمداء الكليات، ورؤساء الدوائر، وعدد من الأكاديميين، والباحثين في الجامعة، وطلبة الدراسات العليا.

وأوضح عورتاني أن خطة الإصلاح التي تم عرضها على مجلس الوزراء، والتي تشتمل على عدة محاور مترابطة، بما فيها إنهاء الدور المزدوج للثانوية العامة كشرط لاختتام مرحلة التعليم المدرسي وبوابة العبور إلى التعليم العالي؛ وتصويب مفهوم المعدل العام والنجاح والرسوب ومسارات الفروع وسياسات وأسس القبول في مؤسسات التعليم العالي ونظام الاعتراف ومعادلة الشهادات وغيرها. كما تطرق إلى الاستحقاقات التشريعية والتنظيمية والتعليمية لكل منها. وقد أكد عورتاني أن الغاية الأساسية

(1) <https://www.alquds.edu/ar/news-ar/staff-news-ar/27540>

لأجندة الإصلاح هي تعظيم فرص النجاح لكل طالب طبقاً لقدراته ومواهبه وميوله، وتحرير النظام من عدد من الأقاليم التي عفا عليها الزمن، التي شكلت على مدى عقود من الزمن عقبة أمام تحديث منظومة التعليم العام والتعليم العالي على حد سواء. من جانبه؛ شكر أبو كشك، الوزير عورتاني؛ لزيارته الجامعة، مؤكداً أهمية هذا اللقاء، مثنياً في الوقت ذاته جهود الوزير للنهوض بواقع التعليم في فلسطين ومؤكداً دعمه لخطة الإصلاح المقترحة، داعياً الجامعات الأخرى للتهيؤ لما سيكون قادمًا بالتغيير الجوهري وخصوصاً بما يتعلق بالثانوية العامة. وقد أكد أبو كشك استعداد الجامعة للتعاون في إنجاح هذه الخطة من خلال الاستعداد للتعاطي مع انعكاساتها التنظيمية والتعليمية والإجرائية.

وأوضح أبو كشك أن هذه الخطة التطويرية لها خصوصية ريادية إبداعية، وستحظى باهتمام عالي المستوى من مختلف مستويات القرار في الجامعة. وقد تلا ذلك حوار مفتوح ومعمق بين الوزير عورتاني وبين طلبة الدكتوراه في كلية التربية في جامعة القدس.

3. ورشة عمل حول عرض تقرير الاعتماد للجنة الفيدرالية العالمية للتعليم الطبي لكلية الطب في جامعة القدس⁽¹⁾

عقدت كلية الطب البشري في جامعة القدس ورشة عمل لعرض تقرير الاعتماد الفيدرالية العالمية للتعليم الطبي (WFME)، لدى عملها على مدار العامين الماضيين على الخروج بدراسة معمقة كتنقيح ذاتي لأدائها، حسب المحاور الرئيسية التي وضعتها الفيدرالية العالمية للحصول على الاعتماد.

وحضر الورشة رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور عماد أبو كشك وعدد من نوابه

(1) <https://www.alquds.edu/ar/news-ar/staff-news-ar/27469>



ومساعديه، وعمادة الكلية وأعضاء الهيئة التدريسية في العلوم الطبية الأساسية، والأساتذة من المشافي المعدة للتدريب السريري.

وأثنى أ.د. أبو كشك في كلمته الافتتاحية على الجهود المبذولة للحصول على هذا الاعتماد، لما سيعود بالفائدة على الكلية وجودة برامجها وطلبتها وخرجيها، كي يكملوا مشوارهم الطبي في التخصصات التي يجذبونها في الخارج أو في دول الإقليم، مشيرًا إلى النتائج الباهرة لخرجي الكلية في امتحان المزاولة الإسرائيلي، والتي تمثلت بنسبة نجاح كاملة 100 بالمئة للمتقدمين.

وتحدث عميد الكلية الدكتور هاني عابدين عن المحور الأول من محاور الفيدرالية، التي تتناول فيه أهداف ورسالة الكلية وكيفية صياغتها، بالإضافة للحديث عن الحوكمة المتبعة في الكلية واللجان التي تم استحداثها، تماشيًا مع متطلبات الفيدرالية العالمية. واستعرضت الورشة أهم نقاط القوة والثغرات والفرص والتحديات أمام الكلية، ومن المزمع استكمال الجلسات للعمل على دراسة هذه النقاط ومعالجتها مع ذوي الاختصاص.

4. معهد الطفل يفتتح مشاريعه لعام 2022-2023 المموّلة من مؤسسة وقت القراءة التركية⁽¹⁾

افتتح معهد الطفل التابع لجامعة القدس في حرم بيت حنينا عددًا من المشاريع الجديدة للعام 2022-2023، بتمويل من مؤسسة وقت القراءة التركية «VAKTI I KIRAAT»، بحضور النائب التنفيذي لرئيس جامعة القدس في القدس أ.د. عماد الخطيب، ومديرة المعهد د. بعاد الخالص، ومديرة البرامج في مؤسسة أرض الإنسان الإيطالية الأستاذة سلمى الخالدي، وعدد من المدارس والمؤسسات المهتمة في هذا الشأن.

(1) <https://www.alquds.edu/ar/news-ar/staff-news-ar/27231>

وأثنى أ.د. عماد الخطيب على نشاطات المعهد وبرامجه المميزة، مشيراً إلى دور ومسؤوليات الجامعة إزاء المجتمع المقدسي والفلسطيني عامة من خلال برامجها ومراكزها المتعددة في المدينة.

واستعرضت د. الخالص بدورها المشاريع الجديدة في المعهد بتمويل من مؤسسة وقت القراءة التركية «VAKTI I KIRAAT» وهي: مشروع العلوم والطبيعة في عيون الأطفال الباحثين والمتأملين والزراعة المائية وتطوير حداثق في رياض الأطفال، ومشاركة أهالي الأطفال في الزراعة. إضافة إلى مشروع «الحد من العنف المدرسي» الذي يتضمن عمل ورشات تدريبية وجاهية وإلكترونية للمعلمين والمعلمات حول آلية التعامل مع الطلبة، وإجراء حلقات نقاش وإعداد نشرات ورقية وإلكترونية حول العنف المدرسي، ناهيك عن إشراك مدراء المدارس وأهالي الطلبة في ورش عمل خاصة في ذات الشأن.

وأكدت د. الخالص أن معهد الطفل يعمل على مشروع «مكتبة الأطفال»، الذي يتمحور حول إقامة مكتبة مخصصة للأطفال في المعهد، إضافة إلى ورش عمل للأهالي في مجال أدب الأطفال، واستضافتهم في نشاطات تربوية مختلفة في مجال قصص الأطفال، وكذلك فعالية استضافة الجذات لرواية القصص، ومعرض أدب الأطفال، وصناعة القصص الإلكترونية، والأفلام، ومسرح الدمى، والعديد من الفعاليات الأخرى.

وأشارت إلى مشروع العلوم والطبيعة في عيون الأطفال الباحثين والمتأملين، الذي تم تقديمه عبر فيلم مصور بعد أن حقق نجاحاً باهراً في رياض الأطفال المقدسية، وكانت حديقة المعهد بداية التجربة الفعلية لتكون حيزاً تربوياً لتنمية التفكير العلمي والوعي البيئي لدى الأطفال ومعلماتهم، وهي ثمرة جهد مشترك من طاقم العمل في المعهد.

يذكر أن معهد الطفل تأسس تحت راية جامعة القدس عام 2004، ليكمل مسيرة الجامعة



الهادفة إلى خلق حلقات وصل بين الجامعة والمجتمع المحلي بمختلف فئاته، من خلال دراسة الاحتياجات وتطوير برامج تدعم قدرات العاملين في مجال الطفولة والشباب.

5. جامعة القدس تطلق حملتها الرمضانية (شهر الخير) لمساعدة الطلبة المحتاجين⁽¹⁾

أطلقت جامعة القدس وبالتزامن مع بدء شهر رمضان الفضيل، حملتها الرمضانية لدعم ومساعدة الطلبة المحتاجين وغير المقتدرين، والتي جاءت تحت عنوان «شهر الخير»، بهدف تجنيد الدعم للطلبة من خلال زكاة الأموال خلال شهر رمضان المبارك.

من جهته، حثَّ رئيس جمعية أصدقاء جامعة القدس سماحة الشيخ د. عكرمة صبري على دفع زكاة المال خلال هذا الشهر لصالح الطلبة المحتاجين وتغطية أقساطهم الدراسية، كونهم من الفئات التي يجوز التبرع بأموال الزكاة لهم، مشيرًا إلى اطلاعه على ما تقدمه جامعة القدس من منح دراسية للعديد من الطلبة الأيتام والمحتاجين وذوي الوضع الاقتصادي السيئ.

وفي هذا السياق، أكد مدير دائرة أصدقاء جامعة القدس وتعزيز الموارد السيد محمد جاموس، أن جامعة القدس تنتهز فرصة حلول شهر رمضان الكريم للقيام بعدة فعاليات خيرية يعود ريعها لصالح الطلبة الأيتام والمحتاجين وغير المقتدرين، مؤكدًا أن جامعة القدس تقوم بكل ما هو ممكن لتوفير المنح والمساعدات للطلبة ضمن رسالتها الهادفة إلى عدم حرمان أي طالب من مقعده الدراسي نتيجة وضعه الاقتصادي السيئ.

يذكر أن زكاة المال تعدُّ رافدًا أساسيًا لصندوق الطالب المحتاج في جامعة القدس، ويتم صرف هذه الأموال للطلبة المحتاجين، الذين تنطبق عليهم شروط أموال الزكاة ضمن العديد من المحددات التي تضمن الشفافية والمصداقية مع المتبرعين.

(1) <https://www.alquds.edu/ar/news-ar/announcnments-ar/27219>

للنشر في مجلة المقدسية

تُعطي المجلة الموضوعات والقضايا الخاصة بمدينة القدس في كافة المجالات الروحية والفكرية والحضارية والعمرانية والسياسية والثقافية إلى جانب المخططات والسياسات الإسرائيلية التي تستهدف القدس استيطاناً وتهويداً.

وتُرحب المجلة بمساهمات المفكرين والمثقفين والباحثين في مختلف أبوابها وضمن الحدود المتعارف عليها، سواء أكان اهتمامها بقضايا القدس والانتهاكات الإسرائيلية ومخططات التهويد فيها أو مقالات وتقارير عن الندوات والمؤتمرات أو عروض لكتب خاصة بمدينة القدس، كما وترحب بالمساهمات الأدبية التي تُعزز جسور التواصل بين الإنسان العربي والمدينة المقدسة.

كما تُرحب المجلة بتلقي أي مادة لإعادة النشر حسب تقييم هيئة التحرير وتقدير أهمية إعادة النشر إلا إذا كانت دراسات وبحوث يُراد تحكيمها حيث تتحمل المجلة كلفة التحكيم ونشر الأبحاث في قسم الدراسات والبحوث المخصص للدراسات العلمية المحكمة وفق المعايير المعتمدة عامة بما في ذلك في مجلة العلوم القانونية والسياسية الصادرة عن كلية الحقوق بجامعة القدس، وخاصة أن يكون موثقاً ويشمل الإشارات المرجعية: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، مكان وسنة النشر، رقم الصفحة.

كذلك أن يكون كلُّ من الدراسة أو البحث مطبوعاً، ومرفقاً بالسيرة الذاتية للكاتب، والإرسال إلى المجلة عبر بريدها الإلكتروني.

تلتزم المجلة بتقييم المشاركة، وإعلام الباحث بنتيجة التقييم خلال شهرين من تاريخ استلامها، والمشاركات التي تعتذر المجلة عن نشرها لا تُرد إلى الكاتب.

لإرسال الأبحاث والدراسات عبر الإيميل: almaqdisieh@alquds.edu



قوس مريم - رسومات الفنان شهاب القواسمي



لبنان 260.000 ليرة | الأردن: 4 دينار | سوريا: 200 ليرة | مصر: 20 جنيه | تونس: 3 دينار | المغرب: 40 درهم | مسقط: 2 ريال
السعودية: 20 ريال | البحرين: 3 دينار | الكويت: 3 دينار | قطر: 20 ريال | الإمارات: 20 درهم

طبعة مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع - القاهرة